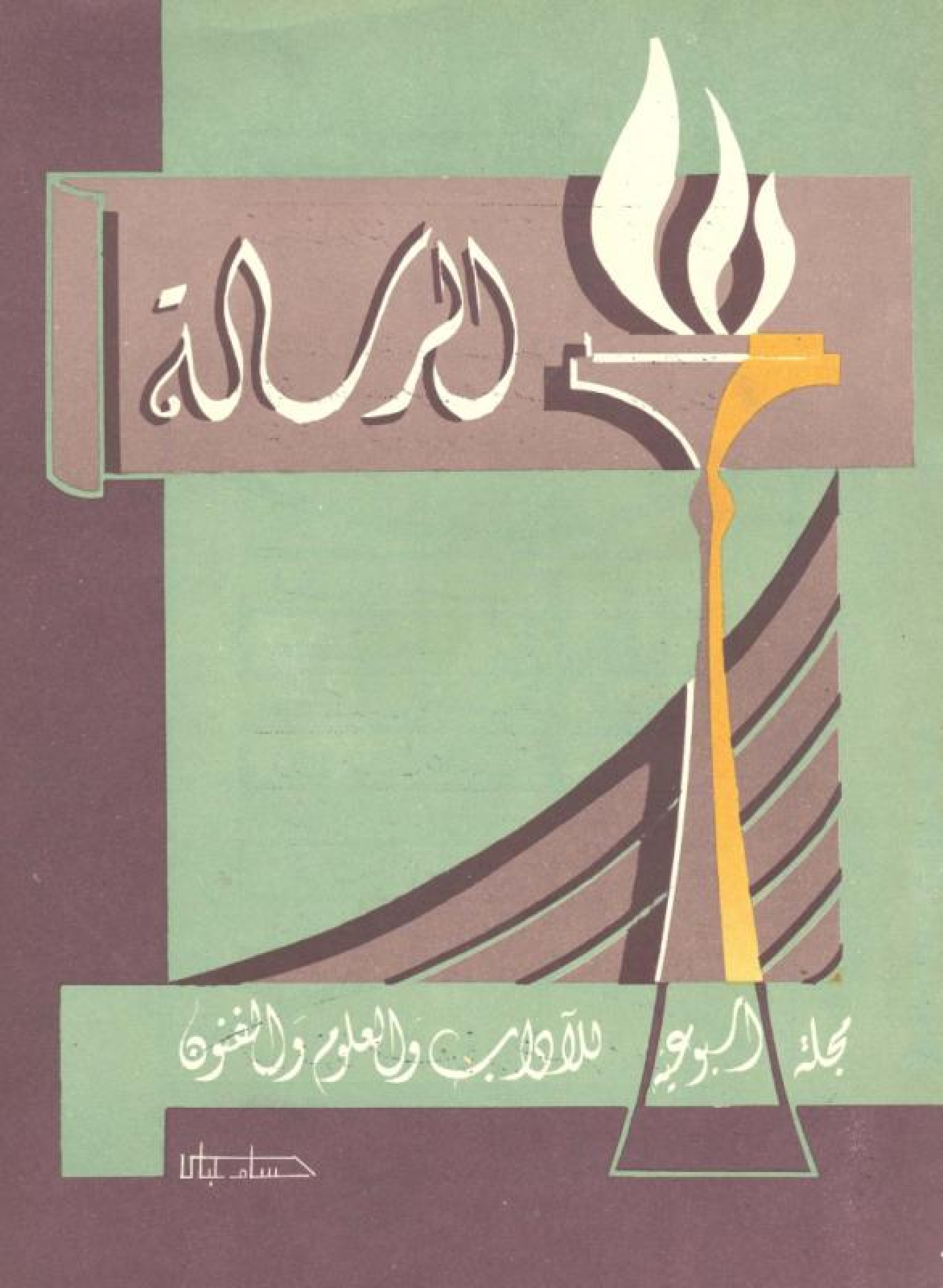

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

الرسالة

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
تصدرها
الثقافة والإرشاد القومي

تليفون ٥٣٩٤٠
٤٢٧٩٤

في هذا العدد

الاشتراكات :
١٥٠ قرشا سنويا
يضاف أجر بريد من
خارج ج.ع.م.
الإدارة :
٢٧ ش عبد الخالق ثروت
بريد : محمد فريد ـ القاهرة .

الأدب الحرام !!

بقلم: أحمد حسن الزيات

الأدب عطر النفس الزكية وشعاع الروح اللطيف : ينفح الحس فيزكيه ، ويضيء العقل فيهديه . وهو الجزء الروحي من كل نفس ، والقبس الالهي في كل قلب ، والخصيصة الانسانية التي تميز بها آدم من كل حي .. بلغت رسالات الله الى خلقه بلسانه . وانجلت عمايات النفوس بنوره ، وهدهدت آلام الخليقة بانغامه ، ورسمت المثل العليا للناس بوساوس احلامه .

ولولا خلال سنها الشعر مادرى

بناة المعالي كيف تبنى المكارم

على أن هذه الملكة اللطيفة قد تنحرف باختلال العقل او انحلال الخلق فتصبح فنا لا ادبا ، وهوى لا عقلا وغريزة لا خلقا ، وصناعة لا طبيعة .. وحينئذ تنزل الى دنيا الواقع ، فتصور المباذل بريشة الفنان ، وتصف الرذائل بقلم الأديب ، ولا يبتغي الفنان أو الأديب من وراء ذلك الا لذة القارىء لا افادته ، واثارة السامع لا انارته

هذا الانحراف الأدبي قد فشا في اوربا بعد الحربين العالميتين فنشا عنه نوعان من الأدب احدهما أدب اللذة وامره يسير ، والآخر أدب المجون واثره خطير . فاما ادب اللذة وهو ما يسميه الفرنسيون اليوم : « اللذة الأدبية » « لادلكتاسيون ليتريز » فهو أدب يلذ ولا يفيد ، ويسوغ ولا يغذي ، ويشغل ولا ينبه ، كالذي تقراه في أكثر الصحف وبعض القصص مما يجذبك عرضه ويلذك تصويره ويلهيك موضوعه فاذا فرغت من قراءته لاتجد له رجعا في نفسك ولا حاصلا في ذهنك ..

طغى هذا الأدب على الاقلام فى أوربا بعد الحرب فهزم الكتاب النافع ، وطرد البحث المفيد ، فثارت ثائرة اقطاب الكتابة وانحو بالنكر على معالجيه ومروجيه ، وحاولوا أن يفتحوا أعين الناس على أخطاره بما نشروا وأذاعوا ، ولكن العلة كانت أفدح مما ظنوا • فان الاعصاب التى أوهنتها الحرب بفظائعها وفواجعها وتوابعها لم تعد قادرة على معاناة الجد واحتمال التقصى • فرجعوا يتحاورون ويتشاورون ويطلب بعضهم الى بعض أن يمسوا الفائدة فى اللذة ، ويمزجوا المرارة بالحلاوة تهوينا على الأعصاب المنهكة وتسكينا للنفوس القلقة •

ذلك هناك • أما هنا فالأمر مختلف : لاأعصابنا موهونة من حرب ولا نفوسنا قلقة من ضيق • انما هى الثقافة الضحلة والأمية الفاشية والتربية المهملة والصبر الفارغ والطبع السئوم والوقت المضيع ، والحياة الهازلة •

خير ما فى المدرسة الألعاب ، وخير ما فى المجلس النكت ، وخير ما فى الكتاب الافاكيه ، وخير ما فى الصحيفة الصور ، وخير ما فى النزهة التهريج !

فاذا كان الناس فى أوربا قد انصرفوا بعد الحرب عن أدب المنفعة الى ادب اللذة فان ذلك وان طال عرض سيزول ، لان ثقافة النفس فى الغرب اصيلة وحب المعرفة فى اهله طبيعة •

أما عندنا فان القراء يعكفون على هذا الأدب لأنه رضا السطحية الغالبة وهوى العامية العريقة ، فهو الأصل ، وما جاء على اصله لايسأل عن علته ولا يتعجب من وجوده •

وأما أدب المجون أو الفحش فيختلف عن أدب اللذة فى الدواعى التى تدعو اليه ، وفى الدواهى التى تنجم عنه ، فمن دواعى أدب اللذة عامية الذهن او سطحية الفكر أو سآمة الجد ، وهى اعراض طارئة مصيرها الى الزوال ، وانحراف عن الطبيعة مآله الى الاعتدال ، ومن دواهيه انه يلفظ أهله على ساحل الحياة فلا يخوضون العباب ولا يغوصون على الجوهر ، ويدفعهم الى هامش الوجود فلا يكون لهم فى متنه مكان يرمق ولا شأن يذكر •

ولكن دواعى أدب المجون التنفيس عن رغبة مكظومة او التعبير عن عاطفة جائشة والتحرر من التزامات مقيدة • وهى خواص فى طبع الانسان تلزم لزوم البكاء والضحك ، وتدوم دوام الهزل والجد • واقل دواهيه ان تزول الحدود بين المعروف والمنكر • فلا يكون فارق بين حلال وحرام ولا بين نظام وفوضى ولا بين انسان وحيوان •

أدب المجون اذن خاصة تلزم لا عرض ينفك • ذلك لأن حياة الانسان من لوازمها الحياء والوقاحة والعفة والفجور والاحتشام والتبسط والتصون والتبذل ، والأدب المطلق صورة لهذه المتناقضات جميعا فالفنان الشاعر او الكاتب أو المصور لابد ان يعبر بطريقته الخاصة عن كل ما يجول فى نفسه او يقع تحت حسه • وكلما كان هذا التعبير صادقا كان ادخل فى باب الفن وأوغل فى طريق الكمال • من أجل ذلك كان أدب المجون ثابت الوجود فى أدب العالم كله • وهو فى الادب العربى عريق الاصل •

ظهر منذ قال العرب الشعر ورووه منه لامية امرىء القيس ودالية النابغة ورائية بشار(١) وغزوات ابن ابي ربيعة وفواحش ابي نواس ومنديات ابن اياس ومخازي ابن سكرة واحماض ابن حجاج ، وظل الادباء في كل زمان ومكان ينظمون المجون وينشرونه . ولا تزال ذواكر المعاصرين تعي ما تلقفته الافواه من مجون حافظ والرصافي وامام العبد والهراوي مما لم تسجله صحيفة او يدونه كتاب .

على ان هؤلاء جميعا كانوا ينشئونه لانفسهم لا للناس ، ويتناقلونه في السر لا في العلن ، ويتفكهون به في المجالس الخاصة لا في المجامع العامة . ولو كان لهم ما لنا اليوم من طباعة تنشر وصحافة تذيع وجمهور يقرأ لتحرجوا من اكثر ما قالوه . فان الناس منذ بث الله في ابويهم آدم وحواء فخصفا على جسديهما العاريين من ورق الجنة شعروا ان للجسم عورات لايجوز ان تظهر . ولما هذبهم الدين وثقفهم العلم وصقلهم التحضر شعروا كذلك ان للفكر عورات لايليق ان تنشر . فهم بحكم الحرية والاستقلال والانطلاق يقولون ويفعلون في خلواتهم ومباذلهم ماشاءوا ولكنهم بحكم الدين والقانون والعرف يسترون سوءاتهم ونزواتهم ما استطاعوا ، فلا يقولون كل حق ولا يصورون كل حالة ولا يظهرون كل مضمر ، مراعاة لشعور الجماعة ومحافظة على كرامة الانسان .

ادب المجون يجوز اذن ان يقال ، ولكن لايجوز ابدا ان يعلن . والرقيب على هذا الادب ضمير الكاتب وكرامة القارىء . فما دام للكاتب ضمير يحميه الدين القويم والخلق الكريم فانه يتكرم عن الهبوط الى حضيض القوادين الذين يزينون الفحش والمهربين الذين يروجون المخدر . وما دام للقارىء كرامة يقويها الحس الصادق والطبع السليم فانه يتنزه عن سماع الهجر ورؤية المنكر . والناس في الشرق والغرب ، وفي القديم والحديث كانوا كذلك قبل ان تقوم قيامة الحرب العامة التي اهلكت فيما اهلكت تراث الانسانية والمدنية من كريم الشمائل وحر الخلال .

هتك بشار في بعض شعره ستر الحشمة فنقم الناس منه ذلك وتمنوا موته صونا للعذارى وغيرة على المخدرات ، حتى قال مالك بن دينار : « ما شيء ادعى لأهل هذه المدينة الى الفسق من اشعار هذا الاعمى الملحد » وانتهى المجون ببشار الى ان امر به الخليفة المهدي فضرب بالسوط حتى هلك ! واستهتر ابو نواس في الغزل واسترسل في الفجور حتى حبسه الخليفة الامين ، ولم يكد يخرج من ظلام الحبس ، حتى دخل في ظلام الرمس !

والف الشاعر الروماني « اوفيد » كتابه (فن الحب) فرأى فيه القيصر اغسطس افسادا للناس فنفى المؤلف الى (سرماسيا) وقال لطيباريوس حين سأله العفو عنه : « لا انكر ان اوفيد شاعر ميزته الآلهة بالذكاء البارع والقريحة النافذة ، ولكنه افسد بكتابه شباب روما فحق عليه ان يموت في سجن سرماسيا » .

وكتب فلوبير القصصي الفرنسي قصة (مدام بوفاري) فوجد الناس في اسلوبها خروجا عن مذهب الحياء فرفعوا امره الى القضاء فحكم عليه بالكف عن معالجة هذا النوع من القصص .

ونظم (بودلير) الشاعر الفرنسي ديوانه (ازهار الشر) فثار على جرأته اهل

---

(١) من هذه القصيدة التي قالها بشار في مراهقة خلا بها هذان البيتان :

ماذا بأمي اذا رأت شفتي ... أو كان منك الحديث ينتشر

أقول لهـا : بقة لها ظفر ... ان كان في البق ماله ظفر

والبقة من اسماء البعوض .

الحفاظ، والنخوة وساقوه الى القضاء فحكم عليه بغرامة قدرها ثلثمائة فرنك واعدام ست قصائد من مطولاته .

فلما زلزل الله اركان الارض بالحربين العالميتين كما قلت انقلبت الاوضاع وتغيرت الطباع واختلت المقاييس وبرد الدم الحار وبلد الحس المرهف وغلظ الجلد الرقيق فشاع الاغضاء، وساغ البذاء، وقلت المبالاة وسكنت الحمية حتى صار الفجور دينا له انبياؤه ومبشروه . فمن انبيائه فرويد وجيد وسارتر ، ومن مبشريه لورنس وفكتور مرجريت . اما الاتباع فهم عبيد التقليد ومسوخ الفن ومشوهو الخلق من امثال فلانة في فرنسا وفلانة في لبنان وفلان في مصر .

ومن كبار الادباء الذين راعهم هذا الدين فرنسوا مورياك فقد حزبه الامر واحزنته الحال حتى القى ثلاثة اسئلة على صفوة من رجال العلم والادب في اوربا يرجو ان يجد في الاجوبة عنها طبا لهذا الداء، وتشفيا لهذا البلاء ، قال :

١ ـ « هل نجد في انصراف الادب الى التعبير عن شهوات الجسد العارمة خطرا على الفرد وعلى الجماعة وعلى الادب نفسه ؟

٢ ـ من هم الادباء الذين تقع عليهم التبعة في انحطاط الادب الحديث ؟

٣ ـ اى المذاهب قد ساعد على هذا الانحطاط ؟

فاذا فرضنا ان هذه الاسئلة القيت علينا كما القيت عليهم فبماذا نجيب عنها ؟

يسأل مورياك ثلاثة اسئلة عن ادب الفحش ، اولها عن نتائجه ، وثانيها وثالثها عن اسبابه . فاما سؤاله عن نتائجه فما اظن جوابنا عنه يختلف عن جواب زملائه الاوربيين في شيء ، لان خطر الادب الفاضح على الفرد والجماعة وعلى الادب في نفسه لايماري احد فيه لامنا ولا منهم . وهل يماري احد في ان البهيم الذي يساكن الانسان في جسد واحد انما يروضه ويكبحه الادب القائم على العقل والدين والعلم ، تارة بالشكائم واللجام ، وتارة بالسياسة والملاينة . فاذا فسدت طبيعة هذا الادب فانقلب القيد سوطا يلهب ، والشكيمة مهمازا يحث ، افلت البهيم من ربقته فافترس الانسان الذي يعيش معه ، وحطم المجتمع الذى يضطرب فيه . والادب الذى اطلق هذا البهيم بتمليق غرائزه وتحريض شهواته سينتهي امره لامحالة الى ان يصير آفة تتقى وجرثومة تحارب ، لان في ابن آدم محكمة داخلية تسميها الضمير اذا تعطلت حينا فلن تتعطل ابد الدهر .

واما سؤالاه عن اسبابه فالامر بيننا وبينهم في جوابيهما جد مختلف . ان اسبابه عندهم هي المرض وان اسبابه عندنا هي العدوى . ولا اقصد بالعدوى عدوى حدوث المجون فان المجون كما قلت اصيل في كل نفس ، عريق في كل ادب ، انما اقصد بالعدوى عدوى نشره في الصحف والكتب والتمثيل بنوعيه المحقق والمصور .

ليس على المرء من حرج ان يماجن صحبه الادنين في مجلسه الخاص . وليس عليه من حرج ان يعرى في غرفة نومه او في حمام بيته ، انما الحرج كله ان يماجن في ملأ او يعرى في شارع . والذين يسمعونه مفحشا ولا يعترضون ، او يرونه عاريا ولا يعرضون لايقلون مجونا ولا جنونا عنه .

فالمسألة في ادب المجون مسألة ضمير في الكاتب والناشر ، وكرامة في القارىء والناظر . في وجودهما عدمه ، وفي عدمهما وجوده .

احمد حسن الزيات

عود إلى مشكلات الرسم العربي

للدكتور علي عبد الواحد وافي

كثر الحديث في العقد الخامس من هذا القرن عن الرسم العربي وعيوبه ووجوه اصلاحه ، وتقدم كثير من الباحثين بمقترحاتهم في هذا الصدد ، وشغل الناس أمدا طويلا بمناقشة مقترح جريء من هذه المقترحات ، وهو مقترح باستخدام الحروف اللاتينية في رسم اللغة العربية تقدم به الى المجمع اللغوي في أوائل سنة ١٩٤٤ المغفور له عبد العزيز فهمي (باشا) ، وعنى المجمع بطبعه وطبع ردود الأعضاء عليه وتعقيب صاحبه على هذه الردود في كتيب خاص ظهر سنة ١٩٤٦ تحت عنوان « **تيسير الكتابة العربية** » وعنى صاحب الاقتراح نفسه باخراج كتاب باسمه في نحو مائتي صفحة من القطع الكبير بعنوان « الحروف اللاتينية في الكتابة العربية » ضمنه تفاصيل اقتراحه ، ووجوه تطبيقه ، وردوده على المعارضين له ، ولم يأخذ المجمع بهذا المقترح ولا بغيره من المقترحات التي قدمت اليه من أعضائه . ورأى من الأمثل أن ينظم لعلاج هذه المشكلة مسابقة عامة يخصص فيها جائزة كبيرة لمن يقبل اقتراحه . فتقدم الى هذه المسابقة عدد كبير لم يتقبل المجمع اقتراح أحد منهم بقبول حسن . ثم وقفت المسألة عند هذا الحد ، فيما عدا بعض اصلاحات يسيرة طبقت في ميادين الطباعة ، وخاصة في صحيفة الأهرام ، لتوحيد صورة الحرف في حالتي انفراده ووصله بما بعده أو بما قبله ، واصلاحات أخرى يسيرة كذلك لاتمس جوهر المشكلة في شيء أخذ بها المجمع اللغوي نفسه فيما بعد . وانقضى الآن زهاء خمسة عشر عاما لم تثر في أثنائها هذه المشكلة في صورة جدية ، مع أنها خليقة أن تثار في كل وقت ، وأن تتوفر على حلها جهود الهيئات والعلماء في مختلف بلاد الوطن العربي ، لعلاقتها الوثيقة بمستقبل الثقافة العربية ومستقبل اللغة الفصحى .

ولذلك رأينا من الخير أن نعيد فتح باب المناقشة في هذه المشكلة ، وآثرنا فتحها على صفحات «الرسالة» لاختصاصها بمثل هذه البحوث ولأنها كانت طوال الفترة التي عولج في أثنائها هذا الموضوع أهم حلبة التقت فيها آراء الباحثين ومناقشاتهم .

ولن نحاول التقدم بأي اقتراح ، وانما نقتصر على رسم أبعاد المشكلة ، ورجع المقترحات التي قدمت بشأنها الى طوائف ، وبيان ما تنطوي عليه كل طائفة منها محاسن ومثالب ، تاركين الباب مفتوحا لكل من لديه اقتراحات أخرى لعلاج هذا الموضوع ، على أن تكون اقتراحات بناءة ، تدرأ عيوب الرسم العربي ، وتبرأ من جميع ما وجه الى الاقتراحات السابقة من مآخذ .

ونرى من الواجب قبل أن نبدأ هذا العرض أن نرد على مغالطة واهية يلجأ اليها خصوم العربية الفصحى من الشعوبيين وعملائهم ، اذ ينتقصون من قيمة اللغة نفسها ومن كفايتها لوجود بعض عيوب في رسمها . نقول انها مغالطة واهية، لأن اللغة شيء ورسمها شيء آخر . فقد تكون اللغة نفسها في أرقى درجة من السمو والكفاية بمفرداتها وقواعدها وأساليبها وطرائق تعبيرها ، ويكون رسمها مع ذلك معيبا من عدة وجوه ، وقد تكون اللغة بدائية منحطة في جميع عناصرها ويكون رسمها معبرا تعبيرا دقيقا عن جميع ما تشتمل عليه كلماتها من أصوات ، وقد يقتبس

أهل اللغة حروف رسمهم من أبجدية مستخدمة فى لغة أخرى كما اقتبست الابجدية العربية من رسم اللغات الفارسية والاردية والتركية والسواحلية . بل ان الرسم العربى نفسه قد اقتبس من رسم لغات أخرى : فاقتبس فى أول الأمر من الخط المسند الذى كان يستخدم فى رسم اللغة اليمنية القديمة . ثم اقتبس بعد ذلك من الرسم النبطى الذى كان يستخدم فى رسم لهجة من اللهجات الآرامية وهى اللهجة النبطية . ثم تأثر فيما بعد بالرسم الكوفى والسريانى وأدخلت فيه بعض تعديلات حتى انتهى به الأمر الى الوضع الحالى . فلا يضير اذن اللغة العربية نفسها فى شىء أن يقصر رسمها عن درجة الكمال ، كما أنه لا ينتقص من تكوين غادة جميلة أن ينتاب صورتها الشمسية بعض اهتزازات أو يخطىء الرسام فى ابراز ملامحها وحسن تقويمهـــا فى لوحته .

وليس معنى ذلك أنه يصح السكوت على عيوب الرسم العربى . فالرسم هو أداة تعلم اللغة، ووسيلة الثقافة فى جميع ما يكتب بها . فبمقدار كماله ودقته يسهل تعلمها ، وتثبيت ملكتها فى النفوس ، واشاعة ثقافتها ، وانطباعها انطباعا سليما فى السنة أهلها وأقلامهم .

***

ترجع أهم عيوب الرسم العربى الى اغفاله الاشارة الى الحركات . فهو يدون الكلمات عارية عن حركات حروفها، اى مجردة من الرمز الى اصوات المد القصيرة (الفتحة ، الكسرة ، الضمة) التى تلحق الأصوات المقطعية فى الكلمة .

وقد ترتب على هذا العيب أضرار كثيرة يرجع اهمها الى ما يلى :

١ ـ أنه لا يستطيع أحد أن يقرأ نصا عربيا قراءة صحيحة ويشكل جميع حروفه شكلا صحيحا الا اذا كان ملما بقواعد اللغة العربية وأوزان مفرداتها الماما تاما ، وكان فاهمـا من قبـل معنى ما يقرؤه . ففى معظم اللغات الأوربية ، كما يقول قاسم أمين ، يقرأ الناس قراءة صحيحة ما تقع عليه أبصارهم وتتخذ القراءة وسيلة للفهم ، أما نحن فلا نستطيع أن نقرأ قراءة صحيحة الا اذا فهمنا أولا ما نريد قراءته .

٢ ـ أن النص العربى الواحد عرضة لأن يقرأ قراءات مختلفة بعيدة عن اللغة الفصحى . وذلك لانه قد حدث تناوب واسع النطاق فى أصوات المد القصيرة فى اللهجات العامية ، حتى اننا لانكاد نجد كلمة باقية فى هذه اللهجات على وزنها العربى الصحيح ، كما أشرنا الى ذلك فى مقال سابق (انظر عدد أول أبريل ١٩٦٥) . فالنص العربى المجرد من الشكل عرضة لأن يقرأه أهل كل لهجة حسب منهجهم فى وزن الكلمات .

٣ ـ انه من المتعذر فى هذا الرسم قراءة أسماء الأعلام (أسماء الامكنة والبلاد والجبال والبحار والأناسى .. الخ) قراءة صحيحة الا اذا كان القارىء يحفظ الكلمة وضبطها من قبل . ولذلك تضطر بعض المعجمات الى تهجى حروف الكلمات التى من هذا القبيل والنص على حركة كل حرف منها . فيقول مثلا « صفين » بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء الموحدة بالكسر .

٤ ـ أن رسما كهذا من شأنه أن يشيع اللحن ، ويعمل على انحلال العربية الفصحى ، ويحول دون تثبيت ملكتها فى النفوس ، ويحمل على الاستهانة بقواعدها ، ويصرف كثيرا من خاصة الناس أنفسهم عن الالمام بضوابطها النحوية والصرفية ، لأن فى استطاعتهم بفضل هذا الرسم المعيب ان يكتبوا ويؤلفوا بدون أن يكونوا ملمين بأصول هذه اللغة ولا مستطيعين هم أنفسهم قراءة ما يكتبونه قراءة صحيحة ، وبدون أن يظهر فى كتاباتهم أى أثر لقصورهم هذا .

***

ولا يكاد يخلو من مثل هذه العيوب ، بل مما هو أشد منها أى نوع من أنواع الرسم . فاللبس الذى يحدثه احيانا الرسم العربى ليس شيئا مذكورا بجانب اللبس الذى يحدثه الرسم الانجليزى مثلا ، وخاصة فى النطق بأصوات المد

a, e, i, ou, ie, io,ei ea, ee, etc

فكثيرا ما يختلف النطق بالصوت الواحد من هذا النوع وغيره تبعا لاختلاف الكلمات التى يرد فيهـا ، حتى انه لا يستطاع قراءة معظم الكلمات الانجليزية قراءة صحيحة بمجرد النظر الى حروفها ، بل لا بد فى ذلك أن يكون القارىء قد عرف نطق الكلمة من قبل عن طريق سماعها من انجليزى ، كما انه لا يستطيع كتابتها كتابة صحيحة بمجرد سماعها ، بل لا بد فى ذلك أن يكون قد حفظ حروفها من قبل عن ظهر قلب . واذا كان الأوروبيون يقرءون قراءة صحيحة فليس سبب ذلك راجعا الى أن رسمهم يعبر

تعبيرا دقيقا عن أصوات الكلمة ، وانما هو راجع الى ان لغة كتابتهم لاتكاد تختلف عن لغة حديثهم فيكفى أن يرمز للكلمة على أية صورة لينطق بها الواحد منهم على وجهها الصحيح ·

ولكن وجود هذه العيوب أو ما يشبهها فى الرسم الاوروبى أو غيره لا يبرر اغفال علاجها فى الرسم العربى، وخاصة لأن اتفاق لغة الحديث مع لغة الكتابة عند الأوروبيين يخفف كثيرا من آثار هذه العيوب فى رسمهم ، على حين أنها تنطوى على أضرار بليغة فى الرسم العربى فى العصر الحاضر الذى انحرفت فيه اللهجات العامية أو لهجات الحديث انحرافا كبيرا عن اللغة الفصحى التى نستخدمها فى الكتابة ·

***

هذا ، وقد قدمت عدة اقتراحات لسد مواطن النقص السابق ذكرها · وترجع هذه الاقتراحات الى طائفتين رئيسيتين : يكتفى أصحاب الطائفة الأولى منهما باصلاحات شكلية لا تمس جوهر اللغة ولا صورة الرسم الحاضر ، بينما يرمى أصحاب الطائفة الثانية الى ادخال تغيير جوهرى فى اللغة نفسها أو فى صورة رسمها ·

***

أما اقتراحات الطائفة الأولى فمن اهمها ما يلى :

١ ـ أن يلتزم شكل الكلمة التى من شأنها أن تثير اللبس عند أوساط المتعلمين اذا تركت من غير شكل أما الكلمات التى يدل السياق على شكلها ، أو يكفى الالمام بمبادىء القواعد العربية للنطق بها على وجهها الصحيح ، أو لا يمكن أن ينطق بها فى صورة أخرى، فتترك بدون شكل ·

وغنى عن البيان أن هذا الاقتراح لاتكاد تظهر ثمرته الا لدى الملمين بقواعد اللغة العربية وأوزان مفرداتها ·

٢ ـ أن يلتزم شكل جميع الحروف فى المطبوع والمكتوب ، فتوضع فوق كل حرف او تحته الحركة التى تدل على صوت المد القصير الذى يلحقه ، كما يتبع ذلك فى تعليم النشء مبادىء القراءة والكتابة ·

ولا يخفى ما يترتب على الأخذ بهذا الاقتراح من الاسراف فى نفقات المطابع والورق وجهود القائمين على شئون الطبع وارهاق الكاتب والقارىء من أمرهما عسرا · وفضلا عن هذا كله فان رسم الشكل فوق الحرف أو تحته مع اتصال الحروف بعضها ببعض وضيق الحيز الذى يشغله كل حرف منها يجعل هذا الشكل عرضة للانحراف فيحدث الارتباك ، ويوقع فى الخطأ والحيرة · على أن التجارب قد دلت على أن القلم كثيرا ما يزل فى تدوين هذه العلاقات الخارجة عن هيكل الكلمة وأن النظر كثيرا ما يتخطاها عند القراءة فلا تكاد تؤدى الغرض المقصود منها ·

***

واما اقتراحات الطائفة الثانية وهى التى ترمى الى ادخال تغييرات جوهرية فى اللغة نفسها أو فى صورة رسمها فيرجع اهمها الى ما يلى :

١ ـ اقتراح المغفور له عبد العزيز فهمى (باشا) الذى أشرنا اليه فى صدر مقالنا ، وهو أن تستبدل الحروف اللاتينية ومناهج الرسم اللاتينى (التى ترمز الىأصوات المد القصيرة بحروف تدون فى صلب الكلمة) بالحروف العربية ومناهج الرسم العربى ·

ولا شك أن تطبيق هذا الاقتراح بعد تنقيح فى بعض التفاصيل التى ذهب اليها القائلون به كفيل بالقضاء علىجميع عيوب الرسمالعربى واتقاء أضرارها السابق ذكرها ·

غير أنه ينطوى على ضرر آخر بليغ · وذلك أن من شأنه أن يحول ، عاجلا أو آجلا ، بين الأجيال القادمة والانتفاع بالتراث العربى المدون برسمنا الحاضر ·

صحيح انه يمكن اتقاء ذلك بالالتجاء الى احدى محاولتين، ولكن كلتيهما توقع فى صعوبة تزيد كثيرا على الصعوبة التى نعمل على ازالتها · أما احداهما فان يتعلم كل فرد نوعين من الرسم العربى : الرسم القديم الذى يتيح له الانتفاع بنتاج الفكر العربى من النشأة الى العصر الحاضر ، والرسم الحديث الذى يقرأ به ما يدون بعد هذا الاصلاح ويستخدمه فى كتابته· ولا يخفى ما يترتب على ذلك من الارتباك ، واطالة الزمن الذى نتعلم فيه القراءة والكتابة ، وانفرادنا من بين سائر الأمم بأعجوبة فى ميادين الرسم والتعليم· وأما الأخرى فأن يعمد الى جميع ما كتب أو طبع بالرسم العربى فى مختلف أنحاء العالم فيعاد تدوينه أو طبعه وفق هذا الرسم الحديث · ولا يخفى أن مشروعا كهذا تنوء به الجهود الانسانية وتعجز الخزائن عن تمويله ·

هذا الى ما يترتب على اصطناع الطريقة اللاتينية من كثرة حروف الكلمة، اذ تصل بحسب هذا الرسم الى ما يقرب من ضعفى عددها فى الرسم الحاضر · فكلمة « كتب » مثلا التى نرسمها الآن ثلاثة أحرف تصبح ستة أحرف بحسب الرسم اللاتينى ·

٢ ـ واقترح آخرون أن يكون لكل حرف من حروف الهجاء العربى أربع صور مختلفة : صورة

فى حالة تحركه بالفتح ، وأخرى فى حالة تحركه بالكسر ، وثالثة فى حالة تحركه بالضم ، ورابعة فى حالة تسكينه . وهذا فى مجمله هو المنهج الذى يسير عليه الرسم الحبشى .

وتفضل هذه الطريقة الطريقة السابقة بأنها تحقق الغرض المنشود مع ابقاء عدد حروف الكلمة على ما هى عليه . فتوفر بذلك قسطا كبيرا من الوقت والمجهود والنفقات المادية فى الورق وأجور العمال ... وما الى ذلك من الأمور التى تقتضيها الطريقة السابقة . فكلمة « كتب » مثلا ترسم ثلاثة أحرف حسب هذه الطريقة على حين أنها ترسم ستة أحرف حسب الطريقة السابقة .

ولكنها تشتمل على الضرر البليغ نفسه الذى أشرنا اليه فى تقدنا للاقتراح السابق ، وهو قطع الصلة بين الماضى والحاضر وتعويق الاجيال القادمة عن الانتفاع بالتراث العربى المدون بالرسم الحالى . هذا الى أن عدد حروف الهجاء يصبح بحسب هذه الطريقة أربعة اضعاف عددها الحاضر . ولا يخفى ان ذلك يكلف المطابع نفقات باهظة ، ويرهق العمال القائمين على صف الحروف ، ويجعل عملهم عرضة للزلل ، ويشيع الأخطاء المطبعية ، ويحدث الارتباك والحيرة عند المبتدئين من المتعلمين ، ويطيل زمن تعلمهم للهجاء .

٣ ـ واقترح بعضهم ادخال الشكل فى بنية الكلمة حتى لايتخطاه نظر القارىء . وذلك بأن تخترع حروف للرمز الى أصوات المد القصيرة (التى يرمز اليها الآن بالفتحة والكسرة والضمة) وتدون هذه الحروف فى صلب الكلمة فى مواضعها . فلتدوين كلمة « كتب » مثلا يرسم بعد كل من الكاف والتاء والباء الحرف الذى سيخترع للاشارة الى ما تشير اليه الفتحة فى رسمنا الحاضر . وهذا هو المنهج الذى يسير عليه الرسم الاوروبى . وقد انتصر لهذا الاقتراح جماعة من الباحثين على رأسهم المغفور له أحمد لطفى السيد (باشا) . فقد نشر هذا الرأى فى مجلة «**الموسوعات**» سنة ١٨٩٨ ، ثم عاد فأشار اليه فى مجلة « الشئون الاجتماعية » بعدد فبراير سنة ١٩٤١ . غير أنه عقب عليه فى صفحة ١١ من هذه المجلة الأخيرة بما نصه : « ولست متمسكا بالطريقة التى اقترحتها منذ زمان بعيد . ولكنى راض بأى طريقة تؤدى الى الغاية التى ننشدها من توحيد لغة الكتابة ولغة الكلام فى الجملة ليسهل تعليمها من ناحية وليوجد حد مشترك من اللغة بين المتعلمين وغير المتعلمين » .

غير أنه يظهر لنا أن هذه الغاية التى يبغيها لايكاد يتحقق شىء منها بما تضمنه اقتراحه من ادخال الشكل فى رسم الكلمة . وذلك أن الفائدة التى يحققها هذا الاصلاح لاتكاد تعدو تسهيل القراءة واتقاء الخطأ فى ضبط الكلمة حسب وزنها فى اللغة الفصحى ، ولا تؤدى الى توحيد لغة الكتابة ولغة التخاطب .

هذا الى أنه يوجه الى طريقته جميع المآخذ التى وجهناها الى الطريقتين السابقتين . فهى تخلق لنا رسما يختلف فى كثير من الوجوه عن رسمنا الحاضر ، فتقطع الصلة بين ماضينا وحاضرنا . وهى من جهة اخرى تطيل رسم الكلمة فتصل بحروفها الى نحو ضعفى عددها فى الرسم الحاضر .

٤ ـ واقترح بعضهم الغاء الاعراب والزام السكون أواخر الكلمات حتى تضيق مسافة الخلف بين رسم الكلمة ونطقها فى اللهجات العامية المستخدمة فى المحادثة ، فتسهل على الناس القراءة ، ويتخلص الرسم من بعض عيوبه ، وقد جنح الى هذا الرأى كثير من السابقين ، وجنح اليه فى الوقت الحاضر الأستاذ **توفيق الحكيم** فيما كتبه أخيرا فى جريدة الأهرام فى مقدمة مسرحيته «الورطة» وفى خاتمتها .

وقد كفانا المغفور له **أحمد لطفى السيد (باشا)** مئونة الرد على هذا الاقتراح بما عقب به عليه فى مجلة الشئون الاجتماعية (عدد فبراير سنة ١٩٤١) اذ يقول : « وهذا الرأى مطعون فيه من وجهين : أما الأول فانه لا يحل من المسألة الا بعضها دون البعض الآخر ، لأن ضبط حركات الحروف ليس ضروريا فى الاعراب فحسب، بل هو أشد ضرورة فى بنية الكلمة . وهذا الضبط من جوهر اللغة ، فاذا أهملنا الشكل ولم نأت بطريقة تقوم مقامه ظل الناس يلفظون الكلمات على غير وجهها الصحيح كما هم الآن يفعلون . وأما الوجه الثانى فان فى هذا الرأى اهدارا لصورة اللغة العربية وقضاء على أهم مميزاتها ، وذلك ما لانظن أحدا يرضاه متى أمكن تسهيل اللغة وشيوعها من غير الالتجاء الى العبث بسلامتها ومميزاتها » .

هذا ، وكنا نود لو اقتصر المغفور له **أحمد لطفى السيد** على ما تقدم ولم يعقب عليه بما قد يفهم منه بعض الناس أن مثل هذه الاعتبارات لا ينبغى أن تحول دون تحقيق التيسير الذى يتضمنه هذا الاقتراح ، ولكن يؤسفنا كثيرا أنه كان يسلك فى مذاهبه الاجتماعية والاصلاحية الطريقة المرنة اللولبية نفسها التى كان يسلكها فى مذاهبه السياسية .

« **دكتور على عبد الواحد وافى** »

كلمات في كلمات

بحوث لغوية وتاريخية

بقلم: حامد عبد القادر

- ١٤ -

قبل أن نستأنف الحديث عن يعقوب نعود الى سيرة اسحاق فنعرض ثلاثة من أهم الامور الخاصة بحياته .

الاول : وعد أمه له بان يرث الارض التي وعد اباه ابراهيم بامتلاكها . وفيما يلي ترجمة للنص الذي تضمن هذا الوعد :

« وظهر له (أي الرب لاسحاق) وقال : لاتنزل الى أرض مصر ، بل اسكن الارض التي أعينها لك . تغرب في هذه الارض (أرض جرار بفلسطين) فاكون معك وأباركك لانى لك ولنسلك أعطى جميع هذه الارض ، وأفي بالقسم الذى أقسمت لابراهيم ابيك وأكثر نسلك (حتى يكون) كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه البلاد » (تكوين ٢٦ : ٢ ـ ٥)

وأنت ترى أنه ليس في هذا جديد يعتد به ، فمثله مثل غيره من النصوص التي تنطوي على شيء من الاضطراب والغموض والمحاباة ، اما الاضطراب فلأنه يقول : «لك ولنسلك أعطى جميع هذه الارض» ثم يقول : « وأعطى نسلك جميع هذه البلاد » .

واما الغموض فلأن النص لم يحدد البلاد الموعود بامتلاكها . وأما المحاباة فواضحة من جعل اسحاق الوارث الوحيد لابراهيم دون أخيه اسماعيل مع ان كلا منهما من ذرية ابراهيم .

هذا وان من يبحث في مدى تحقيق هذا الوعد يجد أن امتلاك تلك الارض لم يكن لاسحاق في حياته، ولم يكن لجميع نسله بعد وفاته ، بل ان الذين امتلكوها أو استولوا عليها عنوة بحد السيف هم أبناء يعقوب أو ذريات أبنائه الذين دخلوا فلسطين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد تقريبا كما يقول بعض المؤرخين .

هذا هو الامر الاول .

اما الثاني فهو ماروته التوراة عن اسحاق خاصا بزوجته ، فقد قال - محاكيا أباه - انها أخته خشية أن يقتله الناس بسببها ، فقد كانت جميلة أيضا وينكشف أمره فيقول له أبيمالك ملك فلسطين : ما هذا الذي صنعت بنا ؟ لقد أوشك أحد الناس أن يضطجع مع امرأتك ، فتكون سببا في ارتكابنا أثما . ثم أنذر أبيمالك شعبه ، وتوعد بالقتل من يمس اسحاق أو امرأته بسوء . (تكوين ٢٦ : ٧ ـ ١١)

هذه قصة نرويها ونترك للقارىء الكريم التعليق عليها .

وأما الامر الثالث فهو قصة الذبح والفداء : يؤخذ مما ورد في الفصل الثاني والعشرين من سفر التكوين أن اسحاق كان هو الذى أمر الله ابراهيم أن يقدمه قربانا • وقد اختلف الباحثون فى هـذا الموضوع ، ففريق يرون أن اسماعيل كان هو الذى امر ابراهيم أن يقدمه ضحية • وفريق آخر يرون أن ذلك كان اسحق •

وفى وجه هذا الاختلاف ارجح بل اكاد أؤكد ان اسماعيل كان هو الضحية المفدى• ولى على ذلك دليلان أحدهما من القرآن الكريم ، والآخر من التوراة العبرية نفسها •

اما الدليل المستقى من القرآن الكريم فهو قوله تعالى ، بعد ان اكمل قصة الذبح والفداء : «وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين ، ذلك أن التبشير بولادة اسحاق بعد الانتهاء من الكلام على الفداء يدل دلالة تكاد تكون قاطعة على أن المفدى كان اسماعيل لأنه كان هو الذى ولد قبل اسحق كما هو معروف •

وأما الدليل المستقى من التوراة فهو كلمة واحدة ذكرت ثلاث مرات فى الفصل المشار اليه تلك هى

كلمة יחידך يحيدك اى وحيدك التى اراد الله

أن يظهر بها الحق فاجرى بها قلم كاتب هذا الفصل دون أن يدرى ما يترتب على ذكرها من نتائج •

تقول التوراة : خذ ابنك وحيـدك الذى تحبه اسحق (تكوين ٢٢ـ٢) ثم تقول : لانى قد علمت الآن انك تخاف الرب فلم تمسـك ابنك وحيدك عنى (تكوين ٢٢ - ١٢) ثم تقـول : من أجل انك فعلت هذا الامر ولم تمسك ابنك وحيدك (تكوين ٢٢ - ١٦) •

ان كلمة وحيدك كافية للدلالة على أن المقصود هو اسماعيل ، لأنه لم يكن كلابراهيم ابن وحيد غيره ، اما اسحق فلم يكن وحيدا ، لأن اسماعيل قد ولد من عنى (تكوين ٢٢ - ١٢) ثم تقـول : من أجل انك الاول فيكاد يكون من المؤكد أنه من اضافة بعض النساخ • بدليل أنه من الممكن حذفه والاستغناء عنه دون أن يحدث تغير ما فى المعنى • كما يمكن الاستغناء عنه فى ثلاثة مواضع أخرى ذكر فيهـا وذكر بعـده مباشرة كلمة « ابنك » وذلك فى الفقرات الثـالثة والسادسة والتاسعة من الفصل نفسه •

ونجد الاسم « اسحاق » فى العبارة المثيرة الآتية « وكلم اسـحاق ابراهيم أباه وقال له يا أبى فقال هأنذا يابنى ، فقال : ها هي ذى النار ، وها هو ذا الحطب فاين شاه القربان ؟ • »

فنحن أمام هذا النص بين اثنين فاما أن نقول ان العبارة برمتها من اضافات النساخ ، واما ان نقول ان الاسم « اسحاق » قد استبدل بكلمة أخرى ربما تكون « الصبى » أو « الغلام » •

وقد يرجح ما نقوله اننا لانجد نظيرا لهذه العبارة فى قصة الذبح والفداء التى يقصها علينـــا القرآن الكريم ، بل نجد أن ابراهيم عليه السلام يصرح لابنه بالامر ، ويقول له : يابنى انى أرى فى المنـام انى اذبحك فانظر ماذا ترى » •

ويجيب الصبى فيقول : « يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين» والقرآن كتاب الله الصادق الامين الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • والخلاصة ان القرآن الـكريم وروح نصوص التوراة العبرية التي بين أيدينا تؤيد القول بان الذبيح المفدى كان اسماعيل عليه الـسلام • يضاف الى هذا وذاك ما أثر عن الرسول الكريم وهو قوله : « أنا ابن الذبيحين » • والذبيحان هما عبدالله ابن عبد المطلب أبو الرسول الكريم ، واسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام •

- ١٥ -

نعـود الى قصـة عيسى ويعقـوب فنذكر أن التوراة قد سكتت سكوتا يكاد يكون تاما عن قصة عيساو اخى يعقوب ، فلا تحدثنا بشيء عن نسله وما كان من امرهم ،وتكتفى بان تروى أن عيساو ذهب الى عمه اسماعيل وطلب اليه أن يزوجه من ابنته محلة اخت ابنه نبايوت ، وان اسماعيل قد قبل ان تنضم ابنته الى نساء عيساو •

اما يعقوب فان التوراة تفيض فى سرد قصته فتروى فيما تروى عنه انه نهج منهج أبيه فى زواجه، وتقص فى ذلك قصة تشبه قصة زواج اسـحاق من ناحية ، وقصة زواج موسى عليه السلام من ناحيـة أخرى •

تقول التوراة في الفصل التاسع والعشرين من سفر التكوين في هذا الموضـــوع ما خلاصته : ان اسحاق رغب أن يتزوج من احدى بنات عمومته في بلاد آرام ، فذهب الى بلاد المشرق ولقي في طريق رحلته فتاة اسمها راحيل البنت الصغرى للابان بن تبوئيل بن ناحور أخي جده ابراهيم ، وكانت بنت خاله فاعجب بها ووقع حبها في قلبه وقبلهــــا ، واسرع فخطبها من أبيها لابان • ووافق الاب ، وكان المهر أن يخدم يعقوب لابان سبع ســـنين ، وقضى يعقوب الاجل ، ولكن لابان لم يزف اليه راحيل بل زف اليه أختها الكبيرة وهي ليئة •

ولما أصبح الصباح رأى يعقوب أن من زفت اليــه ليست هي راحيل التي خطبها ،فاشتد به الغضب وأخذ منه العجب كل مأخذ ، فذهب الى ختنه وخاطبه في الامر ، فقال لابان : انه ليس من تقـــاليدنا أن نزوج الصغيرة قبل البكر • أكمل اسبوع عروسك وسأعطيك راحيل على أن تأجرني سبع حجج أخر • ورضي يعقوب وقضى الاجل الثـــاني ، وأوفى لابان بالوعد فدخل يعقوب على راحيل أخت ليئة • وبذلك جمع بين الاختين • وكان هذا جائزا عندهم في تلك العصور ، كما كان من الجائز أن يتزوج الرجل أخته، أو ابنة أخيه •

وليئة بالعبرية هي לֵאָה اي المتعبة او المكدودة الذهن •

وفي العربية : اللأي : المشقة والتعب • أما راحيل فهو بالعبرية רָחֵל وهو اسم مؤنث معناه « الشاه الرضيع » •

وحملت ليئة ووضعت اربع مرات فأنجبت اربعة بنين هم رءوبين ثم شمعون ، ثم لاوي ، ثم يهوذا • وتذكر التوراة كما هي عادتها السبب في تسـمية كل واحد من هؤلاء باسمه •

ولما رأت راحيل انها عاقر عرضت على يعقوب أن يتخذ بلهة جاريتها زوجة له ليكون له منهـــا بنون كما فعلت سارة من قبل حين عرضت على ابراهيم ان يتزوج جاريتها هاجر •

ودخل يعقوب على بلهة فولدت له ابنين هما :دانا ثم نفتالي •

ولما رأت ليئة انها توقفت عن الحمل عرضت هي الاخرى على يعقوب أن يتخذ زلفة جاريتها زوجة له ففعل ودخل عليها فولدت له ابنين هما :جاد ثم أشير •

ثم حملت ليئة وولدت مرتين وأنجبت ابنين هما : يساكر ثم زبولون • واخيرا ولدت بنتا سمتها دينة •

وأكرم الله راحيل فحملت وولدت ابنا سمته .

يوسف

وهو بالعبرية יוֹסֵף يوسف اي يضيف او يزيد •وقالت راحيل في سبب هذه التسمية:«يزيدني الله ابنا آخر » تكوين ٣٠ ــ ٢٤

ثم ولدت فيما بعد ابنا ثانيـــا كانت ولادته عسرة توفيت بعدها راحيل • ومن ثم سمته « ابن أوني » = בֶּן-אוֹנִי = ابن تعبي أو مشقتي لأنهـا قاست الشدائد في ولادته •أما أبوه يعقوب فقد سماه بنيامين בִּנְיָמִין =ابن اليمن أو البركة او السعادة (تكوين ٣٥ ــ ١٨)

وبذلك كان ليعقوب اثنا عشر ولدا ذكرا ستة من ليئة ، واثنان من راحيل ، واثنان من بلهـــة جارية راحيل ، واثنان من زلفة جارية ليئة •

ــ ١٦ ــ

وتروي التوراة وعدا آخر ليعقوب بامتـلاك ارض الميعـــاد فتقـــول ما ترجمته : « انا الله القدير • اثمره واكثر ، امة وجماعة امم تكون منك • وملوك يخرجون من صلبك ، والارض التي أعطيت ابراهيم واسحق لك اعطيها ،ولنسلك من بعدك أعطي الارض» (تكوين ٣٥ : ١١ ــ ١٢)

وربما يكون هذا الوعد أسخى الوعود وأوفاها

فقد تضمن بالاضافة الى الوعد بامتلاك أرض الميعاد الدعاء ليعقوب بأن يكثر نسله حتى تكون منه أمة وجماعة امم ، وتبشيره بان ملوكا سيخرجون من صلبه » ٠

ومع ذلك فان أرض الميعاد ليست محددة المعالم في هذا النص ، وما فيه احالة على شيء لم يتحقق، فاننا اذا سألنا : ما الارض التى أعطيت لابراهيم واسحاق فاننا لانظفر باجابة سديدة ٠ ومن المؤكد اننا لن نظفر بتلك الاجابة ، ذلك ان التاريخ يثبت أنه ابراهيم واسحاق لم يمتلكا شيئا من الارض ٠

ونتتبع قصة يعقوب فنجد أن الرب يطلق عليه اسما آخر هو : اسرائيل

وهو بالعبرية יִשְׂרָאֵל اى

يغلب الرب او يصارع الرب ، فهو مركب اسنادى

يتكون من كلمتين : الاولى יִשְׂרָה يسره مبنى

يغلب أو يصارع ، والثانية אֵל ايل اى

الرب ، والكلمة الثانية هى نفسها التى تأتى فى آخر كثير من الاسماء ذكرنا منها اسماعيل ، ومنها جبرائيل وميكائيل ٠

فلما اندمجت الكلمتان حدثت بعض تغيرات حرفية وصارتا يسرائيل٠ولما عرب الاسم جعلت الياء الاولى همزة للسبب الذى ذكرناه من قبل

وتذكر التوراة فى تعليل هذه التسمية « ان الرب ظهر ليعقوب فى احدى الليالى فى صورة انسان ، وقامت بينهما مصارعة انتهت عند الفجر بتغلب يعقوب ٠ وحينئذ قيل ليعقوب ما معناه : ان اسمك لن يكون يعقوب بل انه سيكون من الآن فصاعدا اسرائيل ، لأنك قد صارعت الله والناس فغلبت » ٠

هكذا تروى التوراة ولعلها تشير بذلك الى أن الانسان الذى صارع يعقوب لم يكن انسانا ، وانما كان الرب فى صدره ، وأن تغلب يعقوب كان بمعونة الله ٠

ومن ذلك ترى أن التوراة تنظر الى الله تعالى نظرة بدائية فتجيز عليه أن يتصور بصورة انسان ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٠

وكما أن « اسرائيل » علم شخص سمى به كثير من الناس أولهم يعقوب ابن اسحق عليهما السلام نجد انه يستعمل اسما لبنى اسرائيل جميعهم ٠ كما يطلق فى العربية اسم قيس أو تميم أو قريش مثلا ويراد به القبيلة جميعها ٠

وقد استعمل اسرائيل بهذا المعنى فى عدة مواضع من العهد القديم فنجده مثلا فى سفر الخروج ٥ ـ ٢ مرتين بهذا المعنى ، وذلك حيث يقول النص : « فقال فرعون من هو الرب حتى أسمع لقوله فأطلق اسرائيل لا أعرف الرب واسرائيل لا أطلقه » ، ومثل هذا فى سفر العدو ٢١ ـ ١ ، وفى سفر يوشع ٤ ـ ٢٢ ، وفى غيرهما ٠

وقد أطلق اسم اسرائيل أيضا على احدى الدويلتين اليهوديتين اللتين قامتا بعد وفاة سليمان بن داود عليهما السلام ٠

وسنتحدث عن هذا الموضوع فى عدد تال من أعداد هذه المجلة الغراء ان شاء الله ٠

« حامد عبد القادر »

رد على نقد

كيف نفهم الحقائق الشعرية..؟

بقلم: محمود غنيم

تعودت أن ألقى ما يوجه الى من نقد وتجريح بابتسامة هادئة ، هذه الابتسامة قد تكون ابتسامة راضية اذا كان فى النقد والتجريح ما يشير الى توجيه صحيح ، وقد تكون ابتسامة ساخرة اذا كانا صادرين عن هوى فى النفس ، أو قصور فى الادراك ، وكنت فى الحالة الثانية كثيرا ما أردف هذه الابتسامة الساخرة بقول كثير :

هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت

وعلى كل من يتصدى لقرض الشعر أن يحفظ هذا البيت ليتمثل به عند اللزوم ، فقد هان أمر النقد ، **وكثر النقاد فى هذا الزمن ، حتى أصبح من الأمور** العادية أن يتخذ احدهم من الصحيفة أو المجلة مشرحة يضع عليها جسدا من الانتاج الادبى لكى يجرب فيه مبضعه الكليل .

كنت أكتفى باحدى الابتسامتين عند النقد ، ولا أنشط للرد عليه ، ولكن ليسمح لى الدكتور أحمد كمال زكى أن أخرق عادتى هذه المرة بعد قراءتى لما كتبه عن قصيدتى « تحية بغداد » فى عدد ٨ ابريل من مجلة الرسالة الغراء ، فقد عرفت أن السيد الناقد ممن يزاولون تدريس آداب اللغة العربية فى بعض الكليات ، وربما كان من وراء ردى عليه ما يحمله على تغيير أو تحوير فى معاييره الأدبية التى يطبقها على انتاج الأدباء، فيكون فى هذا مكسب للطلبة الأبرياء .

تسألنى بعد ذلك بأية الابتسامتين قابلت مقال الدكتور زكى ؟ واليك الجواب فيما يلى :

١ ـ أول نقد وجهه سيادته الى القصيدة كان منصبا على مطلعها :

بغداد قرة عين الشرق بغداد
لحن تغنى به الاسلام والضاد

يقول ما نصه : « أول ما نلحظه أن هذا المطلع لا يمكن أن يدل على قصيدة تقع فى نحو ثمانين بيتا » فهل مطلع القصائد فى نظره أشبه بموازين الحرارة يسجل عليها عدد ما يتلوها من الأبيات ؟ أنا أعلم أن سيادته من أنصار ما يسمونه «الشعر الحر» وكم كنت أود أن أحفظ من هذا الشعر قدرا أتخذ منه شواهد لاقناعه ، ولكن هذا النوع لا يخف على ألسنة الرواة ، ولا تتداوله الشفاه، وأنا أشك فى مبلغ اقتناعه اذا انتزعت هذه الشواهد من أشعار المتنبى وابن الرومى وشوقى وأمثال هؤلاء ، لأنى ـ فيما أرجح ـ أعتقد أنه ضعيف الايمان بهؤلاء الشعراء العموديين .

اذن فلنلجأ الى أبلغ كتاب عرفته الانسانية ، وهو القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فنراه مثلا يفتتح سورتين بحمد الله : احداهما سورة الفاتحة وهى بضع آيات ، والثانية سورة الكهف وهى تنيف على المائة عدا . اذن فليس ثمة علاقة بين مطالع القصائد وأحجامها ، فان قال : ان هذا المطلع لا يتحمل ثمانين بيتا ، قلنا له : ولم لا يتحمل ثمانين ناطحة من ناطحات السحاب ؟ كان الأصوب أن يعقد مثلا موازنة بين هذا المطلع ومطلع شوقى فى قصيدته عن دمشق :

لم تاد جلق واندب رسم من بانوا
أتت على الرسم أجيال وأزمان

٢ ـ النقد الثانى الذى وجهه أنه لم تعجبه كلمة « قرة عين الشرق » حيث يقول : « كنت أرجو أن يتجنب الشاعر هذه الألفاظ العامية التى طالما حذرنا منها القدماء وهم يناقشون شعر الفحول» ، اذن فكلمة

« قرة العين » لا تعجبه، وهذا يشككني في مبلغ علمه بمأتاها ٠ فليعلم الاستاذ أن « القرة » من « القر » وهو البرد ، والعبارة كلها كناية عن السرور ، لأنهم يقولون : ان للحزن دمعة حارة ،وللسرور دمعة باردة ، ومن هنا كان هذا التعبير أكثر ما يستعمل في منزلة الأبناء من نفوس الآباء ، ثم نعود مرة أخرى الى القرآن الكريم ، فنجده استعمل هذا التعبير أكثر من مرة في هذا المعرض « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » ، « قرة عين لي ولك » اذن فالتعبير غير مستهجن ، ولو فطن سيادته لوجد أنه هنا مستعمل في أخص استعمالاته به ، فان البيت يشعر بأن حواضر الشرق أشبه ببناته ، وأن بغداد من بينهن مبعث سروره وموضع اعزازه ، وكنا نستطيع ان نقول بدل « قرة عين الشرق » « انسان عين الشرق » أو « درة تاج الشرق » ولكن في هذه الحالة كانت تلزمنا الحجة، لانه لاسند لنا من القرآن في التعبيرين، اذ هما لم يردا فيه ، فكيف كنا نرد عليه ؟

٣ ـ النقد الثالث ما أشار اليه من أن وصف بغداد في المطلع لا يعتبر من الملامح الذاتية لمدينة بغداد ، بل تنازعها فيه الخرطوم ـ هكذا يقول ـ ومكة والقاهرة ، أو أي بلد عربي آخر ٠

ونحن نسأل الاستاذ : أجاد هو فيما يقول ؟ ومن قال : ان كل صفة ـ في ذاتها ـ يجب أن تكون من ملامح الموصوف الذاتية الخاصة به ؟ أئذا قال الله تعالى لنبيه الكريم « وانك لعلى خلق عظيم » كان لنا أن نقول : ان هذا الوصف ليس من الملامح الذاتية لمحمد ، لأن موسى على خلق عظيم ، ولان عيسى ايضا على خلق عظيم ؟ أئذا وصف المتنبي سيف الدولة بالكرم قلنا له : هذا الوصف مردود عليك لأن حاتما الطائي كان كريما أيضا ، فهو ليس من الملامح الذاتية لسيف الدولة ؟ ونستطيع أن نقيس على صفة الكرم غيرها من صفات الشجاعة والذكاء والحلم الى آخر ما نعت به الشعراء الأمراء ٠ أقول : اذا صح مايقوله كمقياس أدبي من مقاييس النقد فسلام على كل ما تناوله شعراء الشرق والغرب قديما وحديثا وقصاصو الشرق والغرب قديما وحديثا من أوصاف لايعتبر كل منها ـ على حدة ـ ملمحا ذاتيا للموصوف، بل يشاركه فيه سواه ٠

ونعود ، فنقول للسيد الناقد بملء الفم : ان ما وصفنا به بغداد في المطلع الذي وقف في زوره ، فلم يسغه انما هو من قبيل الملامح الشخصية لبغداد التي تنفرد بها أو تكاد ٠ فنحن حين نقول عن بغداد « لحن تغنى به الاسلام والضاد » نعني بذلك ما لا ينكر من فضلها على علوم الشريعة الاسلامية ، وفروع اللغة العربية ، وبغداد تنفرد أو تكاد بتقنين قوانين هذه العلوم ، وتقعيد قواعدها ، والتغلغل في أعماقها ، حتى خلقت من علم الكلام فلسفة ، ومن علم النحو فلسفة أخرى ، ومن الفقه الاسلامي فلسفة ثالثة ، فكل مدينة أخرى أسهمت في هذه العلوم ، وكان لها على الدين والضاد أياد فهي عالة على بغداد ـ رضي الاستاذ أو أبى ـ فهذا الفضل العظيم لا تقابله الا المبالغة الواردة في البيت من جعل بغداد بكرية الشرق، وتدويها على شفتي الاسلام والضاد لحنا يتغنيان به اعترافا بفضلها عليهما ٠ اليس ذلك من قبيل الملامح الشخصية ؟

لا أحسب السيد الناقد كان يريد مني أن أودع مطلع القصيدة بصمة بغداد الشخصية ، او أحددها فيه تحديدا جغرافيا ، حتى تتحقق الملامح الذاتية التي يملأ فمه بها ، ثم لنا أن نسائله : ما باله يتشدق بمقاييس النقد الحديث، على حين يستعمل معنا مقاييس النقد في العصور الحجرية؟ ان النقد الحديث لايتناول القصيدة بيتا بيتا ، بل يعتبرها كلا لا يتجزأ ، يكمل بعضها بعضا ، ولو سلك معنا هذه الطريقة لوجد القصيدة في مجموعها تحدد بغداد تحديدا هو أشبه ما يكون بالتحديد الجغرافي الذي يطالبنا به ، واليك بعض هذه الملامح :

سال الفرات حضارات فكان له
بها مع الماء ارغاء وازباد

وفاض دجلة قبل الماء معرفة
منها ارتوت مهج حرى واكباد

ما كان للشعر في بدو وحاضرة
لولا رواتك يا بغداد انشاد

بغداد يكفيك من دنياك اربعة
هم في الشريعة للأجيال رواد

الى غير ذلك من الأبيات التي لو وضعت ضمن قصيدة تصف بلدا أخرى لكانت نشازا ، ولانطبق عليها المثل القائل : « حن قدح ليس منها » ٠

٤ ـ انتقل السيد الناقد الى البيت الثاني :

الدهر يعرفها للكون عاصمة
تقوده كيفما شاءت فينقاد

فوقف هذا البيت أيضا فى زوره حيث يقول ما نصه « فاذا انتقلنا الى البيت الثانى عجبنا لأنها « بغداد » وان سلمنا بأنها كانت ذات يوم عاصمة للكون فقد عجزت حقيقة عن أن تقود الانسانية كيفما شاءت ، بل ربما لعبت البصرة دور القيادة خيرا منها الى آخر ما قال » ·

وقد يكون من حقنا أن نتناول هذه العبارة بالنقد شكلا قبل أن نتناولها بالنقد موضوعا ، فالعبارة ينقصها خبر « لأنها » فليبحث الأستاذ عنه فيها بمجهر ، فلن يرى له وجودا ، وربما كانت العبارة تستقيم لو حذف الواو من قوله : « وان سلمنا » ·

ثم نعود الى الموضوع ، فنقول : ومن قال : ان بغداد كانت عاصمة الكون ، ثم ظلت كذلك، وستظل حتى يرث الله الأرض ومن عليها ؟ أيفهم هذا من لفظ البيت ؟ ان صبية المدارس يعرفون أن الدنيا دول ، وأن بغداد سقطت على أيدى التتار ، وانتابها ما ينتاب العواصم من عهد « منفيس » « وأثينا » الى عهد « لندن » « وباريس » ، فهل كان واجبا علينا — ونحن فى مقام الاشادة ببغداد — أن نشير الى العهد الذى وطئها فيه التتار بالاقدام ؟ أيها الناقد البصير ، ما هكذا تفهم الحقائق الشعرية ، يجب قبل أن تتصدى للنقد أن تفهم الفرق بين الشاعر ومدرس التاريخ ·

والعجب كل العجب من اقحام البصرة هنا · أيريد جنابه أن يسوى بين البصرة وبغداد ، أو يرجح كفة الأولى على الثانية ؟ ومع ذلك فسنكذب على الله وعلى التاريخ ، ونسلم له بذلك ، أراد أم لم يرد ، فما دخل هذا فى الموضوع ؟ أواجب على من يشيد بمدينة فى قصيدة شعرية الا يغفل غيرها من المدن ذوات الفضل على الحضارة والمعارف والا كان هدفا لنقد الأستاذ اللاذع من قلمه المرعف السيال ؟

أئذا وقف سيادته خطيبا فى حفل اقيم لتكريم احد زملائه كان عليه أن يتناول أنداد هذا الزميل فردا فردا بالتكريم ، بله عميد كليته ، ومدير الجامعة التى ينتسب اليها ؟

أئذا أنشد شاعر « كشيلى » قصيدة فى وصف القبرة قلنا له : ولماذا تترك الخفاش ؟ أو لماذا لاتترك كليهما ، وتجعل النسر أو العقاب موضوع قصيدتك؟

أئذا وصف شوقى النحلة قلنا له : ولماذا تترك النملة مع أنها لاتقل عنها دأبا ؟

أو لماذا لا تترك كلتا الحشرتين : لأنهما تعملان بالغريزة ، وتصف الانسان ؛ لأنه يعمل بالعقل ؟

الحق أننا فى حيرة من أمر هذا المنطق الأعرج ، بل الكسيح ، والذى لاشك فيه أننا لو كيفنا القصيدة على النحو الذى يريده الاستاذ لكانت مسخا عجيبا كفيلا باضحاك الثكالى ·

يبدو لنا أن الأستاذ أراد أن يتعالم فى التاريخ ، فبرهن على أنه ليس فيه بارسخ قدما منه فى قواعد النحو ·

٥ — انتقل سيادته بعد ذلك الى البيت الثالث من القصيدة :

ان تبتسم تشرق الدنيا وان غضبت
ففى السموات ابراق وارعاد

وهنا اتهمنا بالمبالغة ، والقى علينا وعلى القراء درسا قيما فى فضل الحقيقة وروعتها ، وعدم الاغراق فى الخيال ، ولا نطيل معه الوقوف فى مسألة المبالغة ، بل نقول فى ايجاز : انها من أخص التعبيرات الشعرية ، فضلا عن أن كتاب الله أيضا يعترف بها ، وحسبه أن يقرأ قوله تعالى : « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا » ·

٦ — أخذ الأستاذ علينا أننا استعملنا ضمير الغائب فى أبيات من القصيدة ، ثم انتقلنا الى ضمير المخاطب ، ونحن نحيله أيضا — وأمرنا لله — الى فاتحة الكتاب التى يقرؤها فى اليوم الواحد عدة مرات فى الصلوات المكتوبة « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد » الا يرى أن الحديث انتقل من الغائب الى المخاطب ، والا لكان السياق « اياه نعبد » ؟ فان لم يقتنع بهذا فليقرأ قوله تعالى « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا » ففى الآية انتقال من ضمير الغائب الى ضمير المخاطب ، بل المخاطبين · ومن بعد هذا ليسمح لى أن أسأله : ألم يمر به فى أبواب البلاغة باب يقال له « الالتفات » ؟ ثم نسأله مرة أخرى : كيف درس هذا الباب لتلاميذه ؟

وعلى أي نحو فهمه هو ؟ وعلى أي نحو أفهمهم اياه ؟ . يظهر ان للبلاغة ومبلغ فهم الأستاذ لها دورا آخر لا يقل عن دور التاريخ ودور قواعد اللغة .

٧ ـ لانريد أن نتعقب الاستاذ في كل ماكتب ، بيد أننا نوجه نظره الى أنه لم يحسن فهم البيت الآتي على وجهه الصحيح ، والخطاب فيه لبغداد :

الشـــعر أنت التي عرفت وازنه
ان القـوافي اســباب واوتـاد

فقد فهم من البيت أننا نعبر عن رأينا في ضرورة الموازين للشعر بدليل قوله : « ولا سيما بعد أن يدلي برأيه في الشعر من حيث هو وزن قوامه اسباب واوتاد » وليس المعنى كما فهم ، وانما البيت صريح يشير باصابعه الخمس الى الخليل بن احمد واضع علم العروض ، وهو بغدادي لحما ودما . نعم نحن ندين كل الدينونة بان الوزن من العناصر المكونة للشعر ، ولكن هذا ليس منطوق البيت ولا مفهومه ، فهل علة الخطأ في فهم المراد من البيت قصور جديد في تاريخ آداب اللغة العربية ؟ نرجو الا يكون ذلك .

٨ ـ بعد هذا لا يسعنا الا شكر السيد الناقد على ما أبداه من استحسان لعدة أبيات وردت في القصيدة مبدؤها :

يا يوم رد فلسـطين الشهيدة ما
للعرب غـيرك في الأيام اعياد

غير ان شكرنا له لا يمنعنا ان نخطئه في استحسان هذا البيت ، فلو كان من رواة الشعر الحديث الذي يتصدى لنقده لعرف أن هذا البيت مأخوذ من قول شوقي :

والله مادون الجـــلاء ويومه
يوم تســميه الكنانة عيـدا

ونتمادى في الشجاعة الأدبية فنقول : ان شوقي كان أصوغ ، وأقل ما في بيته انه ســلم من تتابع الاضافات التي في قولنا بـ « يوم رد فلسطين » . ولو أن الأستاذ ذكر ذلك في نقده لألزمنا الحجة ، فلم نحر جوابا . ولكن ما حيلتنا فيه وهو مغرم بقلب الاوضاع : يهجن المستحسن ، ويحسن المستهجن ؟ وبعد : ألم يكن أجدر بالأستاذ أن يسلك ســبيل القصد والانصاف في نقده ؟ انه لو أنصفنا لانصف نفسه ونفسـه فقط ، فقد يعلم جنايته أننا في غنى عن اشادته بنا في كل ماقرضناه من شعر ، وبصفة خاصة في هذه القصيدة بالذات ، فان أراد برهانا ماديا على ذلك فنحن نتناسى فضيلة التواضع فترة من الزمن ، ونســـــوق للأستاذ نص التقدمة التي قدمت بها هذه القصيدة في صحف بغداد :

قالت جريدة « البلد » اليومية التي تصـدر في بغداد في عددها الصادر في ٢٣ فبراير سنة ١٩٦٥ وهي تقدم القصيدة لقرائها ما نصه :

« الاستاذ محمود غنيم أديب موهوب لامع ، ومن كبار أدباء البلاد العربية ، وله في ميـادين الادب والشعر جولات هي مصدر اعجاب هذا الجمهــور الكبير الواعي من قراء العربية به ، وهو من ألمع أعضاء المجلس الأعلى لرعاية العــلوم والفنون والآداب في الجمهورية العربيـة المتحدة (كـذا) وكان قد وقع عليه الاختيار كعضو في تمثيل الادب والشعر في مؤتمر الأدباء ببغداد ، وقد اعد للمهرجان هذه الرائعة النفيسة التي طوق بها جيد الشعر ، وطوق بها بغدادنا بالجميل المشكور ، ثم حالت دون حضوره حوائل ، وفاته القاؤها من منبر المؤتمر فخص بها منبر « البلد » و « البلد » تعتز بهذه المفخرة الادبية وبهذه الهدية النفيسة من أديب كبير وشاعر موهوب ، وتشكر له شعوره الفياض نحو العراق باسم بغداد » .

ونقولها نحن قبل أن يقولها سوانا : لعل في هذه التقدمة كثيرا من المجاملة ورد التحية باحسن منها .

وقبل أن نختم هذا المقال لا يسعنا الا أن نطلب من الله الرحمة بالشعراء مادام النقد على هذا المنوال بل نطلب منه الرحمة بالنقاد أنفسهم ، كما نسأله ألا يجعل الدكتور احمد كمال زكي ممن ينطبق عليهم قول شوقي :

من كل هدام ويبني نفســه
بكــرائم الانقـاض والأشــلاء

ومني عليه السلام .

« محمود غنيم »

الشعر العربي والشعر الحديث

بقلم: عبد الكريم الخطيب

كنت على نية الا أعود الى الحديث فى هذا البدع الذى يسميه أصحابه « الشعر الجديد » .. لأنه فى تقديرى ضروب من العبث ، وصور شائهة من الكلام .. فلا منظر ، ولا مخبر !

كنت على هذه النية المنعقدة على ألا أقف عند هذا الباطل ، لأن الحديث عن الباطل قد يحدث له ذكرا، ويقيم له مكانا فى النفوس ، حيث يعلق فيها فى غفلة من أهلها كما تعلق جراثيم الأمراض الخبيثة بالأجسام السليمة ، ويكون الحديث فى أمر هذا الباطل مشاركة غير مقصودة فى اذاعته والترويج له ! .

ولكن غلبنى على هذه النية المنعقدة ما أراه من انتشار عدوى هذا الداء ، واستشراء شره ، حتى لقد كاد يفسد أذواق الناس ، ويقطعهم عن الاتصال بالأدب العربى ، ويقيمهم على هذا الزاد الخبيث ، الذى يذهب بكل مقومات الانسان العربى المسلم .

لقد كاد يعلق هذا الذى يسميه أصحابه شعرا بأذهان كثير من ناشئة المثقفين ومن فى حكمهم ممن لم يكن لهم صلات وثيقة بالأدب العربى السليم ، فى الجاهلية أو الاسلام .. فهم اذن معذورون اذا انخدعوا لهـــذا الزور من القول ، ووقعوا تحت سلطانه ، اذ لم يعرفوا غيره من وجوه الأدب العربى فخيل اليهم أن هذا الهذر الذى يقدم اليهم كل يوم فى أمكنة بارزة من الصحف والمجلات هو الشعر العربى فى صورته الأخيرة التى انتهى اليهـا على يد المجتهدين والمجددين من أرباب الشعر ، وأعلامه !

وتسأل : لماذا أخلى الشعر العربى الأصيل مكانه فى الدراسات الأدبية فى الجامعات ، والمعاهد ،وفى الكتب ، والمجلات والصحف ؟ وكيف لهذا المخلوق الهزيل من الشعر الجديد ـ كما تقول ـ أن يجلى الشعر العربى عن مكانه ، ويصبح هو وحده فى الميدان ، يصول ، ويجول ؟ أفليس هذا لأن الشعر العربى الذى تتحدث عنه ، قد جمدت الدماء فى عروقه ، بعد أن شاخ ، ودب الموات فى كيانه ، وأن هذا الشعر الجديد هو أقرب شىء الى متطلبات العصر ، وحاجات أهله من هذا الفن الجميل ؟

والداء انما يكمن فى مثل هـــذه الأسئلة التى تكشف عن المعانى الخبيثة التى دسها الدخلاء من المستعمرين وأشباه المستعمرين فى عقولنا ، وفى وجداننا ، من أننا شعوب متخلفة بطبيعتها ، وأن ميراثنا من الدين واللغة انما هو نتاج هذا التخلف ثم انه بدوره هو الذى يغذى هذه الطبيعة المتخلفة، ويعمل على تأصيلها فى كياننا ، وأنه لا مخرج لنا ـ أفرادا وجماعات ـ من هـــذا التخلف ، الا اذا خلعنا هذه الأثواب الرثة البالية من مخلفـــات الدين واللغة ، ثم اصطنعنا لنا دينا ولغة من نسج الحياة التى تحياها الأمم والشعوب المتحضرة ! ثم انه على قدر ما يتخفف المرء من ميراث دينه ولغتـه يكون اتساع خطوه فى طريق المدنية ، ويكون مبلغ مكانته بين أهل المدنية والحضارة !

ولقد ذهبت هذه الايحاءات المضللة بالناس مذاهب شتى .. فتلقاها بعضهم قضايا مسلمة ، وأخذها دعوة الى البر والخير ، فانخلع عن قومه انخلاعـــا كاملا ، فى ظاهر أمره وباطنه جميعا ، وعمل جاهدا على أن يقطع كل ما بينه وبين مجتمعه العـــربى

والاسلامي من روابط وصلات ، وحرص الحرص كله على الا يبدو منه شيء ينم عن انه عربي أو مسلم ٠٠ فاذا تحدث اليه أحد باللسان العربي ، زم شفتيه، يلوى بها لســـانه ، كما يفعل بعض المستشرقين والمستغربين ، وكأنه يورى بهذه اللكنة المصطنعة عن اتصال نسبه بأوربا وامريكا ، وأن ما بينه وبين العرب لايعدو أن يكون اقامة مؤقتة لظروف خاصة ٠

وقد كان هذا الفريق من الناس يكاد يغطي مجتمع المدن في مصر ، وفي معظم البلاد العربية ، الى وقت قريب ٠٠ فلما كانت الثورة ، وظهر وجـــه الأمة العربية ، وبرزت معالم العروبة ، ورد الى العربي اعتباره ـ أخذت هذه التصورات المريضة تطير من تلك الرءوس الفارغة التي عششت فيها زمنـــا ، وملكت عليها كل تفكير وتقدير ، ثم جعل كثير من أصحاب هذه الرطانات يهجرونها الى لغة الفلاحين وأشباه الفلاحين ، مبالغة منهم في اظهار نسبهم العريق الضـــارب في أعمـــاق الريف عن الآباء والأجداد ٠٠ !

وتلك الظاهرة يعرفها كل من قرأ أو عاصر أحداث الحياة في مصر والشام بنوع خاص ، منذ مطلع القرن العشرين الى منتصفه تقريبا ، ثم ما حدث في أعقاب الثورة الى اليوم ، وما ينتظر فيما بعـــد اليوم من تحول كثير من تلك الألسنة التي كاد لها أصحابها وعالجوها بالليّ والكي حتى اعوجت ورطنت، ثم ها هم أولاء قد أداروها على القبلة العربيـــة الاسلامية ، وانتظموا في الركب العربي ، ليسـلم لهم وجودهم فيه ، وليطمئن بهم المقام بين أهله !

وكثير من هؤلاء العائدين بأشكالهم ،وألسنتهم، وأنماط حياتهم الى أوطانهم وأهليهم ، قد عادوا في صدق وايمان ، فأخلصوا نياتهم ، وأسلموا للعروبة عقولهم وقلوبهم !

وقلة قليلة من هؤلاء العائدين قد غلبت عليهـم شـــــقوتهم ، أو غلبتهم عادة المحاكاة والتقليد على الطبيعة والفطرة ، وتلبست بعقولهم ومشاعرهم تلك الصور المريضة التي غذوا بلبانها أطفالا ٠٠ وانهم لموزعون في وجوه الحياة في الوطن العربي ، في دواوين الحكومة ، وفي المرافق العامة ، وأكثرهم العاطلون الذين لا يعملون شيئا يسد حاجة من حاجات الحياة لهم أو لغيرهم ٠

ولست أزعم أن أصحاب الشعر الجديد كلهـم من هذه الفئة الأخيرة ، اذ اني لم التفت كثيرا الى وجوه أصحاب هذا الشعر ، ولم يعلق بخاطري أن أتمثل صورة لأي منهم ، الأمر الذي يتطلب دراسة، أو الماما بالحياة التي يحياها ، وبالعمل الذي يتوفر عليه ٠٠ لم أعن بشيء من هـــذا ، ومع ذلك فاني أسمح لنفسي بأن أطمئن الى القول بأن أكثر هؤلاء الشعراء من الفئة الأخيرة الموصوفة بالبطالة والتعطل ومعي على هذا أكثر من شاهد :

فأولا : هذا المحصول الوفير مما تلوكه ألسنتهم، وتسود به صفحات كثيرة في الصحف والمجلات ، والدواوين ـ هذا المحصول لا يمكن أن يشـــغل به انســـان جاد في الحياة ، لأنه أقرب الى العبث واللهو منه الى أي شيء آخر ٠ وحسبك دليلا على هذا انك لا تجد شيئا من هذا « الشعر » جاريا على لسان انسان من المتصلين بهذا الشعر ، قائلين أو معجبين بالقائلين ٠٠ انه كلام لا مفهوم ٠٠ وليس أشد عسرا ، ولا أكثر ثقلا من كلام لا يكشف عن معنى ، ولا يبين عن قصد !

وثانيا : هذا الشـــعر يكاد يكون كله مقطعات مترجمة ترجمة فاسدة عن الشعر الغربي ، ومن هنا جاء مخرجها على تلك الصور المشوهة التي التزم فيها أصحابهـــا حدود القوالب اللفظية في الصـــياغة الأجنبية ، دون أن يأخذوا المعاني التي تحملها ، ثم يخلطوها بمشاعرهم ووجداناتهم ٠٠ ولهذا فانك ترى في هذا « الشعر » المترجم من الصور والمعاني والأخيلة مالا تراه في بيئتنـــا العربيـــة الشرقية المسلمة ٠

فمن شعراء الجديد في مصر مثلا تسمع كلمـات الموقد ، والنار ، والدفء في مقطوعة استوحاهـــا الشاعر « الملهم » من رحلة الى السد العالي ٠٠ ومن مقطعات هؤلاء الشعراء تسمع العواصف المزمجرة، والزلازل المدمرة ، والأمواج الثائرة ، والثلوج التي تدق في اصرار وعنف النوافذ والأبواب ٠٠ ذلك والشاعر يحدثك عن ليل من ليالي همومه في ليلة صيف قمراء !

وعلى ذكر الهموم ـ والشيء بالشيء يذكر ـ فان الظاهرة المتحكمة في هذا « الشعر » هي الشـؤم الأسود ، الذي لا ترى فيه بارقة أمل ، أو بسمة رجاء ، بل هو هموم وأحزان ، ومواجع ، لا يصل

الى سمعك منها غير الأنين ، والآهات ، والزفرات ، ولا يطل عليك منها الا وجوه البوم والغربان تنعب بالخراب ، وتنعق بالبين المشتت لكل جماعة ، والمحوم فوق كل ساحة !

وقد تلتمس لهذا وجها او وجوها من العذر ، فتقول ان الشاعر بطبعه مرهف الحس ، يقظ المشاعر ، تقع فى نفسه الهنات من صور الألم والحزن ، والتى تمر بالانسان – غير الشاعر – فلا تثير منه مثارا – فتزلزل كيان الشاعر ، وتبيته على هم مقيم مقعد ! واقول : نعم ، ان هذا صحيح ، ولكن ليست الحياة هى هذا الوجه المظلم الكئيب ، ولكنها كما تلقى الناس بهذا الوجه تلقاهم فى كثير من الأحيان بوجه طلق ضاحك ! والشاعر الذى تتضخم فى مشاعره صور الآلام والأحزان ، تتضخم فى مشاعره كذلك صور المباهج والمسرات ، وكما يسمعنا أنينه متفجرا محترقا ، كذلك يسمعنا فرحته مزغردة مرنانة ! ثم انه اذا غلب على شاعر لبس السواد وطول البكاء والتوجع ، فانه يغلب على شاعر آخر المرح ، والانطلاق ، والبهجة ٠٠ ومن هذا وذاك نرى الحياة بوجهيها معا فى هذا الفن الجميل الذى عرفه الناس باسم الشعر !

ولكن الأمر مختلف اشد الاختلاف مع شعراء الجديد ، والشعر الجديد ٠٠ انهم فى مأتم متصل لا ينفض ابدا ، أحزان ، ومواجع ، ودموع ، تجرى بلا حساب ، وعلى غير شعور ٠

والحق انه اذا كان لشعراء الغرب ان ينظروا الى الحياة هذه النظرة السوداء المتشائمة ، وان يغلب عليهم الهم والياس ، فان لهم عذرهم فى هذا ، اذ كانت اوطانهم قد وقعت فريسة لحربين عالميتين فى فترتين متقاربتين ، لا يفصل بينهما الا ربع قرن تقريبا ، وقد شهد هؤلاء القوم الوانا من الفواجع والمآسى ، وصورا من التخريب والتدمير ، لايستطيع أن يتصورها ، ولا يعرف مدى آثارها ووقعها على الكيان الانسانى الا من رآها رأى العين ، ولفه ليلها الدامس الطويل ٠٠ فهذه النزعة التشاؤمية التى تطوف بالمجتمعات الأوربية ، وتنطبع بها صور الحياة الفنية بصفة خاصة – هى اثر من آثار هذه الحروب المدمرة ، التى غيرت وجوه الحياة هناك ، وقلبت معالمها ، وأتت على مدن ودول بأسرها ٠

واذن فهذا الأدب المتشائم الأسود الذى تعيش فيه أوربا هو شئ طبيعى ، يتجاوب مع مشاعر الناس وأحاسيسهم ٠ ويمثل الواقع الذى يعيش فيه القوم هناك ، ذلك الواقع القلق المضطرب ، الذى يشرف بهم على مستقبل اشد قلقا واكثر اضطرابا ٠

ذلك فى الغرب ، وعند شعراء الغرب !!

فما لشعراء الجديد عندنا وهذا البكاء والنحيب؟ وما لهم ولهذا التشنيج والتعبيس ؟ ولم لا يفتح الله على أحد منهم بكلمة باسمة ، او عبارة ضاحكة ؟

ما لهؤلاء الشعراء وهذا الاغراق فى التشاؤم والياس ؟ مالهم وهذا السواد يدرجون منه اكفانا لكل بارقة من امل او رجاء ، تبزغ فى مجتمعنا المتطلع الى مستقبل مزهر سعيد ؟

ان واقعنا ، وموقع أوطاننا فى هذه المنطقة من الدنيا لأبعد شئ عن موارد التشاؤم والياس ٠٠ حيث جنب الله هذه المواطن غوائل الحروب المبيدة المبيرة ، فأبقى على أهلها الأمن والسلامة ، كما دفع الله عنها شر غضبات الطبيعة وثوراتها ، فلا زلازل ، ولا أعاصير ، ولا طوفانات ، ولا شئ من هذه الضربات التى تفجأ بها الطبيعة كثيرا من الأوطان ، وتحيل عمرانها خرابا ، وانسها وحشة وظلاما ! ٠

ثم ان شعراء الجديد هؤلاء يعيشون فى رحاب الشرق ، مطلع النور والهدى ، وموطن النبوات ، ومتنزل الرحمات والبركات ٠٠ وكل هذا قد ملأ القلوب ايمانا ، وسكب فى النفوس السكينة والطمأنينة ، حتى اننا فى أشد الأزمات ، وأحرج المواقف ، وحين تنطمس معالم الطريق ، ويستحكم الياس ، لا نعدم بسمة الأمل ، ولا نفقد شعاعة الايمان ، وسرعان ما تتسع فرجات هذا الأمل ، وتنداح شعاعات الايمان ، واذا الغمرة قد انجلت ، وولت جحافلها منهزمة بين يدى هذا الأمل القوى المتدفق من ايماننا بالخير ، وثقتنا فى انتصاره على الشر ، وان ملأ وجوه الأرض !

والسؤال هنا : لماذا يلبس شعراء الجديد هذه المسوح السود ٠ ثم ينتظمون فى مناحة يطوفون بها على الناس ، ويقفون بها عند كل معلم من معالم البهجة والمسرة فيحولونه مأتما ، لا تسمع فيه الا أنينا ونحيبا ، ولا ترى منه الا خدودا تلطم ، ووجوها تخدش ، وشعورا تشد وتقطع ؟

وليس هذا الا جواب واحد لا اختلاف عليه ، ولا امتراء فيه ٠٠ وهو أن هذا الشعر الجديد ليس من مواليد بيئتنا ، ولا من نبت أوطاننا ، وانما هو ـ كما قلت من قبل ـ مترجمات من الشعر الغربى ، لم يحسن ناقلوه تسوية وجهه على الصورة التى يمكن ان يقبل معها على أنه كلام له وجه يفهم عليه ، بل انهم نقلوا كلمات هذه المقطعات من الشعر الغربى الى كلمات عربية ٠ كما تنقل أرقام الحساب من الانجليزية الى العربية ، دون تغيير أو تبديل فى ترتيب الكلمات ، أو الأرقام !

أرأيت اذن أنه كان لا بد لى من معاودة الحديث فى هذا « الشعر » الذى هو أكبر أكذوبة ظهرت فى مجتمعنا ٠ وكادت تكون بباطلها قوة تجلى الشعر العربى عن مكانه من حياتنا العقلية والنفسية والروحية !؟

اننا لا نخاف على موروثنا من الشعر العربى الذى خلد على الزمن ، وتخطى رقاب المحن ، فهذا الميراث العظيم الذى خلفه لنا الآباء والأجداد باق ولن يضيع ابدا ، وان لهونا عنه اليوم فسنلقاه غدا ، وان زهد فيه هذا الجيل فستحيا به وفيه الأجيال المقبلة ، لأنه شعر انسانى ، يعيش فى أجيال الانسانية كلها ، ويلتقى بالناس حيث يكون الناس !

نحن لا نخاف على شعرنا العربى الموروث من هذا الوباء المسمى شعرا جديدا ، وانما نخاف على شيئين :

أولهما : افساد الذوق الأدبى فى ناشئة الجيل ، الذين لا يلقاهم من الشعر الا هذا المسخ من الكلام ٠٠ وهذا من شانه ان يقطع شباب الجيل عن أصفى موارد الأدب العربى ، ويجعل بينهم وبين الشعر العربى سدا قد لا يمكن مجازه ان دعت الدواعى يوما الى دراسة هذا الشعر ، أو الاتصال به ٠

وثانيهما : اخفات صوت الشعراء المعاصرين ، الذين هم صوت هذا العصر ، وترجمان مشاهده واحداثه ٠٠ فكما لكل عصر شعراؤه الذين يضمهم التاريخ الى ديوان الشعر العربى ، فكذلك لعصرنا هذا شعراؤه الكثيرون ، وفيهم خير كثير لو أنهم وثقوا فى أنفسهم ، واطمأنوا الى موقفهم من الحياة، ولم يزلزل أقدامهم هذا النفير المزعج الذى ترسله أبواق الشعر الجديد ، والذى تملأ به دعاياتها كل وجوه الاذاعة والاعلام ! فهناك ندوات صاخبة ينشد فيها هذا الشعر تحت أضواء المصابيح الملونة الخابية ، وهناك دراسات لهذا الشعر ، تحشد لها طوائف مختلفة من المثقفين ، وفى تلك الدراسات تثار قضايا أدبية ومذاهب فلسفية ، ومصطلحات فنية ، وهى كلها مستجلبة من الخارج ، حيث يبدو لشهود هذه الدراسات أنهم أمام قضية من قضايا الساعة التى يتقرر بها مصير العالم ، على حين أنهم فى الواقع أمام جثة متحللة متعفنة ، لا يعمل فيها مشرط التشريح !

وهذه المظاهر الجوفاء وأشباهها قد خدعت كثيرا من شعرائنا المعاصرين عن أنفسهم ، وكاد بعضهم يتحول الى زمرة الشعر الجديد ، ليحتفى به وبشعره فى أوساط هذا الشعر ، وليلقى من التنويه به وبشعره فى المحافل والمجالس ، وفى الصحف والمجلات ما يلقى الشعر الجديد وأصحابه !

ان خوفنا على الشعراء المعاصرين من أن يجرفهم تيار الشعر الجديد ليس مرده هذا الرواج المصطنع الذى يلقاه الشعر الجديد ، والذى تعمل من ورائه قوى خفية لحاجات فى نفسها ، فذلك ان يكن من شانه ان يكون باب فتنة واغراء لبعض الشعراء ، الا أن فريقا غير قليل منهم تأبى عليه طبيعته أن يتحول هذا التحول الممسوخ ٠٠ وانما خوفنا على هؤلاء الشعراء آت من أنهم ليسوا على المستوى العالى الذى يعطى المثل الواضح للشعر العربى الذى يفضح هذا الشعر الجديد ويخزيه على أعين الناس ٠٠ ومن هنا تموت فى نفس هؤلاء الشعراء دواعى الشعر ، وتنصرف رغبتهم عنه ، حيث فاتهم حظ الشهرة الذى يحظى به اليوم شعراء الجديد ٠

ولكن حين خلا ميدان الشعر العربى من فحول الشعراء امتلأت ساحته بالادعياء والعابثين واللاهين، وأصبحت سوق الشعر مباحة لكل واغل ، يدخل فيها بأية بضاعة ، وبأى لسان :

نبئت ان النار بعدك أوقدت
واستب بعدك يا كليب المجلس

وتشاوروا فى أمر كل عظيمة
لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

« عبد الكريم الخطيب »

ليست هذه آخر كلمات العقاد

بقلم عباس الأسوانى

الكتاب الذى نشرته سلسلة « **اقرأ** » واعده وكتب مقدمته الاستاذ عامر العقاد تحت عنوان «آخر كلمات العقاد » كتاب هام لأنه يتضمن خلاصة آراء استاذنا العقاد فى الناس والاخلاق والمجتمع والحكومات ٠

وهذه الخلاصة المركزة التى سجلت فى صورة « **اوابد وشوارد وحكم مأثورات** » ميزتها الأولى لدى الباحثين انها تعينهم على معرفة آراء العقاد فى يسر دون حاجة الى تكبد عناء البحث عنها واستخلاصها من ثنايا مؤلفاته العديدة عن مختلف الموضوعات والشخصيات ٠

وتسجيل الآراء فى صورة اوابد وحكم مأثورات عمل معروف فى معظم الآداب العالمية ٠ وهناك مفكرون دخلوا التاريخ الفكرى والادبى بكتابة الحكم وحدها ولعل اشهرهم فى هذا المجال الكاتبان الفرنسيان « لاروشيفوكولد ١٦١٣ ــ ١٦٨٠ و «لابرير ١٦٤٥ ــ ١٦٩٦ » واهم ما يلتزم به كاتب الحكم هو وجوب تحقيق التوازن الدقيق بين الشكل والمضمون ٠ على أن يكون الطابع العام للشكل هو الايجاز الشديد بحيث يمكن أن تقول الكلمات ما يقال فى صفحات بل فى مجلدات كذلك لابد أن يكون اختيار الالفاظ دقيقا للغاية بحيث تتناسب مع المعانى التى تعبر عنها فلا تهبط عن مستواها ولا تعلو عليه ٠

ونحن نوافق الاستاذ عامر فى تعريفه الأبدة الذى ساقه فى مقدمة الكتاب « الأبدة فى صيغتها كالبنية الحية التى تكمل بانتهائها فلا تقبل المد والاطالة كما لا تقبل البنية الحية زيادة عضو أو اطالة تركيب » ٠٠ ولكننا نضيف أن دقة الصياغة وحدها ليست كافية ٠٠ فاذا لم تعبر الأبدة فى مضمونها عن حكمة عميقة أو تكشف عن ملاحظة بارعة ذكية ــ اصبحت لغوا وعناء تحمله الكاتب دون ضرورة ٠ والمراجعة الدقيقة الواعية المتأنية هى وحدها الكفيلة بتهذيب الأبدة والارتقاء بها الى مستواها الرفيع أى الى مصاف الحكم المأثورات ٠ وقد كان الكاتبان الفرنسيان يراجعان الكلمات مرات ومرات ، بل كانا يعدلان فيها بعد كل طبعة تصدر فى الأسواق ولكن « آخر كلمات العقاد » نشرت بدون مراجعة ، فقد حالت الوفاة دون أن يتمكن استاذنا العقاد من اعادة النظر فيها ٠٠ ويقول الاستاذ عامر « ان هذه الكلمات كتبها العقاد فى مفكرات صغيرة فوجئت بها بعد وفاته وتدل كتابتها على انه كان يكتبها على فترات متباعدة فبعضها حكم وبعضها الآخر مشروع لكتابة مقال أو تاليف كتاب ويبدو انه كان سينشرها يوما الا أن العمر لم يسعفه ليتمها أو لينشرها » ٠٠ فالثابت اذن أن هذه الكلمات ــ طبقا لرواية الاستاذ عامر ــ لم تكن معدة للنشر ، وبالتالى لا يمكن القطع بأنها الصورة النهائية للكلمات التى كان سينشرها استاذنا العقاد ٠٠ وما دام الاستاذ عامر قد نشرها فهو المسئول امامنا عن نشرها بصورتها الحالية ٠٠

ونحن نعلن آسفين أن الاستاذ عامر لم يقم حتى بمجرد مطالعة الكلمات مطالعة واعية قبل نشرها والا لادرك على الفور ما فى بعضها من تناقض ظاهر كان ينبغى عليه ان يزيله ٠٠ ولتفادى الوقوع فى خطأ واضح لا يحتاج اثباته الى عناء ٠٠

واول خطأ كان ينبغى على الاستاذ عامر ان يتداركه وقد اختار للكتاب اسم « آخر كلمات العقاد » ان يرفع الكلمات المشهورة التى قالها العقاد من سنوات طوال ونشرت مرارا فى الكتب والمجلات ..!!.. ومن ذلك كلمته فى صفحة ٦١ التى يقول فيها «انت لاتعرف انك فى امة احرار

حقا كارهين للاستعباد حقـــا الا اذا رأيت بينهم لعظماء المطربين شانا لايقل عن شان اندادهم ذوى المواهب والاعمار والاقدار» . فهـذه الكلمة قيلت بنصها فى رثاء الفنان سيد درويش ، وفى مقـال نشرته جـــريدة « **البلاغ** » من اربعـــين عاما .. وظلت تتردد من هـذا الزمن البعيد على الســنة المحتفلين بذكرى سيد درويش كل عام ..

وكلمة العقاد فى صفحة ٨٥ التى يقول فيها عن نابليون «كان هذا الرجل يسبح فى لجـة من الدم والنـاس تنظر اليـه فلا يعنيهم من امـره الا ان يشاهدوا براعته فى السباحة » . هذه الكلمة قالها العقاد من سنوات وحفظها عنه عامة الادباء وخاصة القراء واذا لم تخنا الذاكرة فقد حـوتها مقـدمة كتابه عن **«هتلر فى الميزان»** .

فكيف غاب عن الاستاذ عامر ان بعض «آخـر كلمات العقاد» سبق ان نشرها استاذنا العقاد من سنوات طوال ؟ ..

اليس من حق البعض ان يتشـككوا فى قصـة المفكرات التى يعدها الاستاذ عامر والتى يقول انه اكتشفها فجاة بعد وفاة العقاد .. اليس من حقهم ان يظنوا ـ وبعض الظن اثم ـ ان الاخ عامر قدعثر على صفحات قلائل لاتطبع كتابا لسـلسلة «اقرأ» فاكملها بكلمات قديمات .. ولم يشأ الافصاح عن اقحامها حتى لايؤثر على جدة الكتاب ويفسد تأثير العنوان ..؟!

ليظن من يشـاء مايشـاء .. فنحن نميل الى تصديق رواية الاخ عامر دون استناد الى الصورة التى نشرها لبعض كلمات العقاد بالزنكوغراف !! فقد يكون استاذنا العقـاد قد رأى لسـبب لاندريه ان يـدون فى مفكرة مـاسبق ان نشره فى الكتب والمجلات .. ولكننا نسجل على الاستاذ عامر الخطأ فى التوقيت .. فليـست كل الكلمـات التى نشرها هى آخر كلمات العقاد .. وكان ينبغى عليه وقد تولى مسئولية نشر الكتاب ان يبذل جهدا فى مطالعة ما حواه من كلمات ..

هذا عن الخطأ فى التوقيت .. اما التناقض الذى وقع فى الكلمات .. فقد كان من الهين الميسور على الاستاذ عامر ان يزيله دون خشـية من ان يكون فى هذه الازالة أى افتئات على أستاذية العقاد .. لانها ازالة كان استاذنا العقاد سيجريها حتما لانها ترفع تناقضا لايخفى على القارىء الجاد .. ومعظم قراء العقاد من الجادين ..

فالمفروض فى هذه الكلمات انها تعبر بل لابد ان تعبر فى مجموعها عن رأى واحد ثابت للعقاد بحيث لايجوز ان يكون له رايان مختلفان فى موضـــوع واحد .. ولكن اهمال الاستاذ عامر للمراجعة ادى الى نشر آراء متناقضة للعقاد ازاء موضوع واحد .. من ذلك رأى العقاد فى «الحاسد» فهو يسوق فى صفحة ٩٣ رايا ينفيه فى صفحة ٩٦ .. اذ يبدأ العقاد فيعرف الحاسد بقوله «قد يحسدك الحاسد ليصبح نظيرك .. ويعود بعد صفحات ثلاث لينفى هذا التعريف نفيا قاطعا ويقول «ليس الحاسد هو الذى يطمع ان يسـاويك بأن يرقى اليك بل هو يريد ان تساويه بان تنزل اليه» .. وهـذا هو التعريف الصحيح للحسد ، لان الحسد هو تمنى زوال نعمة المحسود .. لا الطموح الى ادراك هذه النعمة .. والا اعتبرت المنافسة بين الناس والرغبة فى الوصول الى مراتب الناجحين رذيلة مستنكرة وعملا غير مشروع ..

وفى القران العربى المبين « ود كثير من اهـل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ماتبين لهم الحق » .

ومن ذلك التناقض ايضـا رأى العقاد فى بذل النصيحة فقد نشر الأخ عامر رأيا للعقاد يرى فيه أن بذل النصيحة واجب نحـو من يثق برايك .. وفى صفحة اخرى رأى ثان يقرر فيـه ان فاقد العقل وحده هو الذى يبذل النصيحة لأى انسان ! . فقد جاء فى صفحة ٣١ من الكتاب ، انصح من يثق برايك ويثق بقصدك » وفى صفحة ٩٠ « الناصح قد يعقل فى كل شىء الا فى اسدائه النصيحة » !!

واذا كنا لانعفى الاستاذ عـامر من خطـا نشر كلمات معروفة على اساس انها كلمات كانت معدة للنشر لاول مرة كما لانغفر له عدم مطالعة الكلمات مطالعة شاملة لازالة مايعتور بعضها من التناقض على النحو الذى وضحناه فانه بلا جدال غير مسئول عن باقى الكلمات ، اذ ليس من حقه بطبيعة الحال ان يضيف اليها او يعدل فيها او يحذف منهـا .. فهى كلمات العقاد .. ولكن استاذنا مات قبل ان يراجعها وقبل ان يكرر نشرها بصورتها الحالية ومن هنا اصبح من واجب الوفاء علينا ان نناقش هذه الكلمات مؤمنين ان هذه المناقشة لايمكن ان تكون طعنا فى الكلمات لان استاذنا لايمكن ان يكون مسئولا عن خواطر كان من المؤكد انه سيعيد النظر فيها اذا نشرها .

والى مقال قادم حيث نستعرض بعض كلمات استاذنا العقاد التى نعتقد انها كانت فى حاجة الى مراجعة من حيث الشكل والمضمون جميعا .

« **عباس الأسوانى** »

التاريخ الإسلامي والمذهب المادي في التفسير

عمر ... واليسار

بقلم: فتحي عثمان

(٦)

الحق أنني مع الاستاذ أحمد عباس صالح ، استغرب موقف (اليسار) الذي وقفه منذ خلافة أبي بكر ، في حدود تصويره لهذا الموقف ...

فقد امتنع علي عن بيعة أبي بكر طيلة ستة شهور، ثم عاد وبايع على الرغم من تأييد غالبية المسلمين له - كما قال الكاتب ، ولا يمكن تبرير ذلك بتقدير اليسار للصالح العام ، نظرا لاحداث الردة ، فهذه الاحداث كانت قائمة حين استهل عهد ابي بكر وامتنع علي عن البيعة ، ثم هاهو ذا الوسط يتحالف مع اليمين مرة أخرى لاختيار عمر ، تأجيلا للصراع المتوقع بين اليسار واليمين « ولعل أبا بكر كان يرى في اليسار تطرفا لايحتمله التجار والكبار من الذين كان له هو شخصيا فضل دخولهم في الاسلام .. ص ٤٦ ع ٤٦ » فلماذا ترى يسكت اليسار على خيانة الثورة المرة بعد المرة على هذا النحو ؟؟ ان موقف (اليسار) غريب ، ولكن وجه الغرابة هو في تسميته بـ (اليسار) والاصرار على هذه التسمية ، واعتساف التاريخ لتبرير تلك التسمية !!

على أن الكاتب يقدم تعليلا لهذا الموقف الغريب فيقول : « واليسار دائما يفتقر الى المبادرة ، لانه غالبا يؤمن بالمثل العليا ، ويميل الى المهادنة خاصة اذا تعرضت الثورة للهزات ... ص ٤٦ ع ٤٦ » ... ولست أدري هل كل (يسار) يفتقر الى المبادرة ، أم أن (يسار) الاسلام فقط هو الذي كان يعاني هذا الافتقار ؟؟ فان كانت الاولى : فأين اذن ثورية اليسار ، وراديكالية اليسار ، وان كانت الثانية : فلماذا تعتسف التسمية اذا كان المسمى بعيدا عنها ؟؟

ثم اذا كان اليسار قد ارتضى (هدنة) في عهد أبي بكر بسبب أحداث الردة ، فما وجه استمراره في سياسة المهادنة عند خلافة عمر ، وهو صاحب الغالبية ، وهو يرى مكاسب الثورة في خطر عظيم « استرضاء للتجار والكبار » ، وتأجيلا (للصراع) المحتوم ؟؟ .

فاذا انتقلنا من استخلاف عمر الى سياسته في الحكم قرأنا للكاتب :

« لقد سار عمر بن الخطاب في السياسة التي سار عليها أبو بكر ، وهي السياسة التي اختطها هو الى حد كبير : اذ كان المستشار الاول لابي بكر في كل أمر من الامور، على الرغم من خلافات جزئية لاتتعارض مع الاتفاق التام في التفكير الذي كان يربط بين الرجلين .. فهذا الرجل القوي الذي يملك المبادرة دائما استطاع أن يصل الى درجة من الحيدة والنزاهة الى مدى بعيد ، ومع ذلك **لم يخل عمر من نقد على وصحابته** ، الا أنه كان نقدا لم يصل أبدا الى حد المخاصمة النهائية ، أو الى حد أن يقوم اليسار بثورة!

فهناك واقعة عامة لها دلالتها . **وهي ان سلمان الفارسي كان عاملا على الكوفة في عهد عمر ، واراد ان يسير في العراق سيرة تتفق واتجاهه الفكري واليساري فكون نقابات للصناع** . فالذي حدث – والمصادر هنا غامضة أيضا – ان التجار والاغنياء حاولوا استمالته اليهم فلم يوفقوا ، ثم بداوا يحاربونه حربا صريحة لايعقل ان تحدث الا اذا كان هو من جانبه قد اتخذ من الاجراءات الادارية ماهدد مصالحهم فعلا . **ويبدو انه لم يكن من السهل اسقاطه محليا ، وليس لهذا تفسير ، الا انه كان يتمتع بشعبية واسعة في ولايته ، اذ انهم ذهبوا وفدا الى مقر الخلافة في المدينة فقابلوا عمر بن الخطاب ورفعوا اليه شكواهم وسردوا عليه الاجراءات التى اتخذها والتى كان فيها اضرار بمصالحهم ، وعلى الفور عزل عمر سلمان** من الكوفة ولم يوله منصبا رسميا بعد ذلك . **ومن المؤكد ان هذا العزل اثار جدلا عنيفا بين حزب اليسار وعمر ، ولكن عمر لم يغير موقفه ، ولم يتخذ اليسار اى خطوة عنيفة ليلغى هذا العزل ، لانه ماكان يمكن ان يعتبر عزل عامل من العمال سببا في قيام ثورة تهدد الدولة الحديثة مهما تكن دلالة هذا العزل . وعلى كل حال كان عمر من العبقرية والطموح فى نفس الوقت بحيث شغل المسلمين جميعا بالفتوحات في كل الجبهات ، وهو من البراعة بحيث لم يقف موقفا عدائيا صريحا من اليسار** ، اذ كان لهم هناوهناك بعض الحظ فى القليل من المناصب ، وعمر نفسه هو الذى عين سلمان من قبل عاملا على الكوفة بعد فتح العراق . ومن الغريب اننا سنجد ولاية سلمان وعزله **قليلة الورود فى كتب المؤرخين** ، ولن نجدها الا فى متفرقات قليلة ، **وكان هذا التجاهل قد حدث عن عمد وتدبير** ! (ص ٤٦ – ٧ ع ٤٦) .

والكاتب هنا يذكر واقعة يرتب عليها كثيرا من الاستنتاجات ، ثم يقول فى النهاية : « ومن الغريب اننا سنجد ولاية سلمان وعزله قليلة الورود فى كتب المؤرخين ، ولن نجدها الا فى متفرقات قليلة، وهو يحاول أن يعزز موقفه فى الاعتماد على واقعة قليلة الورود كل هذا الاعتماد فيقول : « وكان هذا التجاهل قد حدث عن عمد وتدبير ! »

وايا كان نصيب الواقعة من الثبوت – وهى قليلة الورود فى كتب المؤرخين كما يقول الكاتب – فقد اعقبها الاستاذ احمد عباس صالح باستنتاجين يتعلقان بموقف اليسار وموقف اليمين من الواقعة.

* **اما بالنسبة لموقف اليسار** : « فمن المؤكد ان هذا العزل اثار جدلا عنيفا بين حزب اليسار وعمر ولكن عمر لم يغير موقفه ولم يتخذ اليسار اى خطوة عنيفة ليلغى هذا العزل » .

* **واما بالنسبة لموقف اليمين** : فان عمر « لم يغير موقفه .. وعلى كل حال كان عمر من العبقرية والطموح فى نفس الوقت بحيث شغل المسلمين جميعا بالفتوحات فى كل الجبهات ، وهو من البراعة بحيث لم يقف موقفا عدائيا صريحا من اليسار » .

وعمر الذى يصور الكاتب موقفه من اليسار على هذا النحو ، يقول عنه الدكتور طه حسين :

« لم يكن فقيرا بل كان صاحب تجارة ، ولم تمنعه الخلافة على ثقل اعبائها من ممارسة تجارته . فكان قادرا على أن يعيش عيشة السعة ، وعلى أن ييسر لاهله وبنيه حياة لينة ، ولكنه اخذ نفسه بالشدة الشديدة وباغلظ ما يكون من العيش فكان ياكل أكل الفقراء ، ويلبس لباس الفقراء ، ويسير فى أمر نفسه سيرة الفقراء ، وكان يراقب أهله وبنيه أشد المراقبة .. وكان عمر شديدا على نفسه كل الشدة وشديدا على غيره كل الشدة ايضا فى مال المسلمين، فكان يحاسب نفسه أشد الحساب على ما يأخذ من مال المسلمين لنفقته ونفقة اهله . وكان يقول : انى انزلت نفسى من هذا المال بمنزلة ولى اليتيم ثم يقرأ قول الله (ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف) ... وهو مع ذلك قد استشار اصحاب النبى فيما يحل له من هذا المال ، فقال له بعضهم : يحل له منه ما يصلحك ويصلح أهلك ، وقال له علي بن أبى طالب : يحل له منه الغداء والعشاء ، فقبل رأى علي ، فكان يأخذ من بيت المال ما يمكنه من ان ياكل ويطعم اهله طعام أوساط الناس من قريش ، وكان يستحل من بيت المال كسوة نفسه حلة فى الشتاء وأخرى فى الصيف ، على أنه كان يشتد فى ذلك فلم يكن يترك ازارا ولا رداء الا حين يبلغ منه البلى غايته ، وكان كثيرا مايرقع رداءه أو ازاره . وكان عمر – كما قلت آنفا – يستطيع أن يوسع على نفسه من صلب ماله، ولكنه فيما يظهر كان يكره ان يظن الناس أنه انما يوسع على نفسه من مال المسلمين فيضيق على نفسه كما كان يشدد على نفسه أيضا ايثارا للزهد ، ومخافة ان يحيا حياة الين من حياة النبى وحياة ابى بكر ، وكان يقول : ان لى صاحبين سلكا طريقا

واخشى ان خالفت سيرتهما ان يخالف بي عن طريقهما ، وحين طعن عمر « .. امر ابنه عبد الله أن يحسب دينه لبيت المال ، فحسبه فقال له : اذا أنا مت فادها من مال آل عمر ، فان لم يف بها فسل فيها بني عدي ، فان لم تجد عندهم ما يفي بها فسل في قريش ولا تعدها ، وامر عبد الله أن يضمن هذا المقدار فضمنه . واعتقد انا أن في هذا الدين كل ما أخذ عمر لنفسه من بيت المال لقوته وقوت أهله ولكسوته ولبعض تجارته واعتقد ذلك لأن أبا بكر امر في مرضه الذي مات فيه أن يؤدى من ماله الى بيت المال كل ما أخذ منه لقوته وكسوته ، واعتقد أن عمر حرص كل الحرص على أن يصنع صنيع أبي بكر ، وهو الذي كان يقول دائما ولاسيما بعد أن طعن : وددت لو أخرج منها كفافا لا علي ولا لي (١) .

ويصف الدكتور فيليب حتى عمر بانه بسيط متقشف نشط موهوب « وقد ظل على الأقل مدة من الزمن بعد أن أصبح خليفة يعول نفسه من التجارة وعاش طوال حياته عيشة ليس فيها كبرياء ولا تظاهر كما يعيش اي شيخ بدوي ... وقد ذكرت لنا الروايات أنه كان يملك قميصا واحدا وعباءة واحدة فقط كان يمتاز كل منهما بما فيه من رقع وكان ينام على فراش من سعف النخل .. » (٢) .

وعمر بن الخطاب ممثل الوسط المتحالف مع اليمين ، هو الذي تؤثر عنه لوامع الكلم والمواقف التالية

ـ « عن السائب بن يزيد أن عمر قال : والله الذي لا اله الا هو ـ قالها ثلاثا ـ ما من أحد الا وله في هذا المال حق أعطيه أو منعه ، وما أحد أحق به من أحد ، وما أنا فيه الا كأحدهم ، ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرجل وبلاؤه في الاسلام ، والرجل وقدمه في الاسلام ، والرجل وغناؤه في الاسلام ، والرجل وحاجته . والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه »

ـ وعن سلمان : أن عمر قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ فقال : ان انت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فانت ملك غير خليفة . فاستعبر عمر .

ـ وقال عمر : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين (٣) .

ولنناقش سياسة عمر مع ولاته ، ثم سياسة عمر في الفتح ... لنتبين هل تستقيم دعوى عزل الولاة من حزب اليسار ارضاء لليمين ، وهل تستقيم دعوى اشغال الجماهير بالفتوح أو المشكلات الخارجية لينصرفوا عن شئون الداخل وصراع اليسار واليمين !!

اما سياسة عمر مع ولاته :

فنحن نقرأ كثيرا من روايات التاريخ التي تؤكد كيف كان عمر يستشعر مسئوليته تجاه الرعية ، حتى انه ليخشى أن يسأله الله « لو ان جملا هلك ضياعا بشط الفرات » !! وكان عمر يعس بنفسه ، ويرتاد منازل المسلمين ، ويتفقد أحوالهم « وكان يسأل وفد أي مصر يقدم اليه عن واليهم » ويرسل أحيانا من يحقق شكاوى الناس من الولاة ، ويلتقي بولاته ورعيتهم في موسم الحج فيناقش هؤلاء وأولئك . ثم هو مع هذا كله يقول : « لئن عشت ان شاء الله لأسيرن في الرعية حولا ، فاني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني ، أما عمالهم فلا يرفعونها الي ، وأما هم فلا يصلون الي ، فاسير الى الشام فاقيم بها شهرين ، ثم أسير الى الجزيرة فاقيم بها شهرين ، ثم أسير الى مصر فاقيم بها شهرين ، ثم أسير الى البحرين فاقيم بها شهرين ، ثم أسير الى الكوفة فاقيم بها شهرين ، ثم أسير الى البصرة فاقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا » !

وعمر بن الخطاب كان يؤكد لولاته مسئوليتهم أمامه عن الرعية ، فهو يقول « اللهم اني لم أبعثهم ليأخذوا اموالهم ولا ليضربوا أبشارهم ، **من ظلمه أميره فلا امرة له دوني** » « اللهم اني أشهدك على أمراء الأمصار اني انما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم وأن يقسموا فيهم فيئهم وأن يعدلوا **فان اشكل عليهم شيء رفعوه الي** » .

للبحث بقية

« فتحي عثمان »

---

(١) طه حسين : الشيخان ص ١٤٤و١٥٣ ـ ٤ و ٢٤٣ راجع فيما أشار اليه المؤلف من وقائع : الطبري جـ ٣ ص ٦١٦ ـ ٧ ، جـ ٤ ص ١٦ (طبعة دار المعارف) .

(٢) حتى .. تاريخ العرب . ترجمة نافع جـ ١ ص ٢١٦ . وينقل عن ابن سعد الطبقات .

(٣) الطبري : نبذ من سيرة عمر واقواله واخباره في اخبار ٢٣ هـ بعد ذكر مقتل عمر .

ابن السبكي

علم وإصلاح

بقلم: محمود محمد الطناحي

عرف تاريخ الثقافة العربية كثيرا من البيوتات العلمية التى استفاض العلم فيها ، وكان ارثا طيبا يؤول الى الأبناء فيما يؤول اليهم من عقار وحطام، فكان علم الابناء امتدادا ناضجا لعلم الآباء . وقد صان هؤلاء الأبناء ذلك الموروث العلمى العظيم ، وعملوا على اثرائه واخصابه . وبحسبنا فى هذا المقام ان نذكر الامام ابا حاتم الرازى ، محمد بن ادريس بن المنذر ، المتوفى سنة ٢٧٧ هـ . وابنه عبد الرحمن بن ابى حاتم ، المتوفى سنة ٣٢٧ ، من ائمة علم الجرح والتعديل . والامام ضياء الدين خطيب الرى ، عمر بن الحسين بن الحسن ، وابنه الفخر الرازى ، محمد بن عمر ، المتوفى سنة ٦٠٦هـ من فرسان علم الكلام .

على انه لم يستعلن تأثير والد فى ولده كما استعلن فى تاريخ الامام العلامة تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى ، المولود فى سنة ٦٨٣ هـ والمتوفى فى سنة ٧٥٦ هـ . وولده العلامة تاج الدين ابى نصر عبد الوهاب بن على ، المولود فى سنة ٧٢٧ هـ ، والمتوفى فى سنة ٧٧١ هـ .

وقد أجمع المؤرخون على فضل الوالد وسعة علمه ، فيقول عنه الذهبى ـ فيما ينقل عنه السبكى :

« القاضى الامام العلامة الفقيه المحدث الحافظ فخر العلماء ، كان صادقا ثبتا خيرا دينا ، من أوعية العلم ، يدرى الفقه ويقرره ، وعلم الحديث ويحرره، والاصول ويقربها ، والعربية ويحققها » . ويكفى دليلا على علم هذا الرجل انه كان الوحيد من بين علماء عصره الذى تصدى لابن تيمية ـ على عنفه وشدته ـ ورد عليه فى مسألتى الطلاق ، ، وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام ، وهما المسألتان اللتان زعزع بهما ابن تيمية كيان العلماء فى عصره. فرد عليه الامام السبكى فى مسألة الطلاق برسالتين: رافع الشقاق فى مسألة الطلاق . والتحقيق فى مسألة التعليق . ورد عليه فى الزيارة برسالة :شفاء السقام فى زيارة خير الأنام . او شن الغارة على من انكر السفر للزيارة . ويقول فيه ابن تيمية : «لقد برز هذا على اقرانه » . وقد نبغ صاحبنا تاج الدين فى منتصف القرن الثامن الهجرى ـ عصر الموسوعات العلمية ، هذا العصر الذى كان بمثابة الصحوة القاهرة بعد النكسة التى اصابت العالم الاسلامى، والتى كادت تأتى على تراثه الضخم العريض ، ابان الغزو التترى الكاسح .

وقد **ولد تاج الدين** بالقاهرة ، ونسب الى قرية سبك من اعمال المنوفية . ولم ينصرف الفتى فى صباه الى اللهو واللعب ، كما يفعل لداته واترابه، فقد هدهد سمعه فى سن تفتحه وفود العلماء ، تفد الى بيت أبيه ، تنشد العلم وتطلب الفتيا . فاقبل على الوان المعرفة يحصلها على مهل واتئاد، حتى اكتملت له ادوات العالم المجتهد . وكان مجلى هذه الثقافة الواسعة العريضة فى نهاية الشوط موسوعة علمية ضخمة ،لمت اطراف الثقافة العربية، وجلتها على نحو معجب خلاب ، على امتداد سبعة قرون فى كتابه الخالد «**طبقات الشافعية الكبرى**».

لقد انفسح هذا الكتاب العظيم من خلال ترجمته لرجال المذهب الشافعى ـ لكثير من المباحث الفقهية والفتاوى الشرعية ، والمقالات ، والمناظرات ، والنوادر والملح ، كما حفل بالضوابط اللغوية ومسائل علم الكلام والأصول . كما كان مصدرا ذيبا لكثير من الكتب التى عالجت شئون الحب .

وكان ايضا مرجعا أصيلا فى جمع أشعار الشعراء. على ان اهميته الكبرى بعد كل ذلك ترجع الى انه حفظ لنا كثيرا من النصوص التى ضاعت اصولها. كتاريخ نيسابور ، للحاكم النيسابورى محمد بن عبد الله ، المعروف بابن البيع ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ وتاريخ مصر لابن يونس ، عبد الرحمن بن احمد المتوفى سنة ٣٤٧ هـ ، وغير هذين الكتابين كثير من هذه الأمهات التى عبث بها الزمان .

وقد عالج ابن السبكى فى كتابه هذا ذلك المنهج العلمى ، الذى عرف فيما بعد ، ونسب الى ابن خلدون ، ذلك المنهج القائم على تمحيص الاخبار ، والتنبه لما تفعله المعاصرة والعصبية فى المذهب .

استمع اليه يقول فى ترجمة أحمد بن صالح المصرى ، فى الطبقة الثانية : « ومما ينبغى أن يتفقد عند الجرح حال العقائد ، واختلافها بالنسبة الى الجارح والمجروح ، فربما خالف الجارح المجروح فى العقيدة ، فجرحه لذلك » . ولم تقف تلمذته للامام الذهبى حائلا دون نقده مر النقد لمخالفته هذا المنهج القائم على الحيدة والتجرد ، فيقول عنه : « وهو شيخنا ومعلمنا ، غير أن الحق أحق أن يتبع ، وقد وصل من التعصب المفرط الى حد يسخر منه » .

ولكن هذه الحياة العلمية المخلصة لم تشغل صاحبنا عن أن يلمس مظاهر الضعف والعسف التى استفحلت فى الحكم المملوكى الجائر . فظهرت دعواته الاصلاحية النقدية فى كتابه القيم : « معيد النعم ومبيد النقم » . لقد كان هذا الكتاب ثورة عاتية على نظم الحكم ، واخلاق الناس فقد أتيح لابن السبكى من خلال مشاركته فى الحياة العامة مدرسا وخطيبا وقاضيا ـ أن يرى ويحس مدى التمزق الذى شمل الأمة نتيجة للحكم المملوكى البغيض ، الذى نبتت فيه فكرة « تركى وفلاح » . والذى استأثر فيه المماليك بالمناصب الكبرى ، وتركوا أصحاب الارض الحقيقيين يشربون العرق ويقتاتون السهد . وقد وضع ابن السبكى كتابه هذا ردا على سؤال ورد عليه ، أو وضعه هو بين يدى كتابه ، موضوعه : « هل من طريق لمن سلب نعمة دينية أو دنيوية اذا سلكها عادت اليه ، وردت عليه » واجابة عن هذا السؤال راح ابن السبكى ينقد بقوة وصراحة طوائف الأمة ، ابتداء من السلطان الى أرباب الحرف ، آخذا فى طريقه نواب السلطان والقضاة والمدرسين ورجال الدين من العلماء والصوفية .

استمع اليه يلخص رأيه فى الاتراك عموما ، فيقول : « وقد اعتبرت كثيرا من الاتراك يميلون الى أول شاك ، وماذاك الا للغفلة المستولية على قلوبهم » لم يسخر من هؤلاء الاتراك وتعلقهم من الاسلام بالمظاهر الفارغة ، فيقول : « واما انك ترتكب ماانهى الله عنه وتترك ما امر به ، ثم تريد أن تعمر الجوامع بأموال الرعايا ، ليقال : هذا جامع فلان ، فلا والله لن يتقبله الله تعالى ابدا » . ثم يتكلم عن السلطان ويحدد اختصاصاته فيقول : « ان الله لم يوله على المسلمين ليكون رئيسا آكلا شاربا مستريحا ، بل لينصر الدين ويعلى الكلمة » . وحين يتحدث عن العلماء والمفتين يأخذ على بعض هؤلاء واولئك تعصبهم لمذاهبهم ، واضاعتهم الوقت فى الخلافيات ، فيقول مخاطبا العلماء : « لو أن الشافعى وابا حنيفة ومالكا واحمد أحياء يرزقون لشددوا النكير عليكم وتبرأوا منكم فيما تفعلون » ثم يأتى الى المفتين فيقول : « ومنهم طائفة تصلبت فى أمر دينها ، فجزاها الله خيرا ، تنكر المنكر وتتشدد فيه ، وتأخذ بالأغلظ ، وتتوقى مظان التهم ، غير أنها تبالغ فلا تذكر لضعفة الايمان من الأمراء والعوام الا أغلظ المذاهب ، فيؤدى ذلك الى عدم انقيادهم وسرعة نفورهم . فمن حق هذه الطائفة الملاطفة وتسهيل مافى تسهيله فائدة لمثل هؤلاء الى الخير ، اذا كان الشرع قد جعل لتسهيله طريقا . كما أن من حقها التشديد فيما ترى أن فى تسهيله ما يؤدى الى ارتكاب شىء من حرمات الله » .

ويرسم ابن السبكى المعلم للمدرس منهجا تربويا راشدا حين يقول : « وحق عليه أن يحسن القاء الدرس وتفهيمه للحاضرين ، ثم ان كانوا مبتدئين فلايلقى عليهم مالا يناسبهم من المشكلات ، بل يدربهم ويأخذهم بالأهون فالأهون ، الى أن ينتهوا الى درجة التحقيق وان كانوا منتهين فلا يلقى عليهم الواضحات ، بل يدخل بهم فى المشكلات » . وتتجلى دعوة صاحبنا الاصلاحية فى أبهى صورها حين يأسى للفلاح الذى يستهلك فى السخرة والاقطاع . فحين يتكلم عن منصب ناظر الجيش وتحديد اختصاصاته يقول : « ومن قبائح ديوان الجيش الزامهم الفلاحين فى الاقطاعات بالفلاحة . **والفلاح حر ، لا يد لآدمى عليه ، وهو أمير نفسه** » .

وبعد ... الا تعتقد معى أيها القارىء الكريم أن هذا الرجل انما يتكلم بلغة عصرنا ، كمصلح اجتماعى ، وكعالم نفسانى ، بصير بالنفس الانسانية ، عالم بضعفها .

وكان طبيعيا بعد هذا النقد المر الجارح لنظام الحكم واخلاق الناس أن تتعرض حياة الرجل ومصير

أسرته للزوايا والاماصير . فيعزل عن منصب القضاء ، لأسباب واهية ذكرها الحافظ ابن حجر في « الدرر الكامنة » وتجرى له محاكمة . يحكم عليه فيها بالحبس سنة . ولكن هل ضعف ابن السبكى ، او تخاذل ؟ استمع الى معاصره الحافظ ابن كثير يقول : « جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاضي قبله . وحصل له من المناصب والرياسة ما لم يحصل لاحد قبله ، وابان في ايام محنته عن شجاعة وقوة على المناظرة ، حتى افحم خصومه ، ثم لما عاد عفا عنهم . وصفح عمن قام عليه » .

وبعد هذه الحياة الخصبة الزاخرة بالعلم والاصلاح انطفأت هذه الشعلة التى توهجت عبر اربع واربعين سنة . وحق لابن السبكى ان يقول في زهو ورضا ، في ورقة كتبها الى نائب الشام : « وانا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق ، لا يقدر احد يرد على هذه الكلمة » .

توفى تاج الدين شهيدا بالطاعون (بالدهشة) ظاهر دمشق ، في ذى الحجة . خطب يوم الجمعة ، وطعن ليلة السبت رابعه ، ومات ليلة الثلاثاء سابعه سنة ٧٧١ هـ ودفن بتربة السبكية بسفح قاسيون ، عن اربع واربعين سنة ، بعد ان جلا صفحة مشرقة في تاريخ علماء المسلمين .

« محمود محمد الطناحى »

من ملحمة عمر

سرُّ المقوقس

مسرحية بقلم : علي أحمد باكثير

المشهد الاول

في المسجد النبوي الشريف بالمدينة
عمر في جماعة الصحابة بينهم اهل الشورى
وهم ينصتون الى حديث عبد الله بن حذافة الذي
قدم من ارض الروم

ابن حذافة : وهكذا يا أمير المؤمنين اطلق هرقل سراحي وسراح اصحابي لنكون رسل خير وسلام اليك ..

عثمان : فقد وجب عليك يا أمير المؤمنين ان تجيبه الى ما طلب ..

عمر : ليت شعري أيريد هرقل السلام حقا ؟

ابن حذافة : ذلك الظن به يا أمير المؤمنين فقد كانت حملة الشام وبالا عليهم . وما اخاله كان يطلق سراحنا ونحن نناوئ اسرا بغير فداء ولا مبادلة لو لم يكن يريد السلام حقا وصدقا ..

عثمان : فاكتب الى عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين ليعدل عن غزو مصر

الزبير : كلا لا تفعل يا أمير المؤمنين حتى تتأكد من صدق قيصر

عثمان : مر عمرا فلينتظر حتى يتبين لك صدق قيصر أو كذبه فليس ما يحمله على التسرع والتهور .

الزبير : أننتظر حتى يغزونا هرقل بسفنه من بحر القلزم ؟

عثمان : لو كان يريد ذلك حقا ما أطلق هؤلاء الأسرى توددا الى أمير المؤمنين .

الزبير : ما يدريك لعله ما أطلقهم الا خديعة لأمير المؤمنين ..

طلحة : أجل يا أمير المؤمنين قد خدعك مرة من قبل فلا يخدعنك مرة أخرى .

عمر : ماذا ترى يا أبا الحسن ؟

علي : قال الله تبارك وتعالى لرسوله .. وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم .. وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله .

عمر : اصبت يا ابن أبي طالب .. والله لا أرد يدها مدها قيصر الى بسلم أبدا .. وان خان عهده مرة بعد مرة .. خبرني يا عبد الله بن حذافة هل لقيت ابن عمك عمرو بن العاص في طريقك ؟

ابن حذافة : نعم يا أمير المؤمنين .. لقيته بقيسارية ووجدته يحشد الجيش ويتأهب للمسير الى مصر ..

عمر : فهلا أخبرته ان قيصر يرغب في السلم وانه أطلق سراحكم من أجل ذلك ؟

ابن حذافة : قد فعلت يا أمير المؤمنين وقلت له لعل أمير المؤمنين يبدو له اذا ما بلغته رسالة قيصر فيكتب اليك بخلاف ما كتب من قبل ..

عمر : فماذا قال ؟

ابن حذافة : قال لأمضين كما أمرني أمير المؤمنين حتى يجيئني منه كتاب آخر .

عثمان : فاكتب اليه يا أمير المؤمنين على الفور ..

عمر : أخشى الا يدركه كتابي الا وقد دخل في أرض مصر .. اني أعرف حرص عمرو على غزوها ..

عثمان : اكتب اليه ان يرتد عنها ولو كان قد دخل .

الزبير : كلا يا عثمان ان كان قد دخل في أرضها فليتوكل على الله . والا ظن الروم بنا الضعف فجرأهم ذلك علينا ..

علي : هذا هو الرأي يا أمير المؤمنين ..

عمر : فاكتب اليه يا علي بذلك وليمض به رسول جلد ..

علي : (يقوم من مكانه) سأفعل يا أمير المؤمنين ..

عثمان : على الفور يا أمير المؤمنين ..

عمر : أجل على الفور .. دونك خاتمي فخذه (يتناول علي خاتمه فيخرج علي)

ابن حذافة : هذا حسان بن ثابت يا أمير المؤمنين ..

(يدخل حسان بن ثابت وهو أعمى يقوده صبي)

عمر : مرحبا بحسان .. هلم يا شاعر رسول الله اجلس قريبا مني .. اتدري لماذا بعثنا اليك من حائطك ؟

حسان : (يجلس بقرب عمر) يا أمير المؤمنين اني أشم في مجلسك هذا أنفاس الأحبة من آل جفنة ..

عمر : رحم الله يعقوب اذ وجد ريح يوسف .. هذا عبد الله ابن حذافة السهمي قد جاء بمعونة لك وهدية من جبلة ابن الأيهم .

ابن حذافة : (يدنو من حسان) خمسمائة دينار وكسوة خذها يا أبا عبد الرحمن (يضع الكيس والهـــدية بين يدى حسان)

حسان : (يتحسس الكيس والهدية) قد علمت انه لن ينسانى هل لقيته يا أبا حذافة ؟

ابن حذافة : نعم ٠

حسان : فكيف وجدته ؟

ابن حذافة : وجدته قد تمجل قانية اشتراها بباقية ٠٠ ووجدته مع ذلك نادما على ما كان منه ويتمنى لو عاد الى الاسلام ٠

حسان : فما الذى يمنعه ؟

عمر : الشقوة التى غلبت عليه ٠٠

حسان : (يبكى) واأسفاه على ابن الأيهم ٠

عمر : خفض عليك يا ابن الفريعة لقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : انك لا تهدى من أحببت ٠

ابن حذافة : يا أبا عبد الرحمن ٠٠ انما رضيت أن أحمل هذه الأمانة اليك لأراك تضحك لا لأراك تبكى ٠٠ هون عليك فانه يقيم فى قصر افخم وأجمل من القصر الذى يقيم فيه قيصر نفسه ٠

حسان : أحقا يا ابن حذافة ؟ حدثنى ٠٠

عمر : لو بكرت قليلا يا حسان لسمعته وهو يقص علينـــا عن جبلة وعن قيصر وعن ارض الروم ٠٠

ابن حذافة : الا تحب يا أمير المؤمنين ان اكمل لكم حديثى عن أرض الروم ؟

عمر : وعندك ما تقصه بعـــد ؟ لقد حدثتنا منذ متع الضحى وها نحن أولاء قد قاربنا اذان الظهر ٠٠ فهـــلا كنت أوجزت ؟

ابن حذافة : لقد والله أوجزت يا أمير المؤمنين ٠٠

عمر : أوجزت ٠٠ فكيف لو أسهبت ٠٠ ويلك ؟

ابن حذافة : لو أسهبت يا أمير المؤمنين لكبر الصغار ٠٠ قبل أن أفرغ من حديثى واكتهل الشبان ومات الشيوخ ٠٠ (يضحك الحاضرون)

عمر : قاتلك الله ٠٠ ماتخليت عن دعابتك ٠٠

ابن حذافة : وهل يتخلى أحد عن خير مافيه ؟

عمر : كلا ليس ذلك خير ما فيك يا أبا حذافة ٠٠

ابن حذافة : بل يا أمير المؤمنين لولا هذه التى تنكرها على لما أطقت الصبر على سجن ملك الروم وألوان عذابه ٠٠

عمر : لكنها هى التى جعلتك تقول لرجال سريتك ذات يوم وقد أوقدوا نارا :

ادخلوا هذه النار ٠٠ أوقد نسيت ذلك يا ابن حذافة ؟

ابن حذافة : لا يا أمير المؤمنين ما نسيت ٠٠ لقد أردت يومئذ أن أختبر طاعتهم لى ٠

عمر : ويلك فلقد همرا أن يطيعوك اذ كنت أميرهم ٠٠

ابن حذافة : لو فعلوا لظلوا فيها الى يوم القيامة ٠٠ انما الطاعة فى المعروف ٠٠ هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أمرنا فلامهم هم ولم يلمنى ٠

عمر : ويحك لقد حبست الناس عن أشغالهم وحبستنى عن شغلى (ينهض) أيها المسلمون ان عبد الله بن حذافة كما سمعتم قد قبـــل راس قيصر من اجل اخوانه من أسرى المسلمين فى أرض الروم ، فحق على كل مسلم أن يقبل راسه وأنا أبدأ ٠

(يدنو من ابن حذافة فيقبل رأسه) ٠

« ينهض الحاضرون ويلتفون حول ابن حذافة ليقبلوا رأسه »

ابن حذافة : (يصيح) يا أمير المؤمنين أغثنى !

عمر : ماخطبك ؟

ابن حذافة : هؤلاء ان تتابعوا على رأسى بشفاههم لا يدعونه حتى يحيلوه مثل رأسك !

عمر : (يضحك فيضحك الجميع) قاتلك الله يا ابن حذافة ٠٠ أيها المسلمون كفوا الأذى عن رأسه ٠٠ وليمض كل امرئ الى شغله ٠

(يخرج عمر وينفض الحاضرون)

حسان : (يستوقف ابن حذافة) على رسلك يا أبا حذافة ٠٠ هل خرج أمير المؤمنين ؟

ابن حذافة : نعم ٠٠

حسان : اسمع رعاك الله ٠٠

ان ابن جفنة من بقيـــة معشر
لم يغـــذهم آباؤهم باللوم
لم ينسنى بالشام اذ هو ربها
كلا ولا متنصرا بالــروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده
الا كبعض عطيـــة المذموم

ابن حذافة : (ممازحا) ان كنت تريد أن تكلفنى بحمل هـذه الأبيات اليه فانى غير عائد الى القسطنطينية ٠٠

حسان : كلا يا أبا حذافة ، وانما هى أبيات هجست على فأحببت أن أسمعها لك ٠ ان جبلة لخليل وما كان ليخل بى أفلم يقل لك شيئا حين سلمك الهدية ؟

ابن حذافة : بل قال لى : ان وجدته حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتا فاطرح الثيـــاب على قبره وابتع بهـــذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره ٠٠

حسان : ليتك وجدتنى ميتا فتفعل ذلك ٠٠

ابن حذافة : ويحك يا ابن الفريعة أتريد أن ترهقنى نصبا ؟ أترانى فارغا فاشترى البدن ثم أنحرها على قبرك ؟

حسان : يا عبد الله ما كان ذلك ليتعبك ٠٠

ابن حذافة : يا شاعر رسول الله اما والله لو سمعها ابن الخطاب لأوجعك بالدرة ٠٠

حسان : انما قلتها لك خاصة يا أبا حذافة فاكتمها على ٠٠

ابن حذافة : أفكان يخفى على أمير المؤمنين لو انى نحرت البدن على قبرك ؟ يا ناكر الجميل أتريد أن تقع درة عمر على ظهرى أنا من دونك ؟

حسان : الحمد لله اذ وجدتنى حيا فكفيت ذلك ٠٠

ابن حذافة : أجل الحمد لله ٠٠

« على احمد باكثير »

عروس .. واطلال

للشاعرة : جليلة رضا

رفرف الليل علينا في سكون كالملاك
دع يدينا يا قريني في انضمام واشتباك
فاذا شاهدت في عيني شرودا وارتباك
فاغتفر لي سر حزني ، من ترى يحنو سواك ؟
انني في حضنك الغالي ولكني .... هناك

انه طفلي يناديني بعيدا ... وبعيدا
« آه ماما .. آه ماما ، انني اغفو وحيدا .. »
انه طفلي ينادي وانا اصغى شريده
« كيف ترضين فراقي ؟ كيف تحيين سعيده ؟
انني اشعر جوعا وعراء وبروده

وارى في حجرتي السوداء اشباحا مديده
وابي في الحجرة الأخرى مع الزوج الجديدة .. ! »
انه طفلي يناديني بعيدا ... وبعيدا
« آه ماما .. آه ماما . انني اغفو وحيدا .. »
انني اخطات في حقك يا نور حياتي

كنت اطوى تحت ثوب العرس اطلال رفاتي
فاغتفر لي الآن وسط الليل عبء الذكريات
انما الماساة رغم الحب اقوى من ثباتي
ها انا في حضنك الغالي ولكن ... اين ذاتي ؟
انها طفلي يناديني بعيدا ... وبعيدا
« آه ماما آه ماما .. انني اغفو وحيدا ... »

نجمة العشاق

للشاعر: فتحي سعيد

حدثيها يا نجمة العشاق   عن ليالى البعاد والاشواق
تساقى ندى الحنين .. ونحكى   عن هوانا .. فالعاشقون رفاقى.!
حدثيها عن رحلتى .. وحنينى .   واغترابى .. وقلبى الخفاق
وسنى طلعة الحبيب وروح   من نقاء .. وجدول رقراق
وجبين من الاشعة اسنى   ان تمادى الشعاع فى الاشراق !.
الهمتنى الطريق بعد طواف   واستفاقت بنورها اعماقى
وسقتنى من الرحيق واحيت   صحرائى .. قدم لنا يا ساقى ..
ان يكن طائر الصباح تغنى   بهوانا على ذرا الآفاق
فالاناشيد صغتها بشبابى   وصلاتى .. ورعشتى وعناقى
بجراحى .. وقد ترامت جراحى   باشتياقى .. ولامدى لاشتياقى.!
بالامانى الى انيس وهش   بالمسرات ملهم الاذواق
فانسجى البدء قصة وسطورا   تتناغى بصفحة الاوراق ..
واملئى روضة الغريب زهورا   واسكبى العطر فى ظلام رواقى
وارفعينى الى السماء لادنو   من سماوات نوره الدفاق .!
لم يكن ذلك الطريق طريقى   فطوانى .. وعدت احمل ساقى .!
فاتركيه على الشواطىء بسعى   بشراع الى المنى مشتاق
بنضال من العواصف امضى   ومزيد من الصراع يلاقى
يتلظى وكله صبوات   لحياة رحيبة الاعماق ..
مل سجن التراب ياأخت روحى   وعذابات روحه العملاق
هكذا العمر .. والحياة سباق   موجع الشوك .. رائع الارهاق .!
بالبالى الحبيب .. والعمر فيها   قطرات من خمرة الترياق
كل درب وعى حكاية شوق   جمعتنا على بساط التلاقى
فاحملينى على جناح الليالى   لحبيبى .. يانجمة العشاق ..

ماذا يريدون ؟!

بقلم : محمد جلال كشك

أمسكت بالمجلة أقرؤها .. وأعيد القراءة ، واقلبها .. افتش عن تاريخها وأراجع نفسى ، وأسأل الناس من حولى .. أحقا كتب هذا فى القاهرة وبعد ١٧ عاما من النكبة ؟!

لم يكن ثمة سبيل الى انكار التاريخ والمجلة .. فلا بد أن الفكر هو المستنكر زمانا ومكانا .. اذ ليس من المعقول أن تؤنب مجلة عربية ، الجيش المصرى على دخوله حرب فلسطين فى ١٩٤٨ . « **والميثاق** » يصف هذا الدخول بانه كان « للمحافظة على الحق العربى فيها » .

تقول مجلة « **آخر ساعة** » : « وتحت ظل هذا الوهم ترك الجيش المصرى الانجليز وراء ظهره فى السويس ، وذهب يقاتل دولة اقامها الانجليز والامريكان على ارض فلسطين ! » .

ومعنى الكلام .. ان الجيش المصرى كان عليه الا يدخل فلسطين ولا يذهب لمقاتلة « عصابات اليهود » بل ان مجرد اعتبار هذه العصابات عدوا .. كان خيانة !

كان على الجيوش العربية الا تحاول منع قيام دولة اسرائيل وانقاذ العرب من المذبحة الصهيونية وحماية فلسطين العربيه .. لأن الأجدى هو محاربة الانجليز فى السويس !

يعنى اننا عدنا للكلام القديم الذى روجته منظمات بعنيها ، اعلنت حل نفسها .. يوم قالت ان حرب فلسطين « دبرها الاستعمار وارادتها الرجعية » فهى حرب رجعية أرادوا بها الوقيعة بين العرب واليهود وصرف كفاح الشعبين !

كنا نظن ان هذا المنطق قد قبر الى الأبد .. بعد ما ثبت أن جريمة الرجعية العربية ، ليست فى انها دخلت حرب فلسطين .. بل فى انها لم تحارب .. ومؤامرة الاستعمار ليست فى انه دفعنا لمحاربة اليهود .. بل فى أنه شل يدنا عن النصر عليهم .. وتآمر علينا قبل اسرائيل ، وخلال الحرب ضدها ، وبعد فرض الهدنة علينا .

وصحيح انه لو لم يكن هناك استعمار فى البلاد العربية لانتصرنا على اسرائيل .. بل لما قامت أصلا .. ولكنه فرض لا يفضى الى شىء ..

والحقيقة ان الصهيونية سخرت الاستعمار بالاستيلاء على فلسطين ، والاستعمار أقام اسرائيل وحمى وجودها ، وما زال يحميه ، لأن ذلك الوجود يحقق مصالحه الاستعمارية ، ويخدم عداوته الأبدية للعرب .

تقول « آخر ساعة » : « ووجه الحق ان اليهود لم يستخدموا الاستعمار لاقامة دولة اسرائيل (!!) وانما الاستعمار هو الذى استخدم اليهود لاقامتها ، واقامها بالفعل لحسابه الخاص .. ونحن لا نخدع فى الواقع ، الا أنفسنا عندما نبالغ فى تصوير ما يسمى بالضغط اليهودى على الدول الاستعمارية ، فالحركة الصهيونية كلها اجيرة لدى هذه الدول وعندما يذهب قادة اسرائيل اليوم الى وشنجطن او لندن فهم انما يذهبون لتلقى التعليمات لا أكثر . واذا كانت لهم مطالب ففى حدود ما يطلبه الأجير من سيده لكى يجيد خدمته .. الاستعمار اذن ، لا اليهود ، هو الأصل فى كارثة فلسطين » .

وقبل أن نرثى لليهود المساكين ضحايا الاستعمار اليهود السذج .. المغرر بهم .. قبل أن نذرف الدمع .. دعونا نسمع ماذا يقول الأستاذ أحمد بهاء الدين فى كتابه اسرائيليات :

« **ان مهارة الحركة الصهيونية ولا شك ، هى انها استطاعت من خلال هذه اليهودية العالمية ان تضغط وترجو وترشو وتلح ، وتتذلل وتساوم وتضلل حتى تمكنت من تحويل الدول الكبرى الى موقف تبنى القضية الصهيونية** . » ويقول الاستاذ « بهاء » : « وهنا بالذات يبدو فشل العرب الحقيقى خلال تلك الفترة : فقد تمكنت الصهيونية من اقناع دول العالم انها قوة لها حسابها فى ميزان الصداقة ، أو العداء ، بينما أعطى العرب عن أنفسهم ، بحكم كل ظروف التخلف والاستعمار ، صورة الذى لا يكسب أحد من صداقته ولا يخشى من عداوته » .

وبدلا من التعلم « بفكر مفتوح » من هذا التحليل الواعى ، تثقفنا « آخر ساعة » : « وبلغت السذاجة ببعض القادة والمفكرين حد ايهام أنفسهم وايهام العرب

معهم بأن من الممكن كسب العواصم الاستعمارية الى صفنا ضد اسرائيل ..

وعاشت طويلا فى اذهان العرب هذه الفكرة ، وما زال يرددها فى العالم العربى كثيرون .. نصفهم بدافع السذاجة ونصفهم الآخر عملاء مباشرون للاستعمار مكلفون بان يعتذروا عن جريمته فى فلسطين وان يصوروه للعرب ملاكا بريئا ضحك عليه شيطان اليهود » .

ومن الممكن طبعا القول بان هذا الرأى يردده **قليلون** نصفهم سذج ، ونصفهم عملاء مباشرون للصهيونية مكلفون بان يعتذروا عن جريمتها فى فلسطين ، وتصويرها للعرب ملاكا بريئا ضحك عليه شيطان الاستعمار !

وسؤال ... ان لم يكن هناك ضغط يهودي ، ولا تخطيط صهيوني على نطاق العالم كله .. واذا كان تاييد اسرائيل ينبعث تلقائيا من مصلحة الاستعمار .. فهل لنا ان نسال كيف اذن أيد الاتحاد السوفيتي اسرائيل عند اعلانها ؟! ألم يكن ذلك بفعل نشاط الصهيونية ، وعجز العرب عن شرح قضيتهم ؟! أم ان التاييد السوفيتي أيضا كان لأهداف استعمارية ؟ سؤال ! ..

وهل يعني هذا التقسيم .. ان مؤتمر القمة العربى عندما أصدر قراره بسفر وزراء الخارجية الى عواصم العالم كله لشرح قضية فلسطين .. كان نصفه سذج ونصفه عملاء مباشرون للاستعمار ؟!

ماذا تريد ان تقول آخر ساعة ؟ .

تريد أن تقول : ان العرب واليهود معا ضحايا الاستعمار .. غرر باليهود واستخدمهم فى سلب الوطن العربى .. وان الحرب ضد اسرائيل وهم وخداع للنفس .. لأن المهم هو الحرب ضد الاستعمار .. وبالتالى فلا معنى للقيادة العربية الموحدة .. ومنظمة تحرير فلسطين خاطئة ... وكان الأحرى أن تسمى منظمة تحرير موزمبيق وأنجولا وغينيا المسماه بالبريطانية .. فلو زال الاستعمار من هذا الكوكب لزالت بالحتمية أجيرته اسرائيل ! ..

وكثيرا ما تختفى الأهداف الحقيقية ، عن طريق مضغ كلمات كبيرة .

والحقيقة فى موضوع اسرائيل هى ان الصهيونية حركة متميزة لها مصالحها المنفصلة واهدافها وخططها ومشاريعها .. وهى كحركة عنصرية وكجزء لاينفصل من الغرب الاستعماري ، تلتقى مصالحها مع مصالح الاستعمار ،وتلتقي اطماعها مع العداوة الأبدية للغرب ضد العرب .. وهى أيضا فى سبيل تحقيق مصالحها تستخدم احط الأساليب واشرسها للضغط على الدول الكبرى ، وتوجيه سياستها فى ما يخدم المصالح الصهيونية .

ان جريمة الوجود الاسرائيلى ، كجريمة الزنا لا يمكن اعفاء أحد الطرفين من العقوبة عليها .. كلاهما يجب ان يرجم : الاستعمار والصهيونية .

الحركة الصهيونية التى نشأت نتيجة عوامل تاريخية ، وظروف اجتماعية وسياسية فى أوروبا خلال القرن التاسع عشر .. راحت تفتش عن حليف ينفذ لها أهدافها .. بدأت بتركيا .. ثم المانيا .. وأخيرا قامرت على بريطانيا .. واستطاعت ان تشترى الأعوان والمخلصين داخل ماكينة الحكم فى بريطانيا .. وفى نفس الوقت كان الاستعمار البريطانى بحاجة الى مثل هذا الحليف لخدمة مصالحه فى الشرق العربى .. والتقت الارادتان .. وتمت الجريمة .. فلما انهار الاستعمار البريطانى.. لم تسقط الصهيونية تحت أنقاضه .. بل سرعان ما نقلت شباكها الى امريكا .

ويروى الأستاذ بهاء قصة هذا الانتقال :

« وفى غضون الحرب العالمية الثانية أدركت الصهيونية العالمية انها لا بد أن تنقل مركز نشاطها الى أمريكا .. لماذا .. لأن نجم انجلترا أخذ فى الأفول .. ولأنهم بعد أن كسبوا من وراء بريطانيا حق اقامة وطنهم القومى فى فلسطين ، آن الأوان للخطوة الثانية وهى : خطوة الدولة اليهودية المستقلة وهذه خطوة قد تعارضها بريطانيا، التى لم تفكر لحظة فى أن يكون مآل هذا « الكومنولث اليهودى » الى الاستقلال عنها . وفى هذه الحالة لن تقدر على الضغط على بريطانيا سوى امريكا .

وكان عليهم أن يكسبوا فى امريكا ثلاث قوى : الرأى العام ، والكونجرس ، والحكومة » .

ثم يحكى الأستاذ بها كيف مارست الصهيونية الضغط على روزفلت « ولكن روزفلت لم يتزحزح. كان روزفلت يرى مصالح أمريكا البترولية البازغة فى الشرق العربى . وكان ذاهبا الى رحلة سوف يجتمع فيها مع الملك عبد العزيز آل سعود فبدأت النقمة الصهيونية تتحول ضده وفى ١٨ أغسطس ١٩٤٣ وصل الأمر الى تهديد روزفلت نفسه .. ولكن روزفلت مات ، وجاء ترومان ، الذى وضع البيت الأبيض فى يد الصهيونية ، بعد أن وضعت

الصهيونية يدها على الرأى العام ، وعلى الكونجرس»
اذن ٠٠ فقول القائلين « اننا نخدع أنفسنا عندما نبالغ فى تصوير ما يسمى « بالضغط اليهودى » ٠٠ هو جهل ٠٠ وتحيز فاضح ان تصف سلوك وتآمر الصهيونية خلال نصف قرن أو أكثر بأنه مجرد سلوك أجير يريد اتقان عمله ! ٠٠ انه طلب الرأفة لمجرم أصيل ، وفاعل وشريك لا تقل جريمته عن شريكه الآخر ٠٠ وهو الاستعمار ٠

وهل صحيح ان الصهيونية فى حد ذاتها ليست استعمارا ؟! ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ أليس الاستعمار ، حتى بالتعريف الماركسى ـ اللنينى ٠٠ هو أعلى مراحل الراسمالية ٠٠ او ليس اليهود هم جانب من الراسمالية المالية للعالم كله ؟ ٠٠ ما الذى يمنع هذا الاستعمار الصهيونى من ممارسة اجرامه الاستعمارى لحسابه الخاص؟! لماذا لاتكون اسرائيل دولة استعمارية ٠٠ كالبرتغال مثلا تربطها علاقات تحالف وتبعية وسيطرة مع غيرها من الدول الاستعمارية وفقا لقانون الغاب الذى ينظم علاقة الراسماليات ببعضها ٠٠ وهل نشاط اسرائيل الاقتصادى فى افريقيا وآسيا ٠٠ هو فقط لخدمة الاستعمار الامريكى ٠٠ وليس أيضا لخدمة الاستعمار الصهيونى ٠٠ والمصالح الاستعمارية لاسرائيل ؟ !

وهل صحيح ان كل ما كتب عن سيطرة الصهيونية على الصحافة والاذاعة والسينما فى الدول الاستعمارية ٠٠ سذاجة أو خيانة ؟! الا توجد منظمات صهيونية فى امريكا تستغل ملايين اليهود ، وأصواتهم فى توجيه السياسة الامريكية ٠٠ ؟!

ان آخر ساعة تقول : تراوحت أفكار العرب بين الدعوة الحمقاء الى الصلح مع اسرائيل والدعوة الاكثر حمقا الى ذبح كل يهودى على ظهر الأرض » ٠

نحن لم نسمع بمثل هذه الدعوة أبدا ٠٠ على الأقل من مصدر عربى ! ٠٠ انها مجرد افتراء وتشهير بالعرب ، واختلاق على موقفهم من قضية اسرائيل ٠

أما الدعوة الى الصلح مع اسرائيل فهى ليست حمقاء ٠٠ بل خيانة ٠٠ واسمحوا لنا أن نتساءل ان كان الاستعمار هو الذى غرر باليهود ويستخدمهم واستخدمهم فى اقامة اسرائيل ٠٠ اذن فالعداء بيننا وبين اسرائيل ليس أصيلا ٠٠ وبدلا من ضرب « البردعة » أليس الأفضل وفقا لهذا المنطق أن نتفرغ « للحمار » .

هذا المنطق يقود الى مزالق خطرة ٠٠ وعدونا هو الاستعمار والصهيونية معا ٠٠ الا أن العدو المباشر فى قضية فلسطين هو الصهيونية ، والعدو الذى يظاهرها ويساندها ويدعمها هو الاستعمار ٠٠ بينما العدو المباشر فى الجنوب العربى هو الاستعمار تؤازره وتعاونه الصهيونية ٠٠ فلا تفسدوا علينا تفكيرنا ٠

وينتقل بنا الحديث الى ذلك الذى كتب « **روز اليوسف** » عن سارتر ٠٠ ففى نفس الوقت الذى رفض فيه سارتر ان يشترك فى ندوة فلسطين، مؤكدا بذلك انحيازه للصهيونية ، هذا الانحياز الذى أشار اليه الاستاذ أحمد بهاء الدين ، فى عرضه لكتاب سارتر « عدو السامية ٠٠ واليهودى » عندما قال : « ان سارتر يمر مرور الكرام على نقط الضعف الاساسية فى موقف اليهود » ٠

« انه لم يذكر الصهيونية الا فى سطور تعد على أصابع اليد الواحدة ومن المؤكد ان أى دراسة للمسألة اليهودية الآن لا تهتم بالدعوة الصهيونية فكريا وسياسيا وتاريخيا تكون دراسة ناقصة ومتحيزة الى حد كبير ٠٠ »

ولكن « روز اليوسف » تفرق لنا باسم « دراسة سوفيتية » بين سارتر المفكر وسارتر الانسان ٠٠٠ فهو كمفكر « صفر على عشرة » لأنه لم يفهم الماركسية الى الآن ٠٠ أما سارتر الانسان فهو مناضل عنيد فى سبيل الحرية والسلام » ٠

يا للعجب ! الى متى لا نضع قضايانا القومية فوق كل اعتبار ؟! الى متى يمكننا أن نصف منحازا للصهيونية واسرائيل بأنه مناضل عنيد فى سبيل الحرية والسلام ؟! وهل فى الدنيا وضع يعادى الحرية والسلام ، أفظع من وضع اسرائيل ؟! سارتر ضد غزو كوبا ٠٠ فهل هذا ينسينا موقفه من احتلال فلسطين ٠٠ ويغفر له رفضه الاشتراك فى ندوة فلسطين ، وتأليفه الكتب دفاعا عن اسرائيل ؟! سارتر ـ كما سيصيحون ـ أيد استقلال الجزائر ٠٠ نعم ٠٠ وكذلك ديجول ٠٠ لأن انهاء الحرب الخاسرة هناك كان لمصلحة فرنسا الحقيقية ٠٠ ولكن المحك الحقيقى لايمان أى انسان بالسلام والحرية هو موقفه من جريمة القرن العشرين ٠٠ ابادة شعب وسلب أرضه وطرد بنيه وتشريدهم ٠

وماذا يعنينا نحن من موقفه من الديالكتيك والميتافيزيق ٠٠ وهو يرفض الحضور فى ندوة فلسطين ٠٠ وينصب نفسه محاميا للأعداء ٠٠

أما آن ان تشغلنا قضايانا القومية ٠٠ فنعادى من يعاديها ونصادق من يصادقها ٠

« **محمد جلال كشك** »

شذوذ أبي نواس وحرب الأفيون في الصين

بقلم: عبد الصبور مرزوق

المناحة المفتعلة التي ينصبهـا بعض كتـاب « **روز اليوسف** » يشقون فيهـا الجيوب كمدا على ما زعموا أن قد أصيبت به مجلات وزارة الثقافة من الجمود والتخلف والانحراف عن الخط والتقصير في مواكبة الركب الاشتراكي .. الخ .

هذه المناحة رغم تقديمها في اطار النقد والغيرة على سمعة الثقافة والفكر مناحة رخيصة ومفضوحة .

واحمد الله اني لست من الأسرة الرسمية لتحرير هذه المجلات حتى ليظن اني أبرر الخطا ، او احمى نقط الضعف في موقف أنا مسئول عنه .

ولكني كمواطن لا يمنح ولاءه لغير بلده ولغير القيم الشريفة الجادة التي عاشها عمره ، وجعلت الثورة ايمانه بها بديل الحيـاة ، ازعجتني من « كتاب روز اليوسف » هذه المناحة المريبة التي ارى فيها دعوة الى الهدم لا الى البناء .

لقد كنت اعتقد ان عهد الاتجار بالكلمة والابتزاز الرخيص بالقلم قد بدأ يختفي باختفـاء جريدة « الجمهور المصري » ومثيلاتها ، واصبح مفروضا ان ينتهي تماما بايلولة الاشراف على الصحافة الى الاتحاد الاشتراكي العربي كسلطة تمثله ارادة الشعب وتقود الرأى العام دائما صوب الطريق الصاعد .

ولكن يبدو أن اشراف الاتحاد الاشتراكي على الصحافة ، بل ان التحولات الهائلة التي صنعتها الثورة في حياتنا لم تصاحبها تحولات فكرية مماثلة عند بعض السادة حملة الأقلام ، وأن بعضهم لايزالون يتصدرون الحاضر بكل ولائهم للماضي .

ولندخل في الموضوع ..

السيدان أحمد عبد المعطي حجازي وعلاء الديب يثوران على مجلتي « الرسالة » و « الثقافة » لأن الأولى جاء فيها مقال عن « الجن » والثانية قالت عن سلوك د. هـ لورنس انه شذوذ وفضائح جنسية .

ومن اجل هذا أعد السيدان المذكوران حيثيات الحكم ، وقررا اعدام المجلتين ، ثم ادماجهما معا في مجلة واحدة ، تنتظرهما او أحدهما لينطلق بها على طريق التحرر الفكري والمواكبة "الاشتراكية !!

وانا على سبيل الرفق بالانسانية أحذر بقية المجلات التي تتبع وزارة الثقافة من المصير المحتوم الذي يعده لها السيدان الفاضلان لانهما فيما يبدو قد قررا أن يأخذا كل مجلات الوزارة ان شاء الله قطع مقص وسيفرغان من احالة أوراقهما جميعا على المعاش .. حتى تتم تصفية كل الجيوب التي يوجد فيها كتاب او مسئولون لا يسمحون بالحديث عن شذوذ أبي نواس ولا يمجدون فضائح لورانس !! ..

وعندما يتم هذا سيشرب السيدان الفاضلان ،

وسيشرب معهما السيد صلاح عبد الصبور نخب فك العقال عن لسان الانسان العربى وعن رغبته العارمة فى اعلان تمجيده لشذوذ أبى نواس وفضائح لورنس وغيرهم ·

والسؤال الذى أتوجه به للسادة الأماثل : هل تمجيد شذوذ أبى نواس وفضائح لورنس من القضايا المقلقة لبال الانسان العربى والمؤرقة لمضاجعه ، والتى تحرم مجلات وزارة الثقافة من حرية التعبير عنها ؟!

وهل من صالح امتنا فى هذه الفترة التى نحن مقبلون فيها على نضال مرير أن تطلق الشهوات والنزعات الشاذة لتكون سلوكا يترسمه المجتمع ؟

وأى كسب تجنيه الجمهورية أو تجنيه امتنا الكبرى ، أو حتى تجنيه الانسانية من اطلاق الشذوذ وفتح الباب لوبائه على مصاريعه ؟

ان الشىء الحقيقى الذى يقلق الانسان العربى ويملأ صدره بالألم فعلا أنه يجد فى الوقت الذى يقاسى فيه مرارة النضال لاتزال توجد بعض الرجعيات المستبدة به تركب سيارات التكييف وتعيش عصر الحريم ، وتتعبد لها ليل نهار بشذوذ أبى نواس ، وفضائح لورنس هذا ماينبغى أن يقوله الانسان العربى بل هذا ما تعمل الثورة لانهائه وطى صفحته ، فمن هذا الانسان الذى يتصببون المناحة بكاء على صحته ؟

ثم اذا كان بيننا من تتجسد رغبة الانسان العربى فى الكلام عندهم فى الحديث عن الشذوذ والفضائح · فهل من الخير أن نجعل منهم أسوة وقدوة أم من الخير والاسلم للمبتلين أن يستتروا ، وأن يمضغوا وحدهم شذوذهم دون أن يجعلوا منه قيمة يدفعون الأمة اليها ؟

اما مسالة الحرية فان من تكرار القول انها غير الفوضوية وغير العودة الى أيام الغاب ، وهى كما يعرف الجميع مسالة نسبية مرتبطة دائما بالصالح العام للمجتمع الذى يحمى هذه الحرية · ويوم تجاوز حدودها تتحول الى تدمير تجب مصادرته والضرب بحزم على أيدى صانعيه ·

وبعيدا عن مسالة مجلات وزارة الثقافة احب ان أتساءل : هل يعيش السادة الأكابر فى بلدنا ، ويحسون ما تواجهه اليوم من تبعات وما يتحمله جيلنا من مسئوليات تشيب لها النواصى ؟

ان امتنا اليوم فى أشد حاجتها الى بناء أجيالها بصلابة وبرجولة والى الايمان العتيد بالقيم النضالية الشامخة ، التى لا ترفع من قدر انسانيتها وتزيد فرصة مساهمتها فى خدمة الحضارة فحسب ، بل لأن هذا وحده هو سبيل امتنا الى صناعة القوة وتمكين الثورة من بلوغ مداها وطى صفحة الرجعية كلها بين المحيط والخليج ·

لقد كانت الميزة الكبرى « **لجمال عبد الناصر** » أنه رجل ، وأنه صلب التكوين ، متين البناء النفسى ، وأن لديه مناعة رائعة ضد نوازع الضعف اياها ·· الأمر الذى اعانه على أن يصنع المعجزة ، والذى جعله دائما يزداد صلابة كلما ازداد طوفان المعارك حوله ·

وهذا وحده هو الذى جعله يصطفى للثورة جيشا من الأحرار يرتكز على صلابة التكوين والايمان بالقيم الشامخة ، مما قدر لهم الانتصار ·

ولو كان الضباط الأحرار يتعبدون بشذوذ أبى نواس أو فضائح لورنس لكتبوا بدل المنشورات الثورية كلاما كهذا الذى تكتبون !

ومن هنا — لا من ناحية الحجر على حرياتكم — نختلف ·

نختلف ونطلب اليكم فى تصميم أن تبتلعوا هذه الدعوات التى تنشر التخنث وتقتل الرجولة وتحلل البناء ، وتدمر كل ما ضحينا من أجل اعلائه ·

وبهذا المفهوم أسالكم : أى الفريقين هو الذى يواكب الثورة ؟ ويدعم الاشتراكية : الذين يدعون الى تذويب الأفكار الجادة فى دومات الجنس والشذوذ والتحلل من القيم ، أم الذين يدفعون عن الاشتراكية هذا كله ، ويبنون لها قامات شامخة ونفوسا مؤهلة للنضال ؟ !

ان مهمة الطوابير الخامسة — وهذا للعلم لا للاتهام — هى العمل على تفتيت ايمان الشعب المطموع فيه بقوته ومقدرته وتمييع صلابته ، وأيسر السبل لهذا اغراقه فى الشهوات الدنيا ، ووضع الشذوذ دائما كمثال أمام عينيه ·

وحضراتكم تعلمون ، — وان كنتم لا تعلمون فاعلموا — أن أخطر القرارات السرية التى دعا اليها المؤتمر الصهيونى العالمى الذى عقد فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ والذى تزعمه نبى الصهيونية الأول هرتزل ·· هو القرار الخاص بزعزعة مقدسات

الشعوب المطموع فيها بوسائل الدعاية الخبيثه الماهرة التى تنشر الانحلال والتميع وتصل بالشعب المطموع فيه الى مرحلة التارجح فى الفراغ . وســاعتها يسهل الاجهاز عليه .

بل ان حضراتكم تعلمون ـ وان كنتم لا تعلمون فاعلموا ـ أن حرب الأفيون كانت أخطر ســلاح دمر به الاستعماريون قوة الشعب فى الصين عشرات السنين ، ولم تنقذه من بلائه سوى عزائم الثوار .

وان ســلاح المخدرات الذى يشرعه الاستعمار والصهيونيه فى حربنا يكلفنا الكثير من الجهد ومن التضحيات ، ويمتص جهودا نحن فى أشد الحاجة اليها .

بل ان شجرة القات الشهيرة يتم تصديرها الى اشقائنا فى اليمن بتخطيط وتمويل ومساندة القوى الاستعمارية الطامعة .

فهل من الخير للاشتراكية أن تنشر فيها شذوذ أبى نواس وفضائح لورنس ارضاء لبعض المشاعر المختنة ، ودون رعاية لخطر المرحلة الجليلة التى ينبغى تجييش كل الطاقات لها ؟

وعل هذه هى مواكبتكم للاشتراكية ؟!

ان الميثاق ايها السادة يحتاج منكم الى القراءة او اعادة المراجعة ، وستجدون تأكيداته الحاسمة فى كل فصل وفى كل فقرة على روح النضال وقهر نوازع الضعف ودعوته الدائمة الى بناء القوى المناضلة .

اقرءوه .. وحاولوا أن تجدوا فى كلام صانع التحول العظيم من الموضوعات الجادة ما فيه نفع لأمتنا .

اما تخطيط الهجوم على مجلات وزارة الثقافة أو على غيرها وصولا لمآرب شخصية فهذا دون شك من مظاهر السلوك الرجعى البغيض الذى يعيد الينا عهد صحافة ابتزاز الاموال والعدوان الحقيقى على الحرية .

وفى مجال البناء الشريف ، وفى ظل المرحلة التى نترقبها ينبغى أن تتحرر الاقلام وأن تلتزم امانة الكلمة .. لا أن تدعو الى الانحراف والزيغ .

عبد الصبور مرزوق

عازفة « البيانو »

للشاعر: محمد هاشم عبد الدايم

لم انس يومـا كنت فيه على « البيـانو » تعزفين
باصـابع سـحرية تشـدو بانغـام الحنين
فكانما قـد كنت فوق شـغاف قلبى تنقـرين
وسكبت فى اذنى لحنـا أيقظ الشوق الدفين
فسبحت فى دنيا الخيال وهمت فى دنيـا الفنون
وكان عمـرى قـد تجمع حـين كنت توقعين
ما عشـت الا يومهـا يا فتنـة القلب الحزين

❋ ❋

الشـعر اسـود فاحم متهدل فوق الجبـين
فكانه ايام عمـرى خانهـا الزمن اللعـين
وكان وجهـك تحتـه امل بدا لليائسـين
عيناك مرفا حـائر قد حطـمت منه السـفين
عصفت به ريح الحيـاة وصـارع الموج الخئون
وصحا على عينيـك يرقب شـاطئ الحب الأمين
وهمسـت فى اذنى : لاجلك ما اوقع من لحـون
فشربت خمـر اللحن ممزوجـا بحسنك والفتون
فى حجـرة صـارت بقـربك جنـة للعاشـقين
ابصرت فيهـا الطير يشـدو بالهـوى للياسـمين
والغصـن ضـم الغصـن فى لهف وبادله الحنين
والزهر يرقص والميـاه تزف افراح الغصـون
فمتى يعـود لى الربيع ويطلق اللحن السـجين ؟
انت الربيـع لقلبى المحـروم ليتـك تعطفين
انت الحيـاة لشـاعر افنى الحيـاة بلا خدين
جفت اغانيه وصـوح لحنـه وبكى الرنين ..
عيناك الهـام يهز كيـانه لو تعلمين ...
الحانك الوحى الذى يسـمو به فى الخـالدين
فمتى أراك بجـانبى وعلى « البيـانو » تعزفين

محمد هاشم عبد الدايم

أدب المرأة في قديمه وحديثه

بقلم : وداد سكاكيني

يكاد يكون الحديث عن ادب المرأة لتكراره وسطحيته ، كالحديث عن المرأة نفسها شغل من لا موضوع لديه ، فمنذ ترددت الدعوة لتحرير المرأة العربية في مستهل هذا العصر اصبحت هذه الفكرة مجالا لبحث الكتاب والعاطفين ·

وكان ادب المرأة وحده دليلا على وجودها ورقيها ، فاذا تكلم أي متكلم على نهضة المرأة فاننا نجده عائدا من فوره الى القديم مستشهدا بما كان للمرأة من مواهب فكرية وادبية وان قلت او فاتت خلال العصور ·

ولئن كان الادب لا يفرق في صنعه وموضوعه بين أهله من الجنسين الا من حيث القيمة الفنية والجمالية ، ومدى الابداع فيه والاتقان ، فان الذي يعنيه الناس من الكلام على أدب المرأة هو ما قدمته هي من سليقتها وتحصيلها وعلى طريقتها ومزاجها ، فقديمه البعيد والقريب قد عبر عنها أصدق تعبير وان كان مقصورا على نطاق ضيق فبحسب بيئتها وآفاقها ، ومقدار وعيها وحريتها·

لقد بدأ تفكيرها الادبي منذ بدأ تاريخ ادبنا وتراثنا ، ففي الجاهلية ادارت (أم جندب) التي احبها الشاعر امرؤ القيس ميزان نقدها ورأيها في بعض قصائده ، ولما جاءها هو وصاحبه علقمة بن الفحل متناظرين في الشعر ومختصمين ، تحيزت أم جندب لعلقمة ، فغضب عليها امرؤ القيس وفارقها حاقدا ناقما ·

وفي « عكاظ » كانت الشاعرة الخنساء ، تحاور الشعراء وتتحرى مواضع الزلل في قصائدهم ، وتفضل شعرا على شعر دون أن تعيا بنفوذ قائليه ·

ولما انحسر العصر بعد أم جندب والخنساء الشاعرة أم الشهداء الأربعة وجدنا شاعرات وخطيبات لا يحصى لهن عد ، فلن الشعر عفو الخاطر وارتجلن الكلام السديد بمجالس الحكام والخلفاء ولم يكن للظهور وانما تردد عن حاجة قومية وانسانية واخلاص للمسائل التي وقفن من أجلها ناقدات وواقفات ·

ولم تنقطع في عصر من العصور مشاركة ادبية ضعيفة او قوية من موهوبات وملهمات انحسرت سجاياهن عن اصدق الشعر وأرقه حتى قال أبو نواس ، ما نطقت بالشعر حتى حفظت لستين شاعرة ، كما ذكر ابن فياض في تاريخه عن اخبار قرطبة انه ظهر فيها مئات من الكاتبات بالخط الكوفي والمرتلات للقرآن الكريم ·

وقد طوى تاريخ الادب أخبار المجالس النسائية القديمة التي امسكت بحلقاتها في هذه السلسلة الطويلة اديبات برزات ، ومن وراء حجاب او ستار كان لهن تأثير في حياة الادب والمجتمع على اختلاف العصور والأجيال ، فكانت المرأة تتقاذفها أمواج التطور بين مد وجزر ، ولما تزحزحت عنها الأغلال أخذت ترفع صوتها وحجتها لتشعر الرجل الذي كان يستهين بها بأنها انسان مثله لا ألهية أو متاع ·

وكان الأدب في خلال هذه النهضة المعاصرة التي ظهرت فيها المرأة متبينة مكانتها بين نساء العالم ساعية الى أخذ حقوقها وتعزيز حركاتها بالوعي والثقافة وخدمة المجتمع يتطرف على حساب الساعيات الى نهضة جادة شاملة ، وكانت بعض الأقلام القاسية تتناول نهضة المرأة بالزراية والاستهانة مشفقة من تورط المرأة على زعمها فيما لم تخلق له ولم يخلق لها ، فهي بادعائها من نزوات العصر ، لكن الزمن كان أقوى من النقاد والمستهزئين بوعي المرأة ونهضتها ، لأن المرأة نفسها كانت تساير التطور على اختلاف ألوانه وتمارس حياتها الجديدة بما يدل على جدارتها وتزودها بالعلم والشخصية الواعية وتقدير التكاليف والتبعات في وظيفتها الأساسية والطبيعية وفي القضايا الفكرية والخدمات العامة التي علقت فيها الآمال ، على أن أدب المرأة الذي كان في قديمها يعبر بشعره ونثره عن شعورها وتفكيرها ، لم يتقدم أدب الرجل وانما جاراه حينا وتخلف عنه أحيانا ، ففيه الرثاء والغزل وفيه الأمومة والحنين والحماسة وفيه التصوف والابتهال بحسب السلائق الموهوبة والبيئات المستنيرة ، وقد ضاع أكثره في تضاعيف الكتب والمخطوطات · على أن ما وصل الينا منه يكفي للحكم عليه وتبيان قيمته وموضوعه ومقداره ·

أما أدب المرأة في النهضة الحديثة ، فقد بدأ مقالات وقصائد في الصحافة الادبية وكان لرائدات الوعي النسائي تأثير كبير في الدعوة لتحرير المرأة بتعليمها وإعدادها لحياة نافعة لائقة وأكثر الأديبات اللاتي برزن في هذا العصر مارسن الصحافة والتدريس وكانت صحفهن أشبه بالمدارس المتنقلة التي حملت المعرفة والتجديد الى القراء والقارئات .

وكان من الطبيعي أن يختلف أدب المرأة بعد تطورها باختلاف العصر والحياة ، فقد تعلمت وتقدمت في المجتمع ، وشاركت في الحياة الفكرية والادبية ، وكان أدبها متجاوبا مع حضارة عصرها فاتبعت الاساليب الحديثة بالتعبير عن خواطرها وتصويرها للحياة التي تعيشها هي أو غيرها . ويلاحظ النقاد اتجاه الادب النسائي في أيامنا الى الشعر والقصة أكثر من اتجاهه للدراسات الادبية والتاريخ والمقالات . وكان حب الظهور حافزا لكثيرات مرتجلات برزن من غير ثقافة أو استعداد موهوب . وكان الادب بزينة حديثة أو تقليد متبع لابد أن تأخذ به كل طائفة في الشهرة ولو كانت زائفة .

ولابد لهذا الادب في قديمه وحديثه من تأليف وتصنيف في دراسات مسلسلة نظامية لتنسيقه وجلاء ملابساته وزيوفه لتظهر حقيقته وما أدخل الاهمال على أصوله وفروعه .

ولئن كان أدب المرأة موضوع من لا موضوع لديه لتكراره من غير دراسة علمية ولا نقد صريح فان هذا الادب بأشد الحاجة الى التحقيق فيه واظهاره بآثاره ومحتوياته ، لا بحشد مئات الاسماء دون الدليل على النتاج ، وهذه المهمة العلمية شاقة ودقيقة ، فالقدماء تركوا لنا تراثا مضطرب الروايات والشواهد والمعاصرون كرروا القديم على تشعبه وترامي أطرافه وألموا بالحديث دون تفرغ له في تأليف أو دراسة .

ولعل المرأة نفسها تتصدى لهذه التبعة الملتصقة بها فتكتب تاريخ أدبها بعلمها وتحقيقها فقد كفاها حتى اليوم ما ألقت فيه على الرجال الذين كانوا بين مجامل أو متحامل . وقد أصبحت المرأة جديرة بهذا التأليف الحديث .

وداد سكاكيني

الى صـورة

للشاعرة روحية القليني

على البعد صورتك الباسمة
تذكرني الليـلة الحالمه
تقول أتنسين حلو اللقا
ء مع الشعر والأعين الهائمه
وكل يبث حـديث الودا
د بألفاظه الحلوة الناعمه
سألت أتدرين ما في الفؤا
د أجبت أجل انني فاهمه
فهمت ولو لم تصرح لقلبي
فهمت بنظرتك الواجمـه
فهمت وأخفيت طي الجفون
شجونا لفرقتنا قاتمـه
على الرغم مني ساطوي الغما
م بطائرة في السما عائمه
تفرق قلبين في لمحـة
فآه لأيامنا الظالمـه
سأرحل لكن ساطوي معي
على البعـد صورتك الباسمه

أراها بكل صباح جـديد
وعند المساء معي نائمـه
أحدثها عن هـواي العميق
عن الشوق واللهفة العارمه
أقول الذي عنـك أخفيتـه
فلست بشرح الهـوى عالمه

***

واخجل حين أبث الشـجو
ن واحيا على الفكرة الواهمه
أقول لهـا انني ها هـنا
أعيش لرؤيتـك القـادمه
وانك سلواي حين يغيب
أرى فيك بسمته الراحمـه
أرى فيك كل حنان الوجود
أرى فيك لفتته السـاهمه

***

أرى فيك يا صورة للحبيـ
ـب ملامحه الحلوة الباسمه

لقاء مع الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل

بقلم : تحسين عبد الحي



قحطان الشعبي
(المسئول السياسي عن الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل)

ما اروع ان يلتقي الانســان بالمناضلين الحقيقيين - اولئك الذين خلقت منهم التجربة النضالية والممارسة الفعلية لها - شخصيات فذة على درجة عالية من الوعي والقدرة .. ولقد كانت وما زالت تجربة شعبنا النضالية ضد الاستعمار واعوانه .. هي المحك الاساسي في ابراز العديد من القيادات الواعية - في كل جزء من اجزاء وطننا العربي .. قيادات تثبت في الجبهة وتفرغ بثورية مسئولة لكي تغطي جميع اطراف المعركة وتساندها - سواء منها المساندة السياسية او الدعائية على المستوى القومي والعالمي .. عرف شعبنا مثل هذه التجارب في حرب التحـــرير الجزائرية ويتلمسها الآن لحرب التحرير الفلسطينية - وتلتهب حاليا في جنوب اليمن المحتل .. بقيادة الجبهة القومية - ويتتبع شعبنا هذه المعركة بنفس الروح التي كان يتابع بها حرب التحرير الجزائرية - روح التضامن والمساندة على كل الجبهات تحت كل الظروف واقساها .. ومن واقع التجربة بظروفها وملابســـاتها المتعددة التقيت بالمناضل العربي الثائر ، قحطان الشــعبي ، - المسئول السياسي عن الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل .. ودار بيننا حديث طويل بعضه ليس للنشر .. ووجهت اليه بعض الاسئلة كان اولها :

● هل يستطيع قراء الرسالة ان يعرفوا المزيد من المعلومات عن الجبهة ، وعن طبيعة تكوينها التنظيمي - بما يسمح بنشره - وعن اهدافها المحددة - سواء من الناحية المرحلية ان وجدت - او اهدافها العامة ؟

فرد بقوله :

- لقد فشلت الأحزاب السياسية التقليدية التي كانت محصورة في مدينة عدن فقط في أن توجد لها قواعد في بقية انحـــاء الجنوب - مع العلم بأن مدينة عدن لا تزيد مساحتها عن ١٤٠ كم مربعا - بينما تبلغ مساحة جنوب اليمن المحتل ١٤٠ر٠٠٠ كم مربع . وقد اتضح في السنوات الاخيرة أن وجود أحزاب عديدة في مدينة عدن بعضها أحزاب عميلة تسير في الركب الاستعماري والبعض الآخر أحزاب مصلحية ثم بعض الأحزاب الراديكالية التي اتضح اخيرا - وبكل اسف - انها انتهازية أكثر منها وطنية وان حاولت أن تتستر بالحركة الوطنية ، فمن خلال اسـلوبها في العمــل الوطني - ومن خلال ميوعة أهدافها وبعدها عن أهداف الثــورة العربية التحررية الوحدوية المعاصرة يتضــح طبيعة وجــودها الانتهازي .. ولهذا كله قامت تنظيمات سرية ثورية في المنطقة وكان كل تنظيم من هذه التنظيمات قد وصل الى اقتناع كامل بأن قضية الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن المحتل لن تحل الا بالنضال المسلح وتبني أهداف الجماهير العربية في الجنوب . وبدأت هذه التنظيمات السرية تنظم نفسها منذ أواخر عام ١٩٥٨ وأوائل عام ١٩٥٩ .. وبعد تفجر الثورة العربية في شمال اليمن المستقل وازالة الحكم الرجعي الفاسد في اليمن الذي كان يعيق تحرك قضية الجنوب بتحالفه مع الاستعمار . ووجود عامل ثوري أساسي في المعركة وهو قرب قيادة الثورة العربيـــة في المنطقة والمتمثلة بطبيعة الحال في الجمهورية العربية المتحدة - فلم تعد هـــذه القيادة بعيدة عن ساحة الجنوب .. تفصلها عنـــه آلاف الكيلومترات اذ أصبحت قريبة جدا من هذه الساحة الهامة - في تعز وصنعاء وفي البيضا وقعطبة وذلك نتيجة لتجسيد قيادة الثورة العربية المتمثلة في الجمهورية العربية المتحدة لمفاهيم القوميـــة العربية حيث هبت للدفاع عن الثورة العربية في اليمن وحمايتها من الرجعية والاستعمار التي تكالبت عليها .. وهكذا وجـــدت التنظيمات الثورية السرية في الجنوب المحتل نفسها أمام توافر عامل هام جديد تستعين به في حركتها . وعندما هبت جماهير الشعب العربي في الجنوب من قبائل ومثقفين وعمال للتطوع في

معركة الشمال اليمني المستقل قام الاستعمار بضرب كثير من مناطق الجنوب بطائراته وجيشه البرى .. وتوصلت هذه التنظيمات السرية الثورية الى اقتناع مشترك بضرورة انصهارها جميعا في تنظيم ثورى موحد حتى تستطيع مقابلة العدو وتفجير الثورة – وهكذا وجدت الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل – وتتكون الجبهة من التنظيمات الثورية الآتية :

١ – حركة القوميين العرب في جنوب اليمن المحتل .

٢ – الجبهة الناصرية .

٣ – المنظمة الثورية لجنوب اليمن المحتل .

٤ – الجبهة الوطنية .

٥ – جبهة الاصلاح اليافعية .

٦ – التشكيل السرى للضباط والجنود الأحرار في جيش الاتحاد المزيف .

٧ – تشكيل القبائل .

٨ – منظمة الأحرار السرية في جنوب اليمن المحتل .

٩ – منظمة شباب المهرة .

١٠ – الطلائع الثورية .

وقد بدأت الجبهة في تفجير الثورة في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٦٣ مبتدأة بمنطقة « ردفان » الاستراتيجية الهامة في الجنوب . ثم فتحت مناطق أخرى للقتال مستهدفة بذلك .. القضاء على الوجود الاستعماري والقاعدة الاستعمارية الحربية وفروعها أينما وجدت في الجنوب . فتحت جبهة قتال أخرى في المنطقة الوسطى وفي الضالع حيث يوجد فرع للقاعدة البريطانية ثم جبهة أخرى في الحالمين وجبهة خامسة في الشعيب وسادسة في الحواشب وجبهة سابعة في لحج حيث يوجد فرع آخر للقاعدة الحربية البريطانية « في العند » ثم جبهة قتال ثامنة في الصبيحة وتاسعة في بيحان حيث يوجد فرع آخر للقاعدة البريطانية . ثم استطاعت الجبهة أن تنقل القتال الى قلب قاعدة المصالح البريطانية في عدن .. ويدور القتال الآن في عشر مناطق .. وتقوم الجبهة بتجهيز كل ما تبقى من مناطق الجنوب لتشمل المعركة كل أرجاء الجنوب .

وقد التفت الجماهير العربية في الجنوب حول الجبهة فأصبحت الجبهة تعتمد على قاعدة عريضة تشمل المثقفين والقبائل والعمال والمزارعين والجنود والضباط والطلبة وهي القطاعات الهامة من الشعب صاحبة المصلحة الحقيقية في ثورة التحرير .. هذه الجماهير التي تعتبر بحق جماهير كادحة ولا تمت الى أصحاب المصالح الطبقية الفوقية بأية صلة – وان كانت طبقة المصالح الفوقية من البرجوازية والاقطاع ورأسمالية قليلة جدا في الجنوب الا أنها تتمثل في بعض الاحزاب التقليدية وحتى المستترة منها وراء الحركة الوطنية مثل رابطة أبناء الجنوب – وحزب الشعب الاشتراكي .

أما عن طبيعة تكوين الجبهة التنظيمي – فقد أصبح للجبهة تنظيماتها الداخلية وقياداتها الجماعية وتعتمد على : –

١ – المكتب السياسي للجبهة .
٢ – المكتب العسكرى .
٣ – المكتب المالي .
٤ – قيادات جبهات القتال .

وللجبهة تنظيمها الشعبي بين الجماهير .. وبطبيعة الحال لا يمكن لهذا التنظيم أن يمارس عمله رسميا لأن من البديهي ان الاستعمار البريطاني لن يسمح بذلك بل سيضرب كل من يتعرض للشبهة في أنه ينتمي الى هذا التنظيم .. ولهذا نجد سجون مدن والضالع وردفان ولحج والحواشب والصبيحة والمنطقة الوسطى وبيحان والواحدي وحضرموت مملوءة بالمعتقلين السياسيين لا لشيء الا للاشتباه في أنهم ينتمون الى الجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل – وقد استطاعت الجبهة ان تكون نواة صلبة لجيش التحرير ويزداد هذا الجيش يوما بعد يوم وقد برهن المقاتلون على انهم في مستوى معركة التحرير .

أما .. أهداف الجبهة .. فكما أعلنتها – في أول بيان لها بعد تكوينها .. وعند تفجير معركة التحرير .. وهي أهداف واضحة صريحة .. فالجبهة – أي الجماهير العربية في الجنوب تقاتل من أجل :

أولا : التحرر التام سياسيا واقتصاديا وعسكريا وهذا يعني تصفية الوجود الاستعماري بكل أشكاله وأنواعه بما في ذلك قاعدة عدن الحربية العدوانية وفروعها المختلفة . بغير قيد أو شرط .

ثانيا : تقاتل الجبهة بايمان راسخ من أجل تحقيق الوحدة العربية .. وهذا يعني ان الجبهة لا تقاتل من أجل مطالب اقليمية اطلاقا بل انها تعتبر نفسها وتعتبر ثورة الجنوب رافدا من روافد الثورة العربية المعاصرة .

ثالثا : وتقاتل الجبهة في ثورتها في الجنوب المحتل من أجل الوصول الى الهدف العربي الحقيقي – وهو حل قضية التخلف أي قضية الحياة نفسها – وكما أعلنتها الجبهة منذ البداية – ان هذه القضية لن تحل الا باتخاذ النظام الاشتراكي منهجا لشعبنا في الجنوب وفي كل أنحاء الوطن العربي . وهذا ما أعلنته أيضا القيادات الثورية التقدمية في القاهرة والجزائر وبغداد . والجبهة هنا مرة أخرى تجسد مفهوم الحركة التحررية الوحدوية الاشتراكية العربية المعاصرة . في اعلانها بأن الجماهير العربية لن تترك السلاح حتى تحقق كل هذه الأهداف لا في اقليم اليمن فقط بل في كل أنحاء الوطن العربي .. فقد ربطت الجبهة نفسها – منذ البداية بالثورة العربية الشاملة .. وقد تم ذلك عن وعي وايمان واقتناع نهائي .

❊❊❊

وبعد ذلك سألت المناضل قحطان الشعبي :

● هل تستطيع ان تحدثنا عن رحلتك الاخيرة الى بيروت – وما حققته من نتائج .. وما يمكن ان تحققه من نتائج في المستقبل ..؟

فرد بقوله :

– بالنسبة لرحلتي الأخيرة الى بيروت فهي جزء من الزيارات التي قررت الجبهة أن تقوم بها في أنحاء الوطن العربي وفي دول عدم الانحياز ثم الدول العالمية الاخرى وذلك لشرح قضية الجنوب اليمني المحتل للرأى العام العربي والعالمي وحتى تترجم الجبهة من خلال وفودها المكلفة بهذه الزيارات والاتصالات حقيقة ما يدور في المنطقة من حرب استعمارية تشنها بريطانيا على جماهيرنا وعلى

المواطنين العزل ، وكذلك شرح المستوى الذى وصلت اليه ثورة التحرير ، وما تتطلبه الثورة من دعم مادى وعسكرى وسياسى ، وما تتطلبه من الرأى العام العالمى من ضغوط على بريطانيا الاستعمارية لتترك أرض العرب للعرب ـ ولا شك أن زيارتى لبيروت ـ قد حققت الكثير مما يجب أن نحققه ـ فقد كانت وبالدرجة الاولى للاتصال باللجنةالشعبية لناصرة الثورة فيالجنوب المحتل ـ الموجودة فى لبنان ـ ثم بالمؤسسات الصحفية والاعلامية والشخصيات التى أبدت استعدادها الكامل لنصرة قضية الجنوب ـ ولا شك أن مثل هذه الزياراتوالاتصالات علىمستوى المؤسسات الشعبية والرسمية تحقق غرضها فى دعم قضيتنا العادلة ضد الاستعمار البريطانى .

❊❊❊

ثم سألته بعد ذلك :

● لاشك ان الجبهة تواجه نوعا فريدا من النضال ضد المستعمر .. لان النضال ضد الرجعية المستغلة يأتى عادة بعد طرد المستعمر .. كما حدث فى التجربة العربية فى مصر والعراق والجزائر وغيرها من اجزاء الوطن العربى ـ فهل نستطيع ان نعرف كيف تواجه الجبهة هذه المسئولية المزدوجة ؟ وهل لدى الجبهة خطة معينة لخلق الجو المناسب ـ لدفع بعض القوى الحزبية للانضمام اليها ؟ وخاصة ان النضال ضد الاستعمار يحتم تعبئة كل الطاقات الشعبية لضمان النصر المؤكد ؟

فرد بقوله :

ـ ان ثورة التحرير فى الجنوب بقيادة الجبهة القومية ـ بقدر ما تستفيد من الثوراتالعربية وثورات التحرير العالمية وما خلفته من تراث الا أنها تدرك فى الوقت نفسه أن أعداء الشعب من استعمار وعملاء وأصحاب مصالح طبقية قد استفادوا أيضا من نفس هذه التجارب ـ وهكذا وجدت الجبهة نفسها أمام معركة مزدوجة فهى من ناحية تواجه الاستعمار البريطانى بكل قواته وامكانياته المادية ومؤامراته السياسية الخ .. وهى من ناحية أخرى تواجه أعداء الشعب الذين وضعوا أنفسهم من البداية فى خط معاكس للثورة وذلك لان مصالحهم الطبقية تصطدم أصلا بمصالح الجماهير .. فلا يتوقع اطلاقا من هؤلاء سواء كانوا حزبيين أم سلاطين أم مستوزرين أن يؤيدوا ثورة تحرير أعلنت منذ البداية أنها ثورة تحررية وحدوية تقدمية .. ولقد حاولت الجبهة أن تضم بعض الافراد وبعض الجماعات من الطبقة المتميزة فى جماهير شعبنا وذلك بمناقشات دخلت الجبهة معهم ليتسلخوا عن طبقتهم المتميزة وينضموا الى الشعب فى ثورته وأهدافه الجماهيرية .. وذلك ما حدث على وجه التحديد بالنسبة لحزب الأصنج الذى يسمى نفسه بحزب الشعب الاشتراكى فى الوقت الذى يقف فيه بعيدا كل البعد عن الاشتراكية بمحتواها ومفاهيمها ـ ولكن بكل أسف رفضت هذه المجموعة الانضمام الى الثورة أو الى أداة الثورة ـ « أى الجبهة » .

أما فلول رابطة أبناء الجنوب ـ فللشعب وللجبهة موقفمحدد منها .. اذ أنها مجموعة القطاعية انتهازية استمرت فترة منالوقت تتاجر بالحركة الوطنية على حساب الجماهير ـ أما بقية الاحزاب الصغيرة فى عدن كما أسلفنا كالحزب الاتحادى الوطنى وغيره فهى أحزاب عميلة مائة فى المائة ـ وعلى الرغم من ذلك كله فلقد أعلنت الجبهة من البداية أن باب الثورة مفتوح للجميع وأن الجبهة ترحب بكل مخلص .. الا أن الجبهة سجلت أيضا منذ البداية انها لن تترك أى شخص او مجموعة تحاول التسلل الى الثورة او الجبهة بقصد امالة الثورة عن مسيرتها أو تعويقها .. اما مسألة تعبئة كل الطاقات الشعبية لضمان النصر المؤكد فهذا ما تؤمن به الجبهة وهذا العنصر متوفر فعلا الآن اذ التحقت كل الطاقات الثورية الحقيقية بالجبهة وكل الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية فى معركة التحرير ـ وضمنت الجبهة بذلك تعبئةالطاقات الشعبية .. اما مجرد وجود فلول الاحزاب أو شخصيات او مجموعات صغيرة خارج نطاق الثورة ـ فهذا شيء طبيعى فى كل ثورات التحرير ـ ولعلنا نستعيد هنا معارك التحرير فى جزائرنا العربية حيث قاومها أعداء الشعب فى البداية من أبناء الشعب فى الجزائر نفسها وفى مصال الحاج ـ والمصاليين أكبر دليل على ذلك .

والشيء الطبيعى هو أن توجد مجموعات باعت نفسها لمصالحها الطبقية وبالتالى تلتقى مع المصالح الاستعمارية لمحاولة ضربالثورة والدس عليها والتلبلة فى خطها ـ ولكن من غير الطبيعى أن تتخلى هذه المجموعات والشخصيات عن مصالحها الطبقية .. المتميزة عن مصالح الشعب .

❊❊❊

ثم سألته :

● تستخدم بريطانيا امارات الجنوب اليمنى المحتل ـ لتجميع المزيد من المرتزقة وتسليحهم ثم دفعهم الى أراضى الجمهورية العربية اليمنية ـ تحت ما يسمى بأنصار الامامية المتخاذلة .. واخص بالذكر امارة بيحان .

فهل لدى الجبهة التشكيلات الثورية اللازمة فى داخل بيحان لتدبير مثل هذه المحاولات ؟ وهل هناك خطة لمثل ذلك فىالمستقبل القريب ؟

فرد بقوله :

ـ تحاول بريطانيا الاستعمارية منذ قيام الثورة فى ٢٦سبتمبر سنة ١٩٦٢ فى شمال اليمن المستقل أن تضرب هذه الثورةالعربية ـ لاعتقادها أن نجاح الثورة فيه القضاء المبرم على استعمارها لجنوب اليمن المحتل ـ وفى نجاح الثورة أيضا قضاء على مصالحها الاستعمارية فى الوطن العربى ككل ـ ولم تقتصر مؤامرات الاستعمار البريطانى فى التآمر على شمال اليمن المستقل على تزويد المرتزقة بالسلاح والاموال لاثارة القلاقل فى الجمهورية العربية اليمنية تحت ما يسمى بأنصارالامامية المتخاذلة ـ بل وصل حقدالاستعمار على هذه الثورة الى درجة الاعتداء المباشر عليها ـ فقامت بريطانيا بالاعتداء المباشر جوا وبرا على منطقة حريب والبيضا وقعطبة وحمين وكلها فى أراضى الشمال اليمنى المستقل ـ وقد جعلت من مناطق كثيرة فى الجنوب نقاط ارتكاز لمؤامراتها واعتداءاتها ـ منها منطقة ـ بيحان ـ حيث يوجد بها العميل الاستعمارى الاول فى الجنوب وهو « حسين بن أحمد الهبيلى » وزير داخلية ما يسمى باتحاد الجنوب العربى ـ وتعتبر الجبهة معركة شمال اليمن المستقل معركتها أيضا ـ ولهذا يقوم جيش التحرير فى منطقة بيحان بضرب تجمعات العدو فى داخل بيحان نفسها ـ ومعركة بيحان جزء من معركة التحرير فى الجنوب المحتل ـ وهناك الكثير من التدابير الثورية للقضاء على هذه المؤامرات الاستعمارية ولكن طبيعة سرية المعركة تحول دون التصريح بمثل هذه التدابير .

وووجهت سؤالي الخامس الى المناضل قحطان الشعبي ..فقلت له :

● لا شك ان التجارب النضالية الثورية لشعبنا ـ سواء التجربة الثورية الجزائرية ـ او التجربة العربية الفلسطينية ـ تجارب غنية ومفيدة سواء من الناحية التنظيمية او من ناحية المساندة الدعائية على المستوى القومي والعالمي ..

فهل درست الجبهة هذه التجارب واستفادت منها ؟

واذا كان الامر كذلك ـ فلماذا لا تقوم الجبهة بعقد ندوة عالمية ـ على غرار ندوة فلسطين العالمية التي نجحت وادت رسالتها تماما ..؟

وهل نستطيع ان نعرف دور المنظمات الطلابية بالذات في داخل الجبهة وخارجها ؟

فرد بقوله :

ـ ان الجبهة تضع كل التجارب النضالية الثورية في الوطن العربي امامها للاستفادة منها على مختلف المستويات .. اما من الناحية الدعائية على المستوى القومي والعالمي فان الجبهة وقد استطاعت الآن ان تصل الى مستوى تثبيت الثورة في شكلها النهائي ـ وفي بداية مرحلة انطلاقها بدأت بالفعل في ممارسة الناحية الدعائية لتوضيح القضية على حقيقتها .. ولكننا لا نريد ان نقع في نفس الخطأ الذي وقعت فيه الأحزاب التقليدية المتدثرة في عدن في الماضي ـ حيث اعتمدت كليا على المجال الدعائي والتهريج في الخارج . في الوقت الذي لم يهتم فيه أقل اهتمام لايجاد التنظيم الثوري في داخل المنطقة نفسها ـ والذي تريده الجبهة هو ان تعبر فعلا على الصعيد الدعائي والسياسي عن حقيقة الموقف ـ ونحن نشعر الآن أن ما ينشر أو يذاع عن الثورة في الجنوب أقل بكثير من واقعها ـ ولذلك فأجهزة الاعلام العربية مطالبة ان تساهم في هذا المجال وان تكون عند مسئولياتها القومية ازاء هذه القضية .. ولا شك ان الاتصال بالمؤسسات العالمية الرسمية منها والشعبية وكذلك المفكرين وأحرار العالم سيفيدنا كثيرا ـ وقد تجد الجبهة في نجاح تجربة ندوة فلسطين العالمية ـ اسلوبا جديدا لاتباعه بالنسبة لتوضيح القضية في المجال العالمي ..

اما بالنسبة للمنظمات الطلابية ـ فان كل التجمعات الطلابية من ابناء الجنوب المحتل وشمال اليمن المستقل مع الجبهة ـ ماعدا افراد قلائل ينتمون الى بعض المجموعات المعارضة للجبهة وللثورة وتربطهم بهذه المجموعة صلة القرابة والمنفعة فقط .

***

قلت له بعد ذلك متسائلا :

تحاول بريطانيا استيراد اعداد كثيرة من دول الكومنولث ـ وايران ـ لمسخ عروبة بعض الامارات ان لم يكن كلها .. فماذا اعدت الجبهة لمقاومة ذلك ؟

فرد بقوله :

ـ ان الجواب على هذا السؤال هو في أهداف الثورة نفسها ـ ومتى انتصرت الثورة وهذا ما نثق به ونتوقعه بحياتنا وانفسنا فان هذه المؤامرات الاستعمارية لجلب المزيد من المستوطنين الى امارات الجنوب سوف يقضي عليها في الحال .

ثم سألته بعد ذلك :

● تجتاح البحرين الآن ثورة شعبية عارمة ضد بريطانيا ـ فهل للجبهة القومية ـ دور في هذه الثورة ؟ وما هي امكانية فتح المزيد من الجبهات ضد الاستعمار البريطاني في منطقة الجنوب العربي .. وخاصة فتح الجبهات التي تهدد مصالحه البترولية المباشرة في بعض المناطق مثل ـ البحرين وقطر .. وغيرها من المناطق الهامة ؟

فاجاب على قائلا :

ـ ان انتفاضة البحرين تخدم ثورة التحرير في الجزيرة العربية ككل ـ وتسهم في القضاء على المصالح البترولية والرجعية في هذه المنطقة الحساسة من الوطن العربي وللجبهة تفاعل واتصال مباشر مع كل القوى الثورية في انحاء الجزيرة العربية .. وخاصة في البحرين وكما اعلنت الجبهة مرارا فانها ستعمل على استمرار الثورة في كل الجبهات التي توجد فيها المصالح الاستعمارية في جنوب وشرق الجزيرة العربية بل وفي قلب الجزيرة العربية ككل

***

وسألته بعد ذلك :

● تقف بعض القوى الرجعية العميلة في الوطن العربي ضد ثورة شعبنا في اليمن ـ وبالتالي ضد نضالكم في الجنوب المحتل .. في الوقت الذي يتحكم ما يسمى بروح مؤتمرات القمة في سلوك بعض الجبهات ـ فما هو تقديرك لهذا الموقف ..

فرد بقوله :

ـ ان الجبهة ترى ان التقاء القوى العربية الرسمية منها والشعبية لابد أن تهدف الى دفع التحرر العربي والتقدم واستعادة الاراضي المغتصبة ـ أما اذا نتج عن هذا اللقاء غير ذلك ـ فهو بلا شك ليس في مصلحة الجماهير العربية صاحبة المصلحة في تحقيق أهداف الثورة العربية الوحدوية الاشتراكية ـ ومن ثم يجب مقاومة كل انحراف في داخل الجبهة العربية بنفس المستوى الذي تقاوم به الاستعمار وأعداء أمتنا ..

***

وقلت له اخيرا :

● نحن نعتقد ان الازهر في مصر استطاع طوال الحكم الاستعماري ان يحافظ على الشخصية العربية الاسلامية بها ـ وكذلك قامت الدعوة المهدية في السودان بهذا الدور ـ ولعب الفكر الديني والارتباط الروحي دوره المؤثر في الثورة الجزائرية .. ونريد ان نعرف ـ هل لدى الجبهة الآن خطة محددة لادخال هذا العنصر الحيوي في نضالها الى جانب الاحساس القومي وغيره من الطاقات المحركة للثورة ؟

فرد بقوله :

ـ ان الشعب في الجنوب ـ شعب عربي مسلم والدين الاسلامي الحنيف وما يدعو اليه من تحرير وانصاف الانسان ـ يعتبر مركزا اساسيا لثورتنا العربية في الجنوب ـ ويقوم الدين الاسلامي بدوره القيادي في تحريك الثورة ورفعها الى مرتبة القداسة ـ وتقوم الجبهة بالتركيز على هذا الموضوع في كل يوم ـ عن طريق تعاونها المثمر في الوقت الحاضر مع الازهر وفي الاحاديث الدينية التي يقدمها رجال الازهر في الاذاعة الموجهة الى ابناء شعبنا في الجنوب .

« تحسين عبد الحي »

حول الأدب في أسبوع

بقلم عبده بدوي

رسالة من دمنهور

حين دعانى مركز الثقافة والاستعلامات بدمنهور لمناقشة أحد كتبى انتزعت نفسى انتزاعا من قبضة القاهرة ، واحسست أنى أتنسم أنفاسا جديدة نقية فأنا أحد الذين تمتص المدينة منهم خضرة القرى الصغيرة ، وأحد الذين أصبحوا لايستطيعون حتى التلفت الى ذكرى قديمة ، أو استعادة وجه كانت تطل يوما بين عينيه الحياة ، وحتى الأحلام برموزها القديمة أصبحت لاتزورنا ٠٠ أصبحت لا تقربنا من شجرة ، أو تشدنا الى غدير ، أو تسوقنا الى حقل يمتلىء بالعمل والعرق ورائحة الانسان !

وسعادتى لم تكن لأنى سارشف القرية بعينى ، أو لأنى سآخذ منها نصيبى من النضارة والبساطة والعمق ثم أواجه بهذا النصيب المدينة ، ولكن لأنى كنت ساكون قريبا من قريتى ، وقادرا على استحضارها فترة من الزمن فى نفسى بعيدا عن النظرة الفولاذية للمدينة ، وعن تلاحم الأجسام دون كلمة سلام ، وعن لقمة العيش التى تشد بغضب ، وعن الألوف من الأقدام التى ستظل تواصل رحلتها دون ان تدرى أن تحتها قلب انسان قد يسقط يوما فى الزحام ٠

وفى ميدان محطة دمنهور وجدتنى أتذكر فجاة هذا السائق الذى طلب منه الاستاذ أحمد حمروش ـ كما كتب مرة ـ أن يوصله الى مكان ما ، فاذا به يلف ويدور ثم يعود به قرب المكان الذى كان فيه أول مرة لأن ما أراده لم يكن الا على بعد خطوات منه ٠

وفى جلسة صغيرة قبل الندوة وبعدها وجدت أن الأدباء هناك يقرأون بنهم ، ويضعون نور عيونهم على كل ما تصدره اليهم القاهرة ، فالكلمة هى العالم الذى يتنفسون من خلاله ، وقد كان من الطبيعى أن يشدنى كل هذا الى هؤلاء الادباء الذين ضاقوا بالكلمة المكتوبة فى القاهرة ، والذين أخذوا يصرخون وهم يطالبون بادماج بعض المجلات فى بعض ، فهؤلاء قد يجدون مايثريهم فى المسارح والندوات ومناقشة الرسائل الجامعية ، وقد يجدون ما يملأ فراغهم فى الثرثرة بالمقاهى ٠٠ ولكن ماذنب هؤلاء الأدباء الذين يقيمون خارج القاهرة ، والذين لم يجدوا قوت عقولهم فى الصفحات الادبية بالصحف والمجلات ذات الطابع

السياسى ، والتى خضعت القصة فيها الى اصطناع الوقفة المثيرة ، كما تحول الشعر – فى بعضها – الى ثرثرة ، والبحث الى فهلوة ، وأصبح الطابع الغالب فى هذه المجالات هو تلك المقابلات المفتعلة حول اسئلة وأجوبة واخبار يقصد من ورائها جميعا تملق القـارىء ، ومـلء الفراغ بفراغ آخـر عن طريق الـكلمة !

وفى ضوء هذا تصبح المجلات الادبية ضرورة من ضرورات الحياة ، وتصبح الدعوة الى اختصار هـذه المجلات دعوة مشبوهة ، قد يكون المقصود منهـا المنافسة ، او محاولة الاستيلاء عليها ، او الرغبـة فى أن تقوم فى عالم الفكر دكتاتورية بحيث لا تقال فيه الا كلمة واحدة تمثل رأى بعض المشرفين على صحيفة او مجلة ، او قصور الرؤية عن احتياجات الانـسان خارج مدينة القاهرة ، بل خارج الجمهورية العربية المتحدة على الصعيد العربى .. قد يكون هذا او ذاك ، ولكن الذى يثير حقا ان يرفع أحد الذين يمارسون الكلمة صوته بشىء غريب كل الغرابة هو قتل « الكلمة » .

ونحن بدورنا نسـال اين يذهب هـذا الصف الطويل من الكتاب – واغلبهم من اساتذة الجامعات – بعد ان تصادر مجلات وزارة الثقـافة ؟ وما هى المجلات التى يمكن أن تستوعب ثمرات اقلامهم ؟ وما الجديد الذى سيقوم بتنفيذه هؤلاء المطالبون بالوصاية والاشراف ؟ وماطول قامتهم الى جـانب الكتاب الذين يرفدون المجـلات ! ومن فى هـؤلاء يستطيع ان يشكك فى استاذية احمد حسن الزيات ومحمد فريد ابو حديد ، ومحمود تيمور ، ويحيى حقى ، وعلى ادهم والدكتور عبد القادر القط ، والدكتور زكى نجيب محمود ، والدكتور رشـاد رشدى .

واذا عرفنا ان هؤلاء يحركون من حولهم اساتذة الجامعات ، والنابهين فى كل ميـدان من ميـادين الفكر ، وانهم لايحتكرون الكتابة كما يفعل المشرفون على الابواب الادبية فى الصحف ، والمجلات السياسية ايمانا منهم بالمواهب الجديدة ، وبالاقلام الشـابة .. اذا عرفنا ذلك ادركنا انه قد آن الوقت فى ظل ظروفنا الجديدة لان نضع حدا للتحقيقات المثيرة ، ولالقاء التهم جـزافا فى ميدان الفكر ، فالقـارىء العربى اليوم يدين كل الذين يتلاعبون بعواطفه ، والذين يعملون عـلى تهييجـه ، والذين ينصبون انفسهم اوصياء عليه !

وقد أسر الى البعض بفكـرة ، وحملنى أمـانة توصيلها الى الاستاذين احمد حمروش وفتحى غانم وهذه الفكرة تدور حول ان لكل مجلة من مجـلات وزارة الثقافة والارشاد القومى منهجا تسير عليه ، فالرسـالة تحتضن العروبة والشرق والاسلام ، والثقافة تعتبر نافذة متجددة للفكر الاجنبى على حيـاتنا ، والمجلة تختص بالابحاث المتخصصة ، ومجلة الكتاب العـربى تضع نفسـها فى خـدمة التعريف بالكتاب والعمل على اتساع قاعدته ، ومجلة الفكر المعاصر تمثل قاعـدة فكرية لمناقشة قضايا الانسـان الجديد ، وتنشر لغـة التفـاهم الحقيقية بين المثقفين ، ومجلات الشعر والقصة والمسرح ، تختص بالعالم الرحيب بالشعر والقصة والمسرح

نعم كل مجلة من هذه المجلات لها خط واضح تسير فيه ، وكل خط من هذه الخطوط لايتداخل مع الخطوط الاخرى ، ولكن ماالخط الحاسم الذى يستطيع ان يفصل بين مجلتى روز اليوسف وصباح الخير ، انه قد يقال اى كلام فى خطة كل واحدة منهما ولكن هـذا الكلام سيكون متعثرا ، وغير دقيق ، فالمحررون والرسامون ووجهات النظر ، وطـرق التنفيذ لاتختلف احداهما عن الاخرى اختلافا واضحا ، ولعل مما يؤكد هـذا ان اكثر المحررين يكتبون فى المجلتين بنفس الطريقـة ثم ان الفـرق بينهمـا ليس متميزا كهـذا الفرق الـذى بين الرسالة والثقافة مثلا ! وفى ضوء هذا نصل الى مايريده بعض الذين تحدثوا معى .. نعم نصل الى الاقتراح الذى يقول بادماج روز اليوسف فى صباح الخير ، بحيث يصبحان مجلة واحـدة لهـا رئيسا تحرير .

وبالرغم من هذا فانا لانؤيد هذا الاقتراح لاننـا نرجو المزيد من المجـلات ، بل نطـالب باحيـاء مشروع اصدار جريدة عن دار روز اليوسف لان الانسـان يبنى الآن بالكلمة اكثر مما يبنى باى شىء آخر .

❋ ❋ ❋

ومهما يكن من شىء فقـد سـعدت فى دمنهور بهؤلاء الذين يعتبرون الكلمة المكتوبة كل حياتهم ، والذين اعطونى من جديد ايمانا بهذه الكلمة بعد ان هانت فى القاهرة ، ولعل نظرة واحدة الى المجـلات الادبية التى تصدرها بيروت والتى تغزو بها المنطقة العربية ، – وهى همة تشكر لها – تجعل هـؤلاء

الذين لم ينظروا جيدا الى اخوانهم فى الداخل ، ينظرون جيدا الى اخوانهم فى المنطقة العربية ، لم يرفعون اقلامهم عن هذه المعركة الخاسرة فى حقل الفكر .

وتمر الساعات واجدنى اغادر الذين يحبون الكلمة ويعتبرونها زادا ولـروة الى هؤلاء الذين يعتبرون الكلمة عارا يجب أن يتخلص منه بالادماج، او بالقتل .

ولكن لعل الذى يهون من هذه المرارة ان المتلقين للكلمة لم يرتفع منهم صوت بالادماج او القتل ، فهم فى الحقيقة اصحاب المصلحة الحقيقيون ، وهم فى حاجة الى مزيد ، ونحن فى حاجة الى ان نضاعف مجهودنا لنكون فى مستوى هذه الجماهير المتعطشة للكلمة ، والتى لم تقل يوما انها قد سئمت أو اغمضت عينيها عن الكلمات الشريفة والمضيئة .

.. ولعلنا بعد ذلك لانقول كلمة الا اذا كنا مستندين الى اصحاب المصلحة الحقيقية للثقافة.

.. الى الجماهير لا فى الجمهورية العربية المتحدة فقط ، ولكن فى كل مكان يمسح باهدابه الحروف العربية ، ويعيش فى ظل حنانها ووميضها !

مع الشعر الافريقى

الى الزملاء الذين يهتمون بالادب الافريقى ، والذين طلبوا منى بعض النماذج المستوحاة من هذا الادب اقدم هذا النموذج الذى سبق أن استوحيته من قصيدة للشاعر الافريقى «دافيد ديوب» ، والذى يدور حول احد ابناء القارة الذين أخذوا يشككون فى ماضيها وفى قدرتها على الانطلاق بعد كل عمليات التخريب النفسية التى تعرضت لها ..

ومن هنا نراها تعتب عليه ، وتربت على شكوكه وتاخذه الى دفئها ، ثم تهمس له فى صوت وديع لااثر فيه لخشونة ، ولا ظل عليه من حقد ، ولعل ابتسامتها الاستوائية كانت تكبر ثم تكبر ، وهى تقول له .. وهى تهمس له .

« .. ايها الولد المندفع
ان الشجرة العملاقة الشابة
الشجرة التى ترقد هناك
وحيدة فى فخار بين الازهار الذابلة
هى افريقية !
افريقيتك التى تولد ثانية
تولد من جديد فى عناد واصرار
وتكتشف رائحتها شيئا فشيئا
رائحة مرة هى رائحة الحرية
فالحرية لها رائحة مرة !!.

افريقى يتحدث :

افريقيا يالارض الاجداد المجدبة الحيرى
عن وجهك الوى فى حقد وجهـا منحـوتا مزورا
احرقت مدارا ضم الشمس بها فى جبهتى السدرا
لم تمسك ارضك من اعماقى فى يوم عات جذرا
قلبى قد ضاعت فرحته !! باعته يد عـقرا
دنياه تبكى غربته ، وتوسده همس الذكرى
ما ابعد ما بين الجذر المسكين ، ولمه الخضرا
ماكنت لنـا يالافريقيـا فى محنتنـا الا قبرا

• وبعد ان يقول هذا « الولد الافريقى » نراها تقول له .

ولدى لاتظلم ايامى . لاتـذرف من اجل عبره .
قد كنت جديرا ان تلقى فى عروة ايامى زهره
فلقد قاتلت هنا المجهول . لقد عمقت هنـا سره
دورت الشمس . دحوت الارض . كسوت روابيها خضره
والآن اعود الى ماضى ، اعـود لايامى الحـره
انظر فى الافق تجدنى انهض . اكسو اوراقى خضره
تبصر قلبى يمتد . يربح على افق حان صدره
تلمح عصفورا يدعونى . ويعيد باغصانى نقره
وثمـارى يكسوها ارج فضى مبحـوح النبره
.. شجر الحرية حين يدور يرقرق رائحـة مره !
والآن

اعتقد انه قد آن الاوان لان نلتفت الى هذا الادب الذى سنجد فيه انفسنا ومعاركنا وقضايانا، ان الجديد فى هذا الادب انه ماض كشفرة السيف، متصل باقوى سبب الى سواعد الرجال وهى تنتزع لقمة العيش والحرية فى وقت واحد ، والى ايدى النساء التى تعمل هى الاخرى وتغنى فى الوقت نفسه .

فاذا اضفنا الى هذا أن هذا الشعر لايشغل نفسه بقضايا وهمية ، ولايلقى بنفسه فى دوائر الجنس والملل والتفسخ ، ولا ينسف الماضى وانما يتعاطف معه ، ويجعله زادا فى رحلة الحياة والشمس .. اذا اضفنا ذلك ادركنا أن هذا الشعر ينبع من شىء كبير جدا هو قلب افريقية ، وما احرانا أن نستمع بل ان تسمع العالم قلب افريقية ، فليس للعروبة المسلمة فى آسيا اكثر مما لها فى افريقية .

وتحية للمقاتلين بالقلم من اجل الانسان فى كل مكان ، والى الشعر نفسه فهو الجوهر المشع للوجود !

« عبده بدوى »

رسالة العلم



تقديم الدكتور : عبد الحليم منتصر

العالم يصنع المواد البديلة

فى الحرب العالمية الاولى ، حاصر الحلفاء المانيا ، ومنعوا عنها « النيترات » التى كانت تأتيها من شيلى وهى مادة لها اهميتها فى الحرب والسلم على السواء ، اذ كانت مادة لا غنى عنها فى صناعة المفرقعات ، وهى فى الوقت نفسه سماد يزيد فى خصب الأرض ، وبالتالى يزيد من انتاجها لمحاصيل وغلات وفاكهة وخضروات . وعندئذ نشط العلماء لانتاج نترات صناعية ، بدلا من نترات شيلى الطبيعية ، واستطاع عالمهم « هابر » ان يصنع من نتروجين الهواء الجوى ، ما تحتاج اليه الجيوش الألمانية من مفرقعات ، وما تحتاج اليه الارض الالمانية من سماد يزيد فى خصبها ، وبذلك استطاعت المانيا أن تقاوم الحصار ، وأن تمد فى أمد الحرب اعواما أخرى .

وفى الحرب العالمية الثانية ، منع الحلفاء عن المانيا ، ما هى بحاجة اليه من بترول ومطاط وسكر وغيرها من مواد لاغنى عنها فى الحرب أو السلم ، واذا بالعلماء يواجهون المشكلة فى شجاعة بالغة ، ويدأبون على العمل فى ثبات وصبر بالغين ، ثم خرجوا على الناس بالبترول الصناعى ، والمطاط الصناعى ، والسكر الصناعى ، وغيرها من مواد يصنعها العالم فى مصنعه ، ويستعملها الناس بدلا من المواد الطبيعية ، واتيح للالمان مرة أخرى أن يكسروا هذا الحصار العنيف وان يفقدوه أثره وامتدت الحرب اعواما أخرى الى ان سبق الحلفاء فصنعوا القنبلة الذرية ، وكان فيها فصل الخطاب ، ووضعت الحرب أوزارها فور القائها .

وها قد انقضت عشرون عاما ، منذ ان وضعت الحرب العالمية أوزارها ، وصناعة المواد البديلة ، لتزداد وفرة وتنوعا وازدهارا ، لايكاد ينقضى يوم حتى نسمع عن مواد بديلة جديدة ، يصنعها العلم ، لتحل محل المواد الطبيعية . وان هذه المواد لتعد اليوم بالالوف ، وكثير منها يفوق المواد الطبيعية متانة أو جمالا . .

فالى عهد قريب لم يكن يعرف من الاصباغ الا الالوان الطبيعية التى تستخرج من النباتات كالنيلة ، والورس وما اليها أو من مواد معدنية معروفة ، وانها لتعطى الوانا معينة محدودة كالازرق والاصفر والاخضر والاحمر واذا بالعلم يصنع الاصباغ ، ويستخرج منها الوانا لاتكاد تقع تحت حصر ، وانها لتعد بالالوف ، وهى اغلب الامر تتميز على المواد

الطبيعية بالبهجة والجمال ، فضلا عن انها ترضى جميع الأذواق ، وتقابل جميع الاحتياجات . الا ان الفائدة الكبرى التى قدمها العلم فى هذه الناحية، بتصنيع الاصباغ ، انما هى فى توفير الارض التى كانت تزرع بنباتات الاصباغ ، لتزرع بنباتات الغلات والمحاصيل والخضراوات والفاكهة وبذلك زرعت ملايين الافدنة بالغلال بدلا من نبات النيلة مثلا .

واخرى قدمها العلم هدية للانسانية ، تلك هى الالياف الصناعية ، وانا لنسمع كل يوم عن جديد منها يأتينا به العلم ، من « نايلون » و « داكرون » و « ترلين » و « اورلون » مما يشبه القطن او الحرير او الكتان او الصوف ، وانه لبعيد كل البعد عن هذه المواد الطبيعية ، انها الياف صنعها العلم من مشتقات او اصول بترولية ، لتحل محل الالياف الطبيعية . ولعلها تكون اغلب الامر ابهج منظرا واكثر احتمالا من الالياف الطبيعية ، وهى فى الوقت نفسه يمكن أن توفر ملايين الافدنة ، مما كان يزرع بالقطن او بالكتان او بالتيل من نباتات الالياف ، وانها لتزرع اليوم بمحاصيل الغلال او الخضراوات او الفاكهة ، وبذلك يسهم العلم فى حل مشكلة الغذاء ، بتقديمه الالياف الصناعية لتحل محل الالياف النباتية .

اما المطاط الصناعى الذى تقدمت صناعته فى السنين الاخيرة ايما تقدم ، وانه ليصنع من اصول بترولية ، ويصنع على نطاق واسع ليسد حاجات الناس المتزايدة الى المصنوعات المطاطية من عجلات السيارات والطيارات وغيرها من صناعات غدت اساسية فى السلم والحرب ، فقد وفر ملايين من الافدنة من اراضى الغابات ومزارع المطاط ، حيث تنمو اشجار المطاط ، التى يصنع من لبنها المطاط الطبيعى الذى استبدل به المطاط الصناعى ، وزرعت الارض بنباتات الغلال والمحاصيل لتطعم هذه الافواه التى يتزايد عددها بتزايد السكان يوما بعد اخر .

ولم يقتصر الامر على انتاج الالياف والاصباغ ، ولكنه تناول اليوم كل شىء من ادوات وآلات ، وروائح وعطور ، وتوابل وافاويه واخشاب بل احجار كريمة واطعمة ، وانك لتتذوق كثيرا من الاطعمة والاشربة والحلوى وكأنما تتذوق رائحة الخوخ أو الموز أو الكريز او الفانيليا او الشليك ، والواقع انها لا تحوى شيئا من ذلك البتة ، ولكنها نوهت بافاويه صناعية ، تشبه هذه الروائح الطبيعية والفرق بينهما انها صنعت فى المعمل وانها لتفضل الطبيعية فى انها لاتتغير بالحفظ او البقاء طويلا . وفى الحرب العالمية الثانية ، انتجت المعامل الفلفل والقرفة والينسون ، لتستعمل بدلا من التوابل الطبيعية التى كانت تأتى من الشرق . وفى الواقع انه كلما غلا ثمن احدى المواد الطبيعية، نشط العلم ليصنع بديلها المواد القليلة النفقة . ولعلنا نذكر فى هذا المقام السكارين الذى يستعمل بديلا للسكر وانه ليصنع من الطولوين احد المنتجات الثانوية للفحم ولقد دخلت الافاويه الصناعية فى صناعة المعلبات ، وانها لتضاف الى اللحوم المحفوظة والاغذية المحفوظة عموما ، فتضفى على المواد الغذائية المحفوظة نكهة المواد الطازجة .

وقد تلعب الصدفة دورها فى ايجاد البديل، فقد لاحظ احد الكيميائيين ان مركبا اسمه (خلات الأميل) له رائحة الموز ، ولاحظ ان مركبا آخر له رائحة العنب . . وبتقدم العلوم الكيميائية اكتشفت الآف من المواد البديلة ، وليس الامر من السهولة التى يظنها البعض ، اذ لابد من تحليل المنتجات الطبيعية ومعرفة ما يدخل فى تركيبها من مواد ، ومن نتائج هذه التحاليل عرف انه توجد فى الشاى نحو سبع واربعين مادة كيميائية ، كما يوجد فى البن نحو مائة من المواد الكيميائية ، ولكى تحصل على نوه الشاى او البن ، لابد من خلط هذه المواد بنفس النسبة التى توجد بها فى الطبيعة ، وتحت نفس الظروف ، وفى بعض الاحيان يكون مذاق الخليط مختلفا عن مذاق المواد الاصلية ، فيعاد التجريب مرة ومرة الى أن نحصل على نفس المذاق او

الرائحة او النكهة . ويشكو أحد الكيمياويين أحيانا فيقول « لقد وجدنا تسعة وعشرين مركبا فى التفاح، وحتى الآن لم يفلح أحد فى مزجها بالطريقة التى مزجتها بها الطبيعة ، ويضيف قوله : ربما كان التفاح يحوى كميــات ضئيلة من مــواد كيميائية أخرى ، لعل أجهزة المعمل لم تستطع تبينها .

وبالرغم من كشف معظم المواد الكيماوية المالئة التى توجد فى البن ، فان نكهة البن لم يحضر بديلها بعد ، أما الكاكاو فمازال من الصعب تحضير بديله .

ولكن تتبين الصعوبة التى تعترض الكيميــائى احيانا ،علينا أن نذكر ان المطلوب ليس المذاق وحده بل ايضا الرائحة الحقيقية ، وقد يحتاج ذلك الى تجربة مئات بل آلاف من الاتحادات الكيميائية ، يتذوقها ويشمها الكيميــائى الى ان يهتــدى الى الرائحة او المذاق المطلوب ، وعلى الذين يتخصصون فى تخليق الروائح فى المعمل أن تكون حاسة الشم لديهم قوية او حادة فوق العادة ، وان نفثة من العطر فى الهواء كفيلة ان تدفعهـــم للتعرف على مكوناتها . ويستطيع كيميائى الروائح الممتــاز ان يتعرف على نحو اربعة آلاف رائحة مختلفة ،وبعضهم يستطيع ان يميز اكثر من ذلك ، وقد ادعى بعضهم انه يستطيع التعرف على ســـبعة آلاف رائحة . ويستطيع بسلسلة من التجارب والاتحادات والامزجة الكيميائية بنسب مختلفة أن يتعرف على الروائح المختلفة . وهذه هى الخطورة الاولى فى العمل .

وثمة لون آخر من المواد البديلة ، نجح العلم فى تصنيعها الى ابعد الحدود ، تلك هى اللدائن التى تصنع منها اليوم آلاف المواد والادوات بل الماكينات والأعضاء ، وانها جميعا من البلاستيك ، فهنــاك الاطباق والملاعق والفناجيل والكئوس ، وصمامات القلب ولعب الاطفــال ، انها جميعــا تصنــع من البلاستيك وتستعمل فيما تستعمل فيه الادوات الطبيعية من اخشاب او صلب او فخار او انسجة طبيعية ، وثمة مناضد ، وكراسى ، وأجهزة وأدوات صنعت كلها من البلاستيك ، ولعلها تمتاز بالجمال الى جانب المتانة ورخص الثمن بالنسبة للادوات التى تصنع من الخشب او الصلب .

ومع ذلك فما زلنا فى بداية عصر البدائل ، وسنرى ما يأتينا به العلم من جــديد فى هــذا المجال ، وانه لآت بما هو ادخل فى باب المعجزات، ولكن العلم احالها سهلة ميسورة ، فقد صنع العلماء بديلات للمعادن من مواد كيميائية مختلفة تماما ، وانها لتؤدى عمل المعادن تماما فى الصفائح والقضبان والعصى ، وتغزو هذه المواد التخليقية ، التى صنعها العلم ، وتغزو بالتدريج كل المجــالات التى كانت المعادن ملكة لها . لقد تخلص العلم من ســيطرة النحاس والحديد والصلب والالومنيوم وغيرها من معادن كانت تحكم صناعات لاتكاد تصنع الا بها ، واذا بنا نرى اليوم أدوات وأجهزة وقضبان ومفصلات ومفاتيح . لم يكن يخطر ببالنا أنها ستستغنى يوما عن المعادن التى تصنع منها ، وانها اليوم مصنوعة من البلاستيك وانها لتمتاز بالملاسة والنعومة ،فضلا عن انها لا تتأثر بالصدأ ، ولا يكاد يبليها المطر او الثلج او الصقيع وضوء الشمس والرياح والماء ، بل انها صامدة لكل هذه العوامل .

ولعلنا نذكر فى هذا المقام ما يغمر الاسواق من مواد بديلة من منظفات مثل « التليد » و «الاومو» وغيرها والروائح والعطور بل الاحجار شبه الكريمة (التقليد) ، انها جميعا مواد صنعها العلم لتستعمل بديلا من المواد الطبيعية التى تستخرج من النبات والحيوان أو من باطن الارض ، ويكفى ان نعلم ان صناعة الكيماويات البترولية قد غــدت بفضــل المشتقات البترولية ، التى تصــنع منهــا اليوم الآف من المواد البديلة تسد كثيرا من احتياجات الانسان ، بل تزيد فى ترفه واستمتاعه بالحياة . حتى قال قوم ان حرق البترول وقودا فيه خسارة كبيرة ، ومن الخير أن تصنع منه هذه المواد البديلة التى تزيد قيمتها اضعافا مضاعفة على ما ينتجــه البترول من طاقة حين يستعمل وقودا .

وبعد فانه ليس من اليسير متابعة التقدم العلمى فى هذه المجالات ، فانه يأتينا كل يوم بجديد وعلى الذين يبتغون لاوطانهم مكانا تحت الشــمس ان يجعلوا العلم وسيلتهم لتسـنم ذرى المجــد علهم يلاحقون ركب الحضارة ولا يعودون يتخلفون عنه ابدا .

د . عبد الحليم منتصر

الكتب تقرأ وتعرف

نبوة عيسى (عليه السلام)

بمقدم محمد (صلى الله عليه وسلم)

بقلم: عبد الجليل شلبي

هذا كتيب صغير الحجم عميق البحث حسن الأسلوب، أخرجه ـ باللغة الانجليزية ـ رئيس المجلس الاسلامي لعموم نيجيريا «**الحاج اجستو**»، وهو جزء من كتاب كبير عن المسيحية والاسلام لما تخرجه المطبعة بعد، ويبدو أن الجزء الأكبر من هذا الكتاب يتكون من عدة محاضرات اعتاد المؤلف ان يلقيها بقاعة جلوفر بلاجوس، وتتناول هذه المحاضرات دراسات لاهوتيه في الأديان السموية الثلاثة ـ وهذا البحث على طوله كان محاضرة أو أكثر من تلك المحاضرات.

وهناك شيء فوق ما حوى المؤلف من أبحاث يستحق الوقوف أمامه قليلا.

***

ذلك أننا أو الكثير منا يعتقد أن الديانات في افريقية تقوم على العاطفة والنزعة البدائية التي يختلط فيها الدين بالسحر والتنجيم والخرافة ... ولا تقوم على البحث العقلي والدراسة والمنطق، وهذا الظن هو الذي دعا المبشرين هناك أن يضحوا بالكثير من تعاليم المسيحية مجاراة للوسط الذي يعيشون فيه. واذكر أن احد أبناء السودان الجنوبي أخبرني أن لدى أبيه المسيحي أربع عشرة زوجة ما بين مسيحية ووثنية وان القس الذي بشره بالمسيحية أقره على هذا الوضع ـ وهي جريمة ولا شك في حق المسيحية لأن الديانات لا تقبل أنصاف الحلول وأن يؤمن الناس ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ومن لم ينفذ تعاليم المسيحية كلها فليس مسيحيا.

ويشتهر أيضا أن الطرق الصوفية هي التي تنشر الاسلام في تلك الربوع فتشوبه بالكثير مما ليس فيه حتى ان الناس يكتفون بالعبادات والطقوس ولا يعرفون الدراسة والبحث.

هذه افكار تمتلئ بها خواطر الكثيرين ولكن هذا الكتيب يبدد كل هذه الأوهام ويبين أن هناك ـ على الأقل ـ أقليات تعرف الدراسة اللاهوتية العميقة وتحسن البحث في مقارنات الأديان وتقرأ عنها جميعا في شتى الكتب وبمختلف اللغات ـ ولا تقف هذه الأقلية عند المؤلف لأن الذين يحتشدون لسماعه لابد أن يكونوا أيضا ذوي حظ من العلم أو على الأقل يشاركونه هذا الاتجاه.

ويخلو الكتاب ـ **وصاحبه زعيم اسلامي ـ من آثار التعصب واتباع الهوى** ـ فالبحث فيه ليس مناظرة أو مشادة بين دين ودين، ولا تبدو فيه كذلك الرغبة في تحطيم دين مخالف وانما هي أبحاث تقوم على درس النصوص في الكتب السموية الثلاثة ومايتصل بها من شروح وتعليقات.

والأساس الذي يقوم عليه البحث هو أن في كل من التوراة والأناجيل تنبؤا بمقدم نبي يقيم وصايا الله في الناس، واختلف المفسرون من زمن بعيد في تعيين هذا النبي وهو يريد أن يقدم أدلة على أنه هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، لكن البحث تموج به ـ لا للاستطراد بل لتوفية الحجج ـ فتتناول المبادئ التي تقوم عليها اليهودية والمسيحية.

بدأ بذكر ما جاء في سفر التكوين من أن الله تعالى وعد ابراهيم أن يباركه ويبارك نسله ويمنحهم أراضي ويجعلهم قائمين على تعريف الناس بخالقهم. وقد جاء من هذا النبي جذمان كبيران هما الاسماعيليون العرب وبنو اسحق اليهود ـ لكن اليهود اعتبروا الاسماعيليين دونهم منزلة لأن هاجر أم اسماعيل كانت جارية لسارة أم اسحق واتخذها ابراهيم عشيقة لا زوجة فيما يزعمون. وقد قامت للاسماعيليين بالفعل دولة ومكن الله لهم في الأرض بما لا يمكن انكاره لكن اليهود انكروا النعمة الروحية عليهم ولم يعترفوا بالنبوة فيهم.

ويرد المؤلف دليلهم بما جاء في التوراة : « فقالت ساراى لابرام : هو ذا الرب قد امسكنى عن الولادة ، ادخل على جاريتى لعلى أرزق منها بنين .. فأخذت ساراى .. جاريتها .. واعطتها لابرام رجلها زوجه له » .. (تكوين ١٦/١ – ٤) .

فهاجر اذن زوجة كسارة تماما واعتبارها عشيقة تكذيب للتوراة واساءة لابراهيم ثم ان الله تعالى لا يفرق في نعمة الروحيـــة بين ابناء جارية وابناء سيدة . فهذه التفرقة من عمل الانسان الذى ينظر الى القيم المادية – على اننا اذا جارينا اليهود في هذا المبدأ لزمهم أن اســحق نفسه لا يصلح أن يكون نبيا اصلا – فقد ذكر ابراهيم أن سارة أخته بنت أبيه اذ قال لأبيمالك ملك جرار : « وبالحقيقة ايضا هى أختى ابنة أبى غير أنها ليست ابنة أمى ، فصارت لى زوجة » (تكوين ١١/٢٠ – ١٤) – وقد جاء في سفر التثنية « ملعون من يضطجع مع أخته ابنة أبيه أو ابنة أمه » ٢٢/٢٧ .

فاذا حاسبنا اليهود بمنطقهم لزم أن يكون اسحق نسل زيجة ملعونة بين ابراهيم وسارة .

اما تعليقات الشراح المسيحيين فتضع الكتاب كله موضع الزيف والاختلاق ، وفي هذا يقول دوميلو تعليقا على البداية لهوف : « ان الكتاب يعطى وصفا عن أصل العبرانيين وقيامهم ولكنه كتب من وجهة نظر دينية تظهر أن الله اختارهم ليكونوا شعبه .. والكتاب مجهول النسبة وليس به ما يدل على انه لموسى ، بل بالعكس به ما يدل على أنه جمع في شكله الحال بعد وفاة موسى بسنوات عديدة عندما لم يكن للكنعانيين وجود في الأرض .

واهمية هذا البحث أنه نفى من أول الأمر وبحجة من التوراة فرية اليهود أن لا نبوة في غير جنسهم رهم مع هذا كذبوا يحيى وكذبوا عيسى !!

واذن فنبوءة التوراة ما تزال باقية .

جاء في سفر التثنية قول الله تعالى لموسى عليه السلام : يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك .. اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامى في فمه ... الخ » (١٨/٥ – ١٨) – هذا النبى لم يتفق عليه تماما لا في العرب ولا في اليهود – قيل عن النبى الذى من اليهود انه يوحنا المعمدان وأنه المقدم الثانى في لالياس رغم أنه لم يكن يعى هــذه الحقيقة – ويشير الى هــذا ما قاله المسيح : « ان ايليا يأتى اولا ويرد كل شيء ولكنى اقول لكم ان ايليا قد جاء ولم يعـــرفوه بل عملوا به ما أرادوا .. حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم يوحنا المعمدان » (١٧/١٠ – ١٣) .

ولابد أن نراعى في نص التوراة كلمة «أخوتهم» لأن اخوة بنى اسحق هم العرب الاسماعيليون .

وقد بشر المسيح ايضا بنبى بعده سمى المعـزى لان عيسى نفسه كان معزيا ومواسيا – فقد جاء في انجيل يوحنا : « ومتى جاء المعزى الذى سارسله أنا اليكم من الاب ، روح الحق الذى من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى (١٥/– ٢٦ – ٧) لكنى اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لأنه ان لم انطلق لأياتيكم المعزى (١٦/٥ – ٧) .

وجاء في يوحنا ومتى أن المحافظة على وصـــايا الرب وحمل الناس على المحافظة عليها هى الهـــدف الرئيسى لرسالة المسيح . فهى اذن وظيفة المعزى المبشر به فمن عساه يكون ؟ ..

اضطربت آراء الشراح ، واشتهر أنه هو المسيح نفسه يعود بعد هذه الحياة ليحكم لا ليرشد فقيل انه هو النبى المبشر به – لكن هذا لا يروق في نظـر المؤلف لان النصوص لا تساعد على هذا الفهم اذ هى تفهم أنه مغاير للمسيح ثم ان العودة بعد هذه الحياة للحكم لا للارشاد لا تحقق المحــافظة على وصـــايا الرب وتنفيذها .

ولكى يهتدى المؤلف الى دليل مقنع رجع الى نشأة الاناجيل واللغة التى كتبت بها أولا والترجمات التى مرت بها ، فهى كتبت بلغة ارامية او عبرانية وكلام المسيح وخطبه كانت بالآرامية وترجمت كلها بعـد ذلك الى اليونانية ، وقد تناول الدارسون والشراح من قديم وحديث هذه المسالة بالبحث فرجع المؤلف الى دراساتهم .

يقول قداســـة فيلبس في كتابه « **الأنجيل في الانجليزية الحديثة** » انني ماخوذ الى حد ما باقتراح البروفسور بيل المتخصص في اللغات السامية في جامعة بيل الذى يقول : « ان الكلمات الأصلية التى تذكرها المسيح قد ذكرت باللغة الآرامية وطرأ عليها بعض التغييرات عندما أعيدت كتابتها باليونانية ومن ذلك قصة المرأة التى ضبطت تزنى » يوحنا ٨ /١١» اذ لا مكان لها في المخطوطات القديمة – ولهذا يقول دوميللو : ان عمل المثقف الذى ينشد التعرف على كتاب العهد الجديد لهو اصعب بالنسبة للعهـــد القديم ،وقد يذكر الناسخ ما ليس في النسخ ولكن

ما ينبغي أن يكتب حسب اعتقاده وقد يأتمن ذاكرة يتغلب عليها الهوى وربما حرف النص ليكون مناسبا للمدرسة ، التي ينتمي اليها في آرائه » .

« والى جانب ذلك يوجد عدد هائل مخطوط من النسخ ، وبجانب مانقل عن الآباء المسيحيين الأول من طبعات ومقتطفات يوجد نحو اربعة آلاف نسخة اغريقية من العهد الجديد مازالت قائمة ونتيجة لذلك فان اختلاف القراءات له اعتباره كما ترشد لذلك الطبعة المعدلة للكتاب المقدس سنة ١٩٥٢ » .

والى جانب نقول أخرى ذكرها عن الشراح تتعلق بالأناجيل انتهى الى مابراء القاعدة الأصلية فى تفسير المخطوطات وهى أن يفسر المخطوط بمخطوط مثله — واذن فالأناجيل المطبوعة لا تعطى صورة مضبوطة عن كلام المسيح فضلا عن أنها لا تحويه كله واذن فلابد من الرجوع الى مصادر أخرى .

ومن جهة نظر المسلمين — تتفق التوراة والانجيل والقرآن فى أصولها وبعضها يفسر بعضا وقد ذكر القرآن أن النبى المبشر به ، فى التوراة والانجيل ، هو النبى محمد (ص) .

ولئن كانت هذه الفكرة لاتقنع من لايؤمن بالقرآن فان المؤلف لايقتصر عليها وحسبه أنه لفت النظر اليها فقط . ولكن اذا رجعنا الى ما سبق من أن بنى اسرائيل أضاعوا وصايا الرب وسجل المسيح عليهم اللعنة فليست النبوة فيهم وانما هى فى اخوتهم بنص التوراة ولا يمكن أن يكون هذا النبى واحدا من رسل المسيح لأنه لم يعينه وانما ذكر أنه يأتيهم بعد رحيله لا أنه موجود بالفعل — وبين أنه يقيم وصاياه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واباحة الحلال الطاهر وتحريم الجنس .. الخ وكل هذا يلفت الى الآية الكريمة من القرآن :

«ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه أولئك هم المفلحون » الأعراف ١٥٦ .

ازاء هذا التوافق يكون النبى محمد (ص) هو المبشر به .

هذه خلاصة وجيزة للمحور الذى دار عليه البحث . وقد نقل المؤلف نقولا طويلة وكثيرة عن كبار الدارسين وعلماء اللاهوت المسيحيين امثال جيمسون وهست وبراون وتندل وغيرهم .

وهناك مسائل أخرى جاءت عارضة — مثل بشرية المسيح ومناقشة نظرية الصلب والفداء واندماج الثالوث الأقدس أو عدم اندماجه وفكرة التثليث نفسها وتاريخ نشأتها وتطورها .. الخ . وهذه كلها يكتفى المؤلف أن يعرض فيها آراء هؤلاء الذين قدمنا وغيرهم من دارسى الأناجيل والمتخصصين فى اللغات السامية — وهو فيما يبدو من كتابه لا تنقصه الجرأة ولكنه يؤثر الدعوة الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويستمع الى محاضراته عادة أساقفة وقسس من كنائس شتى . كما يحضر زعيم الطائفة الأحمدية الباكستانية . وكان الحاج أجستو منها ثم تركها ويعقب المحاضرة تعقيبات وأسئلة ومناقشات ولكن لا يحدث سوء تفاهم ولا مشادة لأن البحث الذى يتسم بالعلم ويعتمد على المنطق ينبو دائما عن المهاترات .

أقول هذا وأمامى بحث آخر كتبه أنور حداد أحد مسيحيى لبنان وأسماه « **الوفاق التام بين المسيحية والاسلام** » كله طعن وشتائم والعانة لبنى الاسلام وهجوم عليه ولو شئت الرد عليه وتفنيده لفعلت ولكنى أعلم أن فى بيروت طائفة مأجورة تود أن تقيم حول كتاباتها ضجة تنال أجرا أوفى .

وكل ما هناك أن هذا المؤلف يسجل الفشل الذريع حتى فى الشتائم — وقد كان الفارق البعيد بين بيروت ولاجوس ولبنان ونيجيريا فى الموقع الجغرافى والحظ من الحضارة وكثرة المدارس وشيوع الثقافة ... يوجب أن يكون كاتب بيروت أكثر حظا من المنطق وأكثر حظا من الثقافة أو على الاقل مماثلا أو قريبا ، ونيجيريا فى جملتها أقل من لبنان فى هذا ولكنه أدب الاسلام وتعاليم القرآن وهدى محمد صلى الله عليه وسلم تلك التى توحى دائما الى المسلمين « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى» .. «قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» .

وقد ختم الحاج أجستو محاضرته بالآية الكريمة :

« ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » .

ونحن نكرر معه هذا الدعاء عبادة لله وردا على السفهاء .

« عبد الجليل شلبى »

كتب جديدة

يقدمها : أحمد عبد الصمد دياب

● **العلاقات الدولية فى الاسلام**
تاليف : محمد ابو زهرة
الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر

هذا الكتاب ضمن سلسلة التعريف بالاسلام التى تصدرها المكتبة العربية باشراف وزارة الثقافة والارشاد القومى

يقع فى زهاء مائة وعشرين صفحة من القطع الكبير ، وتناولت دراسته العلاقات الانسانية ودعائمها : الكرامة الانسانية ووحدة العالم ، والتعاون الانسانى ، والتسامح والحرية والفضيلة والعدالة والمعاملة والوفاء بالعهد ، والمودة ومنع الفساد .

كما تناولت الدراسة العلاقات الدولية فى حالتى السلم والحرب ، فالاصل فى العلاقات هو السلم ، ثم تناولت دار الحرب ودار الاسلام ودار العهد ، والسيادة والمعاهدات والصلح ، والباعث على الحرب فى الاسلام ، والفضيلة فى أثناء الحروب ، ثم احترام الكرامة الانسانية فى الميدان ، والمشكلات والقضايا بعد انتهاء الحرب فالحرب تنتهى بواحد من أمور ثلاثة :

اما باستنفاد أغراضها بتسليم العدو ، واما بموادعة اى هدنة ، واما بصلح دائم مستمر ، والاسلام فى الحالات الثلاث هدفه تحقيق العدالة على أسس من الحق والنزاهة والانصاف .

● **دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام**

تاليف : حسنى عبد المجيد

الناشر : المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

اشار المؤلف فى مقدمته الى الصلة بين اشتراكيتنا العربية والاسلام ، فتنظيم مجتمعنا فى حد ذاته هدف من أهداف الدين ، والاسلام كان على موعد مع البشرية ، ودعوته تقدم ورقى وبناء ومعاملات حية ، وشعائر .

ثم ناقش قيمنا الجديدة فى ظل الاسلام ، وقال ان التمكين الاشتراكى تمكين للدين الاسلامى ، وأن الاسلام ثورة على الظلم ، وأن الرجعية استغلال يحرمه الدين ، وأن الاشتراكية ظل العدل الاسلامى ، وأن أهداف نضالنا الوطنى من وحى الاسلام ، وأن العدل أبو القيم ، وأن الاسلام بعد ذلك له السبق كل السبق دائما فى تكريم الفرد والانسانية جميعا وتوجيههما الطريق المستقيم لتسود مفاهيم الاسلام دائما وابدا ، وحتى تعلو كلمة الله تبارك وتعالى ، ويقع الكتاب فى أقل من مائة وتسعين صفحة من القطع المتوسط .

● **رحلات الحيوان والطيور**
● **تاليف : د . مريدينى حنا**
● **الناشر : دار القلم**

هذا أحد أعداد سلسلة المكتبة الثقافية التى تصدرها وزارة الثقافة والارشاد ، ويقع الكتاب فى أكثر من مائة صفحة من القطع الصغير .

أشار المؤلف فى مقدمته الى أن الكثير من الحيوانات يعيش فى مجموعات كبيرة أو قطعان طيلة حياتها ، وهذه التجمعات من الحيوانات المختلفة التى تضم الحشرات والأسماك والطيور والثدييات دأبت على الحركة والانتقال من مكان الى آخر ، وانتشار الحيوان من منشئه الاصلى أمر لا مفر منه . وذلك لتزايد عدده ، وما يتلو ذلك من منافسة وتنازع للحصول على الغذاء الوفير .

ثم عرض المؤلف لانواع الرحلات ، فيغلب عليها الطابع الفردى أحيانا ، والطابع الجماعى طويل الأجل أحيانا اخرى ، وهذه الرحلات اما اضطرارية واما موسمية ، واما انتحارية ، واما مصاحبة لتنقل الانسان ، واما ليلية تخريبية .

كما عرض للاستعداد للرحلة والقيام بها ، وما يستلزمها من أمور ، وعرض لرحلات الحشرات والاسماك والطيور والحيوانات الثديية ، ثم ختم دراسته بجدول لرحلات الطيور المشهورة بمصر من طيور مهاجرة عابرة ، ومهاجرة زائرة شتوية وصيفية ، واسماك مهاجرة شتاء .

● المجتمع فى شعر أحمد الزين

تاليف : عبد الرحمن خليل ابراهيم

الناشر : المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب

يقع الكتاب فى مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير ، وهو دراسة على جانب من الاهمية ، فشعر احمد الزين الاجتماعى كما يشير الاستاذ على الجندى فى تقديمه للكتاب ، فى القصائد والاراجيز ، تعد انفس ديوانه ، كما انه يسلكه كمية وكيفا فى نسق كبار الشعراء الاجتماعيين .

والمؤلف فى دراسته القيمة تناول شعر الزين فى مرحلة الشباب ، مرحلة عدم الاستقرار فى الشخصية وما يتبعها من عدم الاستقرار فى الانتاج . وطابع مرحلة ما بعد الشباب ، حيث يكون الاستقرار فيها نسبيا ، وما يتبعه من الانسجام فى الانتاج وعدم التضارب ، وكان أن تلمس المؤلف الحياة الاجتماعية من خلال شعر الزين فى مرحلتين : مرحلة الشباب وطابعها فردى ، وعن طريق الافراد يمدحهم حينا ويعتب عليهم أحيانا وعن طريق الحكم التى يراها فى المجتمع فى صورة افراده ، ومرحلة ما بعد الشباب وطابعها اجتماعى ، ويبدو الانسجام التام فى محصولها . وكان ان تناول المؤلف فى هذه المرحلة جوانبها الدينية والخلقية والاجتماعية .

وفى الباب الخامس عرض المؤلف لشعر الزين السياسى ، شعره فى الاستعمار ، فى الحكام والشعب ، ودور الشعر فى معركة الحرية .

● تطوير الخطابة المنبرية

تاليف : على رفاعى

الناشر : مكتبة صبيح بالازهر

الكتاب يقع فى مائتين واربعين صفحة تقريبا ، والمؤلف مراقب عام الوعظ بالازهر ، وله مؤلفات عديدة فى هذا الاطار ، وكتابه هذا على مستوى الشعوب الاسلامية ، يساير نهضاتها ويرسم طريق الوصول الى اهدافها .

تحدث عن الخطبة المنبرية وخطورتها وتاثيرها فى نفوس السامعين ، قال ان الخطيب الحق هو الذى يتعمق فى دراسة مشكلات مجتمعه ويحاول علاجها فى خطبه ، وسلاحه الاخلاص لله فى عمله .

وقد عرض المؤلف نماذج من الخطب المنبرية عن اختيار الاصدقاء ، ووسائل النهوض بالمجتمع والامانة سر النجاح ، وقد استوعب الكتاب بعد ذلك أكثر من اربعين خطبة وفى آخره نماذج لدروس فى تفسير القرآن .

« احمد الصادق عبد الصمد »

جريا على عادة « الرسالة » فى إصدار عدد خاص عن الهجرة ، يصدر العدد القادم خاصاً بهذه المناسبة الكريمة .

قراءات في المجلات العربية

يقدمه: محمد العواني



● **النظم الدينية والاشتراكية**

تحت هذا العنوان نشر الدكتور « محمد طلعت عيسى » بحثا فى «المجلة المصرية للعلوم السياسية» وتطرق الدكتور فى بحثه الى أهمية الأديان وحاجة الانسانية اليها ، ذلك أن الدين هو الذى يميز المجتمع البشرى عن المجتمع الحيوانى ، ولن تستقيم الحياة الانسانية اذا خلت من المقومات الروحية ، ثم نص الدكتور على أن « القول بأن الدين أفيون الشعوب تصوير منحرف لأثر القوى الروحية فى النفس البشرية، فبينما يجمع الباحثون على أن الدين هو سر سعادة الانسان ، وأن القيم الأخلاقية والانسانية المنبثقة عن الأديان هى التى تخفف آلام الحياة المادية ومصاعبها ، واذا كانت الصورة التى اتخذها أنصار التفكير المادى البحت والتفسير المادى لكل مقومات الحياة الانسانية فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها متأثرة ببعض أشكال التسلط الدينى الذى ثار عليه كالفين ولوثر – فان الثورة لم تكن على الدين فى ذاته ، وانما على محترفى الاشتغال بالدين الذين انحرفوا عن تعاليم الكنيسة وعن أحكام الكتب المقدسة » ويتحدث المقال عن الاشتراكية العربية وما تمتاز به عن غيرها من الاشتراكيات الاخرى فيوضح انها تضع فى الاعتبار الاول الايمان بالله ورسوله وأن الدين هو التعبير الحقيقى عن الفضائل الاخلاقية والقيم الروحية التى تهيىء للمجتمع قوة دافعة وخلاقة . كما يؤكد المقال أن هذه الاشتراكية – مع ايمانها بأهمية النوافذ المفتوحة على جميع آفاق المعرفة ، وأهمية الخبرات والتراث الحضارى العالمى وثمار الفكر الحر فى سبيل ايجاد المجتمع الحر والفرد الحر – تعتبر أن تراثها المحلى وشرايين الحياة فى بنائها القومى لا بد أن يمتزج بثمار الفكر والتجارب الأصيلة العالمية .

● **اقبال .. والحضارة الغربية :**

بمناسبة ذكرى الزعيم الروحى « محمد اقبال » نشرت الثقافة مقالا عنه فى العدد الثالث والتسعين ويشير كاتب المقال عبد المنعم السكرمى الى أن اقبال لم يكن لباكستان وحدها ولا للشرق وحده ولا للعرب وحدهم وانما كان واحدا ممن كرسوا حياتهم وبذلوا جهودهم لخدمة الانسانية كلها ثم تحدث عن نشأة اقبال فوضح أن والداه نشأه تنشئة دينية ورباه على معرفة ربه والتحلى بأخلاق نبيه لم تبهره حضارة الغرب ولم تستهوه مغريات اوربا ودلل على ذلك بقول اقبال « لم يستطع بريق العلوم الغربية أن يبهرنى ويعشى بصرى ، وذلك لأنى اكتحلت بأثمد المدينة » ويقول « مكثت فى أتون التعليم الغربى وخرجت كما خرج ابراهيم من نار نمروذ » كما أشار الى أن اقبال قد أدرك أن الحضارة الأوربية قد تمادت فى ماديتها . وتغاضت عن القيم وتخلت عن روحانياتها فظهرت المعسكرات المختلفة ، وسادها انحلال فى الأخلاق وعزوف عن الاديان وفى هذا يقول اقبال :

بطالة وعرى وسكر وافلاس
تلك هى فتوحات المدنية الغربية
قوم محرومون من الهداية السماوية
تقدمهم مقصور على الكهرباء والتجارة

أما عن المادية الغربية فان اقبال رأى فيهـــا اسبابا لشقاء الحياة كما رأى ان الرجل الاوربى فى قلق واضطراب لا يعرف الاســـتقرار ، وفى هذا يقول :

« والانسان العصرى بما له من فلسفات نقدية وتخصص علمى يجد نفسه فى ورطة ، فمذهبه الطبيعى قد جعل له سلطانا على قوى الطبيعة لم يسبق اليه ، ولكنه قد سلبه ايمانه بمصيره .

ويقول : « والانسان العصرى وقد أعشاه نشاطه العقلى كف عن توجيه روحه الى الحياة الروحانيـــة الكاملة اى الى حياة روحية تتغلغل فى أعمـــاق النفس فهو فى جلبة الفكر فى صراع صريح مع نفسه وهو فى مضمار الحياة الاقتصادية والسياسية فى كفاح صريح مع غيره » على ان المقال بين ان اقبال قد حذر الغرب قائلا : « ستقتل حضارتكم نفسها بخنجرها ، لا يثبت العش على غصن رطيب ضعيف مضطرب » ويختم «السكرمى» مقاله بقوله : « لقد قدم اقبال للاسلام خير ما فى الحضارة الحديثة وأخذ على عاتقه مهمة تجديد التفكير الدينى فى الاسلام ، فقد عرض الاسلام عرضـا منطقيا فى محاضرات انطوت على أفضل المبادىء لفهم العقيدة فهما صحيحا، وكان اقبال رغم علمه وواسع اطلاعه ليس مجرد صدى لأفكار غيره وانما كان مفكرا أصيلا كما قال فيه سير توماس أرنولد .. واقبال كذلك هو الذى اتجه بتفكيره اتجاها جديدا ونادى بعالم جديد يبذل افراده الجهود فى كشف أسرار الطبيعة وتسخيرها لخير الانسانية ونادى بفلسفة جديدة تدعو الى الاخاء الانسانى على أساس من التعاون والحرية وصـــلة الاحرار بالأحرار لا السادة بالعبيد » .

● معركة جديدة :

افتتحت « الآداب » اللبنانية عدد ابريل ١٩٦٥ بكلمة عن المعركة الجديدة التى تخوضها الان الامة العربية ، ضد قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية تلك التى ظهرت بعنف وبصورة متكالبة ، وتقول الآداب ان الامة العربية كانت بحاجة الى زعيـم مخلص جرىء كالرئيس جمال عبد الناصر لتسـتطيع ان تقف هذه الوقفة الاجماعية التى وقفها فى وجه الاستعمار الالمانى الامريكى ، كما طالبت العرب بأن يحشدوا كل طاقاتهم المادية والبشرية والنفسية ، وكل مواردهم وامكانياتهم وكل اسلحتهم وعلى رأسها سلاح البترول ، لمواجهة هذه المعركة التى تفرضها عليهم الصهيونية التى يؤازرها الاستعمار العالمى ، والرجعية العربية التى ما يزال لها أنصار هنا وهناك يحاولون ان يضربوا التقدم العربى بأساليب التهدئة والتخدير وانصاف الحلول وتفتيت القوى الوطنية .

● التعليم واللغة الفصحى :

عرضت مجلة « المعرفة » السورية لما جاء فى « النشرة التربوية » التى تصدر عن وزارة التربية الوطنية فى الجزائر . وتحت عنوان « اللهجات المحلية ولغة التعليم فى الجزائر » يشير العدد الثامن من هذه النشرة الى أن اللغة الفصحى خير وسيلة يمكن الاستعانة بهـا للتفاهم بين أبناء الاقطار العربية ،

ثم اردفت هذه النشرة فقالت : انه قد ظهرت مشكلة هامة وبخاصة فى المدارس الابتدائية حين بدأ المعلمون الوافدون من البلاد العربية يمارسون واجبهم القومى نحو اخـوة لهم فى اللغـة والدين والتاريخ والمصير .

وضربت مثلا لهذه المشكلة فقالت « فى العراق مثلا حينما يقول المعلم لتلميذه « ماكو » يدرك تلميذه المعنى وهـكذا دواليك فى بقيـة الأقطـار الشقيقة فى المشرق والمغرب ..

اما حين ينتقل المعلم العراقى الى الجزائر او المصرى الى المغرب أو السورى الى الســـعودية ويحمل معه لهجته الاقليمية او المحلية ويستعملها وسيلة للتعليم يقع العجز فى الفهم والادراك وتظهر مساوىء اللهجات المحلية واضحة جلية .

واقترحت النشرة الجزائرية بعض الحلول لهذه المشكلة كان :

١ ــ تستعمل الفصحى ــ فى أغلب الأحايين ــ وسيلة للتعليم .

٢ ــ ان يستعمل المعلم الوافد بعض الكلمات الجزائرية المحلية مثل « ماكان شى ــ ماكاش » بدلا من « ماكو » .. « مافيش » او « ما فى » « كاس » بدلا من « كلاص » او « كباية » الخ .

هذه بعض من الحلول التى اقترحتهـا النشرة لتســاعد على حل مشكلة التعليم بين المعلم العربى الوافد وبين التلميذ الجزائرى .

« محمد العوانى »

شجيون وخليون

بقلم : حبيب الرحاوي

تحولت عن الجلوس في مشرب دسان جيمس، الى حانة جانبية في شارع هادىء تجلل نوافذها ستائر تحجب المارة عن رؤية جلاسها ، ولم يكن ثم من سبب لهذا التحول الا استحالة تمازج رواده الدائمين وصعوبة اندماج الخليين منهم بالشجيين .

من طبيعة الخلي المرح والمباسطة والتنكيت ، يرشف الكاس نخب الصاحب او الصديق أو الحبيب الذي يحب أو المخلوق الذي يتخيل ، أو اعداد النفس لتكون مرتاحة بمن تنتظر لقاءه ، او امتاع المزاج بلذة الشرب لذاته ، او استطابة الحديث مع أي انسان حبا في اظهار الذات وارضـــائها . بعكس الشجي في الانطواء والصمت والعبوس واجترار الحدث الذي أوجد الاكتئاب، وادامة تكراره ووقوف الذهن عن تحليله .

من هذه الحالة الجانبية اتخذت محـــلا مختارا لي وسرعان ما صار بمكركة تضم الشجيين الذين يناجون الكاس مثلي ، يديمهم ذاتيتهم المنطوية على الحـــزن ، ولكن سرعان ما يتناول الشارب الكاس الثالثة حتى تنحل عقدة لسانه فيحس بالحاجة الى كلام ينفس طية النفس يرفه عنها الهم والكدر ان بالشكوى والتأسي وان بالعودة الى امتداح حال الزمن الســـالف السعيد والترحم على أيامه الحلوة .

ليس من المصـــادفة ان تكون شكاوى رواد تلك البمكركة واحدة منبعثة من علة واحـــدة هي الزوجة ... من زوجاتنــــا النكدات المبذرات ، بل الغريب هو الاجماع على الشـــكوى من الزوجة .

عرف كل منا بالتقريب وجهة تدينه وزميله ، وقد صرنا بعضنا يواسي بعضا ، نعرف موعد قدوم كل واحد الى البمكركة وموعد عودته الى البيت ، نفتقده اذا تأخر أو تغيب ، ونخلص له الود رغم نزوات السكارى وجنونهم في بعض الحالات .

وفي ذات ليلة من ليالي الشتاء الطويلة ، وفد علينا وافد جديد ، مهيب الطلعة ، متواضع الهندام ، يصطنع البشاشة في حين تفضحه العبوسة ، ينحط غير متعمد على مقعد قريب من مقاعد دوحتنا ، يحيي تحية الود ، وسرعان ما اندمج بنا وصـــار واحدا من بمكركتنا ، وقد كان مثلنا في صمته وانطوائه الا ان الكلام كان يجمد عند شفتيه ، والتنهدات المخنوقة تنزلق متقطعة من صدره ، وبرغم ذلك استطاع بعد شرب الكاس الثالثة ابدال جونا الصامت بحديثه الطريف وباخبار يرويها عن مشاهداته في بلاد الناس ، ومعرفته بأنواع من فنون الادب والحياة ، وعن حظه في حياته الزوجية .

سأله أحدنا ـ أي الحظين من الحياة الزوجية تعني ـ الحظ السعيد أم الحظ الآخر ؟

انقلبت سحنة ذلك الرفيق واعتلتها الكآبة ، فمد يده الى الكاس فعب ما فيها عبة واحدة ونادى النادل يطلب سواه . لم التفت الى السائل وقال أمن الكاس الثانية تطالبني بحل عقدة لساني ؟ وضحك ـ

ـ كلنا في الهم شرق ... أعني هم الزواج .

ـ لا تقل يا صاحبي في هم المرأة شرق وغرب بل قل ان المرأة هي المرأة سواء أكانت من هنا أم من هناك ، حضرية ام صحراوية ، متمدنة ام جاهلية ، من دأبها السعي الى معرفة ناحية ضعف في رجلها ، ومتى عرفتها ـ يحيرك الله ـ تنكشف له عن طوية أقل ما يقال فيها الأثرة والشر .

ـ الا تجد غلوا في هذا الوصف ؟

ـ اذا صدقت أقوال سليمان الحكيم « ليس بين الحيات حية صالحة » ـ لا أكون مغاليا أو مبالغا .

ـ لست الايثار وحده كان علة المرأة .

علت أصوات من هنا ومن هنا ، وانطلقت ألسنة الرفاق في ابراز محاسن المرأة ومثالب الزواج واختلط الكلام .

ـ على رسلكم أيها الرفاق ، كل رجل يحب المرأة ، وكل امرأة تحب الرجل ما خلا ذوي الشذوذ من الجنسين ، ولكن حب المرأة للرجل يختلف عن حب الرجل للمرأة ، لأن حبهـــا يعود الى مزاجها المتقلب ، والى نزواتها العديدة بعكس حب الذكـــر للأنثى .

ـ أليس التبسيط أجدى من التفلسف يا رياض بك ؟

ـ أرجو منك ان تنعتني بالسيد أو الأستاذ احتراما لاشتراكية الدولة وديمقراطيتها وتقديرا للعلم ، اما لقب بك فلم يعد يرضى به الا السخيف أو الرجعي أو المغرور .

كانت الكؤوس تملأ وتفرغ ، والألسنة لا تنفك تلوك أقوال الاستاذ رياض في نظريته في حساسية المرأة وشعورها وتقلبات مزاجها ، ولم يكف الرفاق عن التعليق والتعقيب الا حين عاد الاستاذ رياض في نظريته في حساسية المرأة وشعورها وتقلبات ان لولا وجهتنا من زوجاتنا لما كانت هذه البمكركة المتجانسة .

ولا هذا الشراب اللذيذ والمز الشهي ، ولا هذا الحديث الشجي ، واني لحدثكم عن زوجتي بل عن ناحية من حياتي ولكم بعدها ان تحكموا على الحظ السعيد او غير السعيد .

انصت الجلاس الى سماع حـــديث الاستاذ رياض قال : انمحت صورة والدي من ذهني وقد مات وانا دون الرابعة من عمري ، وقد ادبتني امي وبعثت في روح الاعتماد على النفس ، وكانت تثير نخوتي لأكون من الأوائل في دروسي ، وكنت بين الطلبة دائما من المتفوقين . اجتزت امتحان الابتدائي والثـــانوي ورحت الى الكلية .. لقد اختارتني الجامعة لأكون في عـــداد المبعوثين الى فرنسا ، وقد لزمت « السربون » اربعة اعوام انهل العلم ، لم انفك خلالها من السؤال عن أمي الحبيبة ، وعن خطيبتي المحبـــوبة ... لقد قبلتني امي ، وقبلت يدها ساعة الوداع ، ولكني بكيت ساعة عدت كأني لوداع من اودعتها قلبي وحبي ، الى دعيامة خطيبتي . وقد كنت اقسمت لها كما اقسمت لي وتعاهدنا على الزواج عقب العودة من فرنسا ... عـــدت من اوربا ، وكنت الامل رؤية امي وهي ملاذي في الحياة ، ولكني ادركت من الثوب الاسود الذي كانت ترتديه خطيبتي ســـاعة استقبالها لي واهلها في المطار ان القضاء قد حم ، وان امي قد فارقت الدنيا دون وداعي الاخير . لقيت بيتنا على حاله قبل سفري وعرفت ان والد خطيبتي كان يرعى مصالح امي رعاية تامة ، وان زوجته وابنتها كانتا تلازمان جارتهما الحبيبة والمدة الصغير العتيد حتى يوم وفاتها قبيل عودتي بشهر واحد .

لا اقول لكم اني لقيت خطيبتي على العهد بها قبيل السفر بل وجدتها تامة النضج خصوصا وقد نالت شهادة الماجستير في الآداب ، وهي كما قالت لي قد صبرت نفسها لتكافأ معي في نظرتنا الى الحياة .

لقد فرحت بهذه المقدمات التي خففت حزني على وفاة امي ، والتي شجعتني على المبادرة بالزواج دون اقامة اي اعتبار للسؤال عمن ستغدو زوجتي مدة غيابي الطويل وتحري تصرفاتها .

لقد انصرم العام الاول من زواجنا وكأنه يوم واحد متصل ليله بنهاره بالفرح الدافيء ، والسرور الدائم ، والغبطة الفياضة ، لم نكن نحفل بشيء من فرط ما بنا من سعادة ، لقد ماتت حماتي ثم لحق بها زوجها في غضون العام الاول من زواجنا ، فما بالنا بهذه الفجيعة ، وقد شاء القدر ان تحمل زوجتي وتلد في منتصف العام الثاني من زواجنا ورزقنا بابنة ، فرحت بهذه الحـــلوة وافرطت في اظهار فرحي بها لأسري عن امها انقباضها وغمة صدرها من ان وليدها البكر ليس بذكر .

قد تضحكون مني ان قلت لكم اني كنت قلقا على ابنتي واسميها « هناء » بل كنت اتوهم واتوجس ان يمسها سوء او ضر ، كيف لا اخاف عليها وقد رفضت امها ارضاعها حتى لا يتغير تكوين صدرها ويتهدل ثدياها ويتعرضان للضخامة ، ورأيت الا تغذية ابنتنا تغذية صناعية .... من هنا بدأت مشكلاتي مع زوجتي ، ولكني رحت احل تلك المشكلة بكياسة وصبر ، وقد استعنت بمرضعة تقوم مقام الأم . لقد أثار تصرفي الحكيم هذا زوجتي وراحت تنعى على اسرافي في الانفاق على بنت لا تساوي

اكثر من انها بنت ، وكان يستوي في قرارة نفسها حياة الطفلة البريئة وموتها ، الامر الذي أســاء ظني بانسانية زوجتي ... عبثا حاولت اقناع زوجتي بخطأ تفكيرها ، وبثقل جناية القتـــل على الضمير ، وبالعقاب ينزله الله بالقاتل ، وقد كانت تضرب بكلامي عرض الحائط وتضحك ساخرة من ضحالة تفكيري ومن سخفي خوفا على بنتي .... بنت ، وترميني بادعاء المعـــرفة ، وتدعوني بطرفها ودلالها الى الاغتراف من لذات الشباب الذي لا معنى للحياة بدونه .

صـــدت على مضض ، بل اقـــول عدت مع زوجتي الى حياة المشارب والملاهي كما كنا في عامنا الاول من الزواج ، ويشـــاء الاهمال أن يمد يده القاسية الى طفلتنا البريئة ، فبكيتها وحدثت في سري عن فاتلتها التي اخفت تعزيتي وتسترضيني وتمنيني بانجاب ولد ذكر يفرح القلب ويسر خاطري ويسري عني .

لا تنسوا كئوسكم ايها الرفاق لأن لها حقا علينا يساوي حق الخواجة يني صاحب الحانة الذي يغالطنا في عدد الكؤوس ، وفي الحساب ايضا وهو يمتعنا بأطايب المزات .

شرب الجميع على صحة الاستاذ رياض ، وقد عزوه بوفاة ابنته « هناء » ، وعاد الاستاذ رياض الى اتمام حكايته فقـــال : للاله حكمة تخفى علينا نحن البشر ، لقد حملت زوجتي ثانيـــة ، وان العشرات من الحبات التي تمنع الحمل لم تحل دون حدوثه ، وان استنكار زوجتي له وتأففها منه ، وسعيها الى افساده لم يأت بفائدة لأن الله قد اراد الانتقام منا فرزقنا بتوأم من البنات .

ضحكت في سري ضحكة الشماتة بزوجتي وفرحت بالابنتين بدلا من الواحدة ، وما كنت ادري اني « كالساعي الى حتفه بظلفه » كما في الامثال ، لقد ادركت زوجتي اللئيمة شماتتي وسر فرحي فاعلنت علي حربا لا هي باردة ولا هي ساخنة ، بل هي حرب قرف وقذارة ، هي انكى من الباردة والساخنة .

كنت في فرنسا آوي الى « بنسيون » تديره عجوز فتيـــة الحركة ، صبية الهمة ، لا تتوانى في العمل ولا تكل ، تحب نزلاءها الطلبة ، تؤانسهم وتشجعهم ، مااغضبت مني قط ، وكانت تعنى بي لحبي النظام والترتيب ، على هذه الوتيرة من الوضـــع السليم عشت معها اربع سنوات ، أما الآن وقد اصبحت زوجتي حبيسة البنتين ، وقد صدها عن ارتياد المشارب والمطاعم والملاهي برفقتي ، فقد عمدت الى اذاقتي طعم الحياة التي احياها فرحا ببنتي ، فصيرت فراشي منامة لهما وكذلك جعلت عوارض سريري منشرا لملابسهما الندية ، والانكى من هذا اني صرت لا اجد في صوان ملابسي منديلا او جوربا او قميصا ، كما لا اجد على مائدتي لقمة استلذها بل اذهب الى المطبخ اغرف من الحلة ما طبخه زوجتي على عجل وعدت لا اسمع منها الا التضجر من البنات وتربيتهن والشكوى من تغذيتهن وصب جام اللوم علي لأني الفاعل !! الا يحق لي بعد هذا الهرب من زوجتي والقياد بمكوثكم ايها الرفاق !؟

ـ على رسلك ايهـــا الشكي المتمسك بأقذار هي الداوي بعينها ، واقسم لك اني لو كانت زوجتي كزوجتك طراحة تحب

الحياة لكنت فتحت لها صدري ، أطبق ذراعي عليها ، أداريها ، أعاونها ، أواسيها ، أرغمها بالحسنى على الاحتفاظ بخادمة تعينها على خدمة طفلتين توأمين ، ان بكت الواحدة بكت الاخرى ، ولكنت اقدم لهذه الزوجة التي تريدني لذاتي كل معونة ومحبة . أقدم لها الطعام اني كانت ومتى أرادت ، ولكنك — لا مؤاخذة — مدلل، قد علمتك عجوز أوربا النظام والترتيب ، وشغلتك مطالعتك ودروسك عن دراسة حال الانثى وحال الزوجة المصرية بخاصة ، ويحسن بي أن أقول لك ، بلسان أعضاء هذه المحكمة : قم تولّ وعد الى بيتك وزوجتك وبنتيك ، ولا تكن سكيرا ينتحل أوهى الأعذار يلصقها بزوجة كريمة تحب زوجها وتحب الحياة معه .

والآن لنسمع شكاية صديقنا السيد يسري ، الشيخ الذي بهظت الاعوام لمه ، وأكثرت من تجاعيد جبينه وتقويس كتفيه ، ولكنها لم تنل من نشاطه وحيويته وحبه تناول الكؤوس في صحبة الشجيين ، وفي محكمتنا هذه بالذات .

— ٢ —

يسري — اما وقد فتحتم أبواب الحديث عن الزوجات فاني سأفضي لكم بسر اثقل صدري طوال الاعوام التي عبرت منذ عام ١٩١٩ واني لمريح صدري القلقة منه ومبرئ نفسي من وجيعته.

ان زوجتي من النوع الذي نزع سعد زغلول الحجاب عن وجه أمها ، وقد طفرت البنات الشابات الى المجتمع سافرات ، فجرف تيار الحرية من صارت زوجتي فيما بعد مع من جرف من بنات وأبناء جيلها ، فاذا بها تجد نفسها محاطة بطائفة من ذئاب، تتشدق باسم الحرية وتفسر الحريات تفسيرات شريرة وتهون من قيمة الكرامة الذاتية باسم الحرية ، ذئاب تبتسم ابتسامة حلوة للنعجة الحلوة ، واذا بالنعجة الحلوة البريئة ، بحكم الفطرة ، تختار الذئب البسام وتصطفيه دون سواه .

لقد قيل لها ان من طبيعة الذئب أن يلغ في الدماء وحذروها من أنيابه ولكن .... ولكن ذئبها المختار ليس كسواه من أبناء فصيلته ، فهو أحلاهم حلاوة ، وأعلاهم رقة ، وأكثرهم بشاشة ، وأخلصهم ودا لها ، ولقد كانت تلك النعجة البلهاء من نصيبي.

أغمضت العين عن ذلتها الشنيعة ، وعزوت اثم تلك الذلة الى اندفاع الشباب ، والى طفرة الحرية ، والى جهل بنات ذلك الجيل طبيعة الذئاب البشرية ، والى عدم تحصنهن بالمناعة الخلقية.

لقد أرضيت نفسي عن ذلك التصرف الانساني النبيل ، واعتبرته سمو نفس ، مني وكياسة ، وسكت بدون ما منة وعتاب، وكيف لا اسكت ، وقد اعترفت لي المسكينة بكل ما أصابها وحل بها ، وهي تعدني بأنها ستكون لي زوجة مثالية في الوفاء والامانة والتقدير والاحترام .

لقد سكت ولم اكن ادري اني كنت الغبي الجهول ، والبسيط الساذج ، اذ لم يمض على قراني بها سوى شهور قليلة حتى ظهر الحمل الكامل ، وقد وضعت زوجتي طفلا تام التكوين صحيح البنية ، وقد استطاعت بما وهبها الله من حلاوة اللسان ورقة الأنوثة ، وفرط الجاذبية ، وحسن الالتفات الى

ربما وهبني الله سبحانه وتعالى من فهم مقرون بالغباوة ، ومعرفة سداها ولحمتها الجهل ، والتسامح بالخطاء الغير ، اقول لكم يا اصحابي لقد استطاعت زوجتي او توهمت انها استطاعت اقناعي بأن الوليد من صلبي انا ، وانه « سبعي » أي ابن سبعة شهور في الحمل ، وقد سكت ، واقنعت نفسي بان الوليد البريء من صلبي ، ولو كنت تنكرت للأمر الواقع لكان الزمني الشرع بقانون « الولد للفراش » ولذلك رضخت لحكم قانون السانيتي وكياستي وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

كبر الامر علي يا اصحابي ، فتباعدت قليلا عن فراش الزوجية ، وما لبثت نفسي أن نفرت من هذه الزوجة فعزفت اطلاقا عن المرأة ، وصرت أقول ، ثم أردد القول ، ثم أراجع قولي ، ثم أستعرض سماحة نفسي ، وأحلل سذاجتي والسانيتي وصرت كالمتسلي بعد حبات السبحة يعدها ثم يعدها ثم يعيدها كل ما قلب حباتها بأنامله ، وصممت أذني عن سماع أقوال الزوجة من ادعاءات فارغة أو من توسلات واستغفارات ، ومع ذلك لم أطلق زوجتي ، ولم أحملها تبعة خطيئتها لانها كانت ضحية جيل من بنات جنسها غير محصنات بالمناعة الخلقية ، انما زهدت في الحياة ، ولذت بالوحدة والانطواء ، وتحولت علاقتي بزوجتي الى شيء لا هو بالصداقة ، ولا هو بالالفة ، ولا هو بمعرفة الجوار، انه لشيء من غرائب علاقة رجل بامرأة ، ولم يطل حالنا هذا أكثر من أعوام قليلة حتى أصيبت المسكينة بحمى التيفوئيد ثم حم القضاء وقد تركت لي ابنها وهو في التاسعة من عمره يحمل اسمي ولقب عائلتي .

لقد كبر الغلام وهو لا يعرف الا اني والده ، وهو ابني الوحيد المدلل ، وقد شب وأخذ يشق طريقه في الحياة ثم طلب مني أن أزوجه ، لأن بيتنا يمتلئ الفراغ ويحسن أن تملأه زوجة تديره وترعى حياة الأبوة والزوجية .

لم اقطع برأي في هذا العرض المعقول لأني الفت الوحدة والانطواء واجترار الأسى ، ولكني ما لبثت ان رضيت بزواج ولدي رأفة به وهو المخلوق البريء ، فتزوج ، فانقلب حال بيتنا الهادئ الى حال هو الشباب والحركة والوثوب والأمل ، اما انا فقد لزمت الحياة التي ارتضيتها وهي الوحدة والانطواء واجترار أسية العمر .

لقد كبرت يا أصدقائي وشخت كما ترون ، وقد لمح ابني أن صرت قاب قوسين من نهايتي فراح يطالبني بالتنازل له عن البيت الذي أملكه وعما ادخره من نقود وأوراق مالية ، وبذلك توفر ضريبة الأيلولة .

كان العرض سمجا ، والنظرة الى الموضوع بعيدة عن اللياقة الادبية ، بل كانت بالنسبة لي كمن يستعجل الحصول على الشيء قبل أوانه ، أو حث الخطى نحو القبر .

قلت لولدي هذا اني بخير وعافية والحمد لله ، وان كل ما املكه من مال وعقار آيل اليك وحدك ، وان حق الحكومة من تحصيل ضريبة الايلولة واجب أيضا ، فلا داعي اذن للاستعجال ولا الى اشعاري بقرب الحياة والدنو من النهاية الحتمية ؛ لم يقنعه كلامي بل راح يقول بسماجة خالية من عطف الابن البار على أبيه الشيخ ان الضرر لمحتوم والايام الباقية قليلة .

لقد نكأ كلام هذا الشاب الوقع الجرح الذى لم يندمل واعاد الى ذاكرتى حدث والدته وتطوره ونتائجه . وقد دفعت ثمنا لذلك الحدث زهرة عمرى وسنى حياتى كلها . لقد لفظنى حديث هذا الولد لفضا فنهضت من جديد الى الدنيا . الى اجتناء اللذة فى سن الستين . الى اقتطاف ازهار الحياة وثمارها ضاربا بتقدير العمر ومغالطا فى تمـــداده . الى القباد بمسكوكتكم هذه التى ساهجرها منذ الليلة لالقى الخليين ممن يناديمون الشراب منادمة لفرح النفس . عليهم يفتحون الباب الذى اغلق دون الحب فيعود القلب الشيخ صباه . وانى . اعترافا بجميل صحبتكم وتفضلكم بفتح باب هذا الحديث . حـــديث الشكاية من الزوجات الذى اشعرنى الساعة بانى برئت من مرض الانفراد والانطواء واجترار الأسى منذ اعترافى لكم بهذا السر الذى طويته فى صدرى أعواما عديدة . فان شرابكم الليلة على حسابى . واعاهدكم كما اعاهد نفسى بأن اترك لولدى ما يتبقى له من مال وعقار بعـد موتى . لا حبا له وهو برىء . بل اعتزازا منى بالروح الانســانى الذى افاضه الله على ·

هلل الرفاق لكلام هذا المتبرع بأثمان عشرات الكؤوس التى كرعوها . اكثر من تهلللهم لروحه الطيبة ونفسه الانسانية . وقام واحد منهم يغبط هذا الصديق على عزمه على مصارعة الشيخوخة وتحديها بالانغماس فى لذات الحياة واجتناء ما يمكن جنيه من الثمار الطيبة ويدعوه مع الرفاق الى سماع شكاية الاستاذ صلاح· الرسام الذى لا ينفك دقيقة واحدة عن القفش والتنكيت لى حين نرى الدموع حرى فى عينيه وهو يضحك بقهقهة ·

ـ ٣ ـ

صلاح ـ صدقت فيما قلت يا صديقى وأحسنت فى وصفك دموعى الحرى فى عينى تحللها الضحكات . فى حين انى أقسم لكم صادقا انى مللت الحياة وسئمت نفسى النكد . وطهقت من الشرور . وانى أدعو الله من صميم قلبى أن ييسر لى طريقى نحو الراحة الكبرى ·

لقد برانى خالقى فنانا أشعر بالحياة تمثلها « كلمة » من شاعر أو « نغمة » من موسيقى أو « لون » من بين الوان رسام موهوب . أو « حركة » تنوعها تتحرك فى الحجر الذى نحته نحات بارع . وقد وهبنى الله نعمة الحب . أى حب ؟ حب الاشياء التى يمثلها الفن الرفيع للروحانية التى يتجلى فيها جمال المبدع العظيم ·· لست مخاطبكم يا أصدقائى بلسان السكير بل بلسان النشوة التى صقل الشراب نفس شاربها فجعلها صـــافية ونقية . فيهذه النقاوة والصفاء . أقول لكم انى فنان محب لكل ماهو جميل . أتوسم الجمال فى الاشخاص والاشياء فأحبها . لا حبا عابرا يمثل الاستلطاف أو الاستظراف . بل حب الكلف بالجمال لنفسه . ولعل أعظم حب هو الذى أخص به المرأة لانها ولا شك أجمل مخلوقات الله . وبرغم أنها أجمل مخلوقاته فهى مطية الشيطان ووسيلته الى كل ما يفرح فى الحياة ويحزن ويسعد ويشقى ·

على هذا الوضع من البناء الفنى خلقنى الله وصيرنى رساما، لا أرسم الصورة كما هى من واقع حالها . بل كما يجب أن تكون من واقع الفن ···· ولا أطيل عليكم فى شرح فلســـفتى لحب الجمال . بل اقصر الكلام واقول ··

بلغت الخامسة والاربعين من عمرى ولم أتزوج ··· البنات الجميلات كثيرات . وقد صرن اليوم يتفنن فى ابراز مفاتنهن . ويتفن بزتهن فى المدرسة وفى الكليات وفى الشوارع والســـينما أيضا . كلهن جميلات ولكن ···· أين الجميلة التى لا يشـــوه جمالها ناحية نابية ؟ أين الفتاة الجميلة التى يكتمل فيها جمال الطلعة . وسحر العين . وبهاء الشعر . وتناسق القد والقوام . اخاطبكم كرسام فنان وناقد ومحب للجمال فى مجمله لا فى تفاصيله . وأسكت عن سحر الجمال الذى تمثله الجاذبية التى لا أعرف كيف اعبر عنها . ولا أستطيع القول فيها الا أنها كالروح. شىء من عند ربى . متى وجدت أضيفت على الشاعر شعره وكلمته وعلى الموسيقى لحنه ورنته . وعلى المغنى صوته ونغمته . وعـــلى الرسام والنحات الوانه وحجارته لأنها الجاذبية التى تخضع كل القوى لقوتها . وكفى بها من آسرة تجنبك الفنـــون ومقاييســها ومعاييرها وضوابطها . وبالرغم من كل ذلك . أعنى برغم أنى رسام فنان وناقد دقيق . وبرغم الفتنة الجاذبية وسحرها . برغم كل ذلك . تزوجت من فتاة جميلة ساحرة العينين . متناسقة القد والقوام . مهذبة النفس . جامعية تتمذهب بمذهب رئيسها «دعه يعمل » أى ما يريد الطالب الجامعى عمله . الا أن حبها للفن والجمال نسبى ··· أقول تواضعا منى أن حب زوجتى للجمال والفن نسبى حتى لا أصـــدم شعوركم بما أفضت من شرح للجمال وتشويق للفن لذلك اضرب الأمثال : كنت وزوجتى ذات مســاء فى نزهة فى طريق الكورنيش فاذا بالقمر يهل علينا بقوســـــه الساحر . وضوئه الرقيق . وقده الرفيع . فلم أتمالك من الفرح بهذا المخلوق الذى يطالعنا بجماله على قدر محدود حتى يصـــير بدرا ثم يتناقص الى أن يتماحق بقدر محدود أيضا فرفعت يدى اليه وأنا أرفعها الى الله خالق كل شىء جميل لأشكره على عطاياه التى لا يقدرها أكثر الناس حق قدرها . ولعل رفعت يدى بحركة تلقائية لمثل الفرح الذى ظلل وجهى . وقد استرعت حركتى انتباه زوجتى فسألتنى وهى تظهر الدهشة والاستغراب عما بى ؟ قلت قوس القمر الوليد الصغير الجديد . فانفجرت سامحها الله بالضحك وهى تقول « قمرك الجديد ليس بصغير فقد انشق منذ اربعة ايام واصبح قد الحمار » !!

تصوروا بربكم يا اخوانى مقدار ارتباطى برؤية الهلال والحمار الذى صدمتنى به زوجتى الجميلة الجامعية وشبهت القمر به··· منذ ذلك اليوم الذى لا أنساه صرت كل ما هل الهلال أو طلع البدر اذكر تشبيه زوجتى له فأبتسم ابتسامة الألم وتثور نفسى على منكرى نعمة الله بجهلهم وفساد ذوقهم ·

قلت لزوجتى بصريح الكلام انى أحب عينيها بدون كحل لان فيهما من السحر ما يكفينى . كما أحب التطلع الى مفاتنهـــا ومحاسن تكوينها فيجب عليها الا تحجبهـا عنى . أتدرون بماذا أجابت ·· قالت بكل بساطة ·· انى رسام ملحوس !! قلت لها هذا نصيب وهو عطية من الله أحمده عليها . ورجوت منها الا تستهين بما أحبه فيها لان « ليس بالخبز وحده يحيى الانسان »

كما ليس بالبني وعدهم يحيا الوالدان قالت أنت اذن لا تحبني الا لعيني وقدي ٠٠ قلت لا والله فأنا احبك لانك أنت هي أنت بغير ما تحديد وتأويل واشكال ولكنها غضبت ٠

قالت ذات يوم انها تشكو من احمرار في عينيها ، فمت من فوري اعرض على الكحال ، اي طبيب العيون احمرار عيني زوجتي، هون الكحال من امر هذا الالتهاب الوضعي الذي سيزيله مرهم يحسن استعماله بعناية ، وقال ان شعرة او بضع شعرات من اهداب الجفون تنبت ملتوية الى الداخل فتهيج العين ، وان المرهم يذبل الشعيرات ويضعف قوتها وقد حذرنا من كل طبيب للعيون يشير باقتلاع الشعيرات من منابتها ، فهي عملية غير ناجحة واثرها السيء لا يعالج ٠

استعمال المرهم مرة او مرتين في الاسبوع امر يزعج السيدة زوجتي ، اما استئصال الشعيرات في مرة واحدة ، فهو عناء واحد يزول ويزول معه الازعاج الدائم ٠٠ هكذا قالت زوجتي ٠٠٠ لا تخويف الطبيب ، ولا تهديد زوجتي من سوء المغبة ، ولا تعريض جفونها الى مبضع جراح وتشويهها ، لا شيء من ذلك اعادها الى الصواب ، بل صممت وعزمت على استئصال الشعرة ، وقد عادت من عند طبيب العيون عمشاء الجفون ، منتوفة الهدب، ملتوية الأشفار !! ٠ جن جنوني ٠٠٠ فقدت ثروة من بواعث الحب لزوجتي ٠٠٠ اتدرون ماذا قالت لي ؟ قالت ان طبيب العيون قال لها لا بأس مما وقع فأنت قد تزوجت وقد قضي الأمر وقد يرضى بك زوجك على اي حال ٠!

ليت الأمر السيء وقف عند هذا الحد فقد حملت زوجتي وولدت في المستشفى تحت رقابة الطبيب والمواسيات ، وقد كان من الواجب ان يحزم بطن الوالدة حتى لا ينكرمش ويندلق،ولكن زوجتي ابت الا ترك بطنها الذي اتسع ولدين توامين على حاله ، لأنها لا تطيق الحزام ولا مايضايق حركتها،وسرعان ما اسكرشت وتدلى بطنها وتهدل ثدياها وقصرت قامتها فصارت اشبه بقربة الماء او هي المعنية بقول الشاعر المزاح :

كيف اشكو من لحول وغدا عرضي كطول

اي والله يا اصحابي لقد اصبحت زوجتي المذكورة تستخرج وصرت اناديها مداعبا « بفيلتي الصغيرة » الا يصح بعد هذا اللجوء الى بمكركتكم اغرق نفسي بالشراب حتى أعود الى البيت فأرى من شدة السكر ان الفيلة انقلبت غزالة ، واغرق في العتمة التي لا تبصر الجمال ولا تشوق الى الفن ؟

انبعث صوت حاد من واحد من رجالات البمكوكة وقال : لقد نفضتم عن صدوركم من شكايات من زوجاتكم ، وتبجحتم في تقدحي وتوسختم ، وعلم الله ان لو قدر لنا نحن الرجال سماع شكايات الزوجات من ازواجهن لسمعنا كل عجيب وغريب من جبروت الرجل وصلفه وظلمه ٠٠٠ الرجل أيها السادة السكارى هو الرجل لم يتغير بعد ولم يتطور مع العصر المتوثب الزاحف الى الامام ، وكذلك رجال الجيل الحاضر واعني به الشباب حتى من كان منهم دون الثلاثين ، كلهم عملة « عصملية » ريال مجيدي عثماني منقوش على احد وجهيه ضرب في القسطنطينية وعلى الثاني طغراء السلطان الهمايوني هل ترك الرجال في حياة المرأة سوى الاستبداد والسطوة والسيطرة ؟ كلنا نحب المرأة ، فمن واجب المحب ان يدلل حبيبه !! لا أنكر ان المرأة وهي مخلوق له اطوار متقلبة لا تستقر أبدا تجد اللذة في دفع رجلها ، باستمرار وبدون هوادة ، الى نقطة يصبح التصدع بعدها قضاء حتما،ولكنها، بداهتها النسوية تتدارك عزمه ، وتتفادى ثورته ، وهي تظن ، عن جهل لسوى أصيل ، ان تداركها عزم رجلها وتفاديها ثورته بتسامح ودلال وغنج وتناس ، ينسي الرجل المرارة والشقاء والألم والكرامة التي سببتها نزواتها ، ماذا علي أنا الرجل اذا كنت انا وزوجتي متبدين اذا فوقت عنادها على عنادي ٠٠ اذا كنت أريد الحياة حقا ؟٠ ماذا علي او ماذا عليك لو أعطيتها راتبك لمدة شهر او شهرين او لبضعة اشهر ، تتلوص بمفردها وتتقلب في الادارة المطلقة التي تشتهيها وترضي كبرياءها بشرط ان تسكت انت وتتحمل وترضى بكل ما يقدم اليك ويعطى لك ، فتعود هي اليك لا اقول صاغرة مستخذلة بل اقول الى قواعدها النسوية سالمة من التجربة ٠

شيء واحد أيها الرفاق السكارى يرضي المرأة ، وهذا الشيء الواحد يحولها من حال الى حال ضده ، بل يحولها من كل حالاتها الى اضدادها وهذا الشيء الذي يرضيها او يجعلها اقرب الى الرضا والاستقرار هو في يدكم انتم فان قدرتم عليه بغير ما تأفف او شكوى من الرتابة المملة أعني الشكل الواحد واللون الواحد والطعم الواحد ، ان قدرتم على ارضاء عقل المرأة بحيث هو وحيث كان فأنتم سادة البيت وارباته ، وانتم المطاعون المحترمون ، اما اذا أردتم قياس عقلكم بمقياس عقلها فأنتم الخاسرون ، بل انتم الجاهلون معنى الكلام المنزل عن موضع عقل المرأة فهربكم أيها السكارى من بيوتكم ولياليكم بهذه البمكوكة انما هو التستر بالشكوى من الزوجة في حين ان حقيقة السبب هو الهرب من الصمت والخذلان ، او استمدادا للقوة الكاذبة من الشرب ٠

حبيب الزحلاوي





العدد ٩٣
الثمن ٣

الدار القومية للطباعة والنشر